خُطَبٌ أُسَرِيَّة

57 خطبة أسرية من إعداد:
جمعية التنمية الأسرية بالمنطقة الشرقية (وئام)

هذا الكتاب برعاية:
حمد الحصيني وعائلته الخيرية
Hamad Al Hussaini & His Family Charity

2020

@weaamorg

خُطَبٌ أُسَرِيَّة

57 خطبة أسرية من إعداد:

جمعية التنمية الأسرية بالمنطقة الشرقية (وئام)

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعد وبعد

إن الأسرة أساس الأمة، واللبنة الأولى في بناء المجتمع، بنجاحها تقاس السعادة

ولقد رغب الإسلام في بناء الأسرة ، وتكوين قواعدها، وإشادة أركانها، والحفاظ على صفاء جوها ووارف ظلها، حتى لا تشوبه المكدرات ولا البغضاء ، والخلاف والشحناء، فعني الإسلام أول ما عني في تكوين الأسرة، بأن شرع الزواج وحث عليه، ورغَب في اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين والخلق والمنبت الحسن؛ لكونها دعامة الأسرة المؤمنة.

وحث على إنكاح من تتحقق فيه الكفاءة في دينه وخلقه وأمانته، وما ذاك إلا لتنشأ الأسرة في كنف حياة رغيدة، وظل أسرة صالحة سعيدة، يقول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

إن الأسرة الصالحة نعمة من نعم الله على عباده، يجد فيها الإنسان راحة باله،

وطمأنينة نفسه وأنس قلبه، وهدوء فكره وسكينة ضميره.

يجد فيها السكن والراحة والمودة والرحمة في خضم مشاغل الحياة وأعبائها، قال عز وجل: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ .

وإن التذكير بمكانة الأسرة في الإسلام وأهمية العناية بها يعد من الأمور الملحة، لما تمثله الأسرة من منزلة سامية في هذا الدين، ولما تتمتع به من ثقل ومسؤوليات، ولما للعناية بها من أثر في صلاح المجتمعات، ولما للتفريط فيها عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع إذا أهملت أصبحت عرضة للسهام المسمومة والأعاصير المدمرة.

ومن الأسس الداعمة لبناء متكامل لمفهوم الأسرة في الإسلام نشر الوعي من خلال المنابر العلمية ومراكز التواصل الاجتماعي، ومن ذلك خطب الجمعة التي تعد من مصادر البلاغ والتوجيه في الواقع، ومن الجميل أن يكون الخطيب من أدوات تنفيذ استراتيجية بناء المجتمع ومنه الأسرة، لذلك أصدرت جمعية التنمية الأسرية بالمنطقة الشرقية (وئام) وبدعم كريم من مؤسسة الحصيني الخيرية كتاب جامع للخطب الأسرية ، لما يترتب عليه من نشر لأحكام باب من أبواب الشريعة والذي يبرز مكانة الأسرة في الإسلام، كما أن في نشر هذا الكتاب تقريب لمصدر علمي ينتفع منه الخطباء في العالم الإسلامي.

فأسأل الله لكل من شارك في هذا الإصدار أن يوفقه وأن يجعله مباركا أينما كان، وأن يستعملنا جميعا في طاعته وأن يبارك لنا في القول والعلم والعمل.

أبناؤنا والتحفيز

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

إن تحفيز النفوس إلى الخيرات فريضة شرعية، وضرورة حضارية؛ عَني الإسلام به غاية العناية، وشمله بأقصى درجات الرعاية، وهذا دليل على ما لتحفيز النفوس من أهمية في حياة الأمم والشعوب على مستوى الفرد والجماعة؛ فتحفيز الذات يُكْسب المرء قدرة على العطاء والتأثير. وفي كتاب الله الكثير من الأساليب الرّاقية لإثارة دوافع الخير، والتحفيز على معاني البرّ، ومن ذلك شحْذ الهمم إلى الخير ببيان حُسنِ عواقبه، والتّنفير من الشّر بذكر أضراره ومصائبه، إنه أسلوب الترغيب والترهيب، حيث النفوس تتنافس لما فيه الخير والنجاة، وتنفر بطبعها من كل ما يورث البلاء والأزمات، وهكذا كانت دعوة الرُّسل أجمعين -عليهم الصلاة والسلام- قال تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} [البقرة: 213]، وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: 45].

وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو القائد، والمربِّي، والإمام، على تحفيز أصحابه -رضوان الله عليهم- في غير ما موضع، وقد كانت آثار هذا التحفيز النبوي بادية واضحة في سيرته -صلى الله عليه وسلم-، فمن ذلك ما جاء عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: «ما سُئِل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة» رواه مسلم، وهذا الحديث فيه دليل على تحفيز النبي -صلى الله عليه وسلم- للناس لهذا الدين، وترغيبهم للدخول في

الإسلام. ومن تحفيزه -صلى الله عليه وسلم- ما كان يحفز به أصحابه ومن بعدهم من أمته، فقد روى البخاري عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) وقال بإصبعيه السبابة والوسطى»، ومن ذلك أيضًا ما جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر)) متفق عليه.

فهذه جملة من أفعاله -صلى الله عليه وسلم-وأقواله في تحفيز الأمة على المسارعة إلى الخيرات، والتنافس فيها، والحرص على كسب الحسنات، وعمل الصالحات.

عباد الله:

أن أولى من نوليهم عنايتنا وتحفيزنا هم أبناؤنا، لأن نجاحهم وتفوقهم هو نجاح لنا وتفوق، قال الأحنف بن قيس يعظ معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهم- في فضل الولد: «يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم»[1].

ولذا لا بد من التعرف على الأمور التي نحفزهم عليها، وطرق ذلك وأساليبه، فأما الأمور التي ينبغي أن نحفزهم عليها فمنها:

- تحفيزهم على أداء الصلاة، والمحافظة عليها في بيوت الله -سبحانه وتعالى-مع الجماعة لمن هم في سن السابعة فما فوق، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين)) رواه أبو داود وصححه الألباني، قال ابن مسعود -رضي الله عنه- عند قوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه: 132] «حافظوا على أبنائكم في الصلاة، ثم تعوّدوا الخير؛ فإن الخير بالعادة»[2].

(1) - إحياء علوم الدين (2/218).
(2) - المعجم الكبير للطبراني (9155)

- تحفيزهم على حفظ القرآن الكريم، وفضائل حفظ القرآن كثيرة، منها قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)) رواه ابن ماجة وصححه الألباني، وحافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة ففي الحديث: ((مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة)) رواه البخاري، فيا له من شرف أن يكون ولدك مع من قال الله فيهم: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ * بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس:13-16].

- التحفيز على الدراسة، والاهتمام بها، والحرص على المذاكرة، وتحصيل العلم، فإن العلم فضله عظيم، وشرف أهله معلوم، يقول الله -سبحانه وتعالى-: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11]، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، أن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)) رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما، وصححه الألباني.

ومما يروى عن السلف في التحفيز في طلب العلم ما رواه النضر بن شميل قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بنيَّ! اطلب الحديث؛ فكلما سمعت حديثًا وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا.

- ومما يحفز عليه الأبناء أيضًا طاعة الوالدين، وبرهما، والإحسان إليهما بالقول والعمل، وتربيتهم على ذلك.

- ومن الأمور التي يحفز عليها الأبناء حسن الخلق مع الآخرين، مثل: الصدق، والأمانة، والحياء، وحب الخير للغير وغيرها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات التي وصى بها ديننا الحنيف، وحث عليها، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن من أحبكم إليّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقًا)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وقال: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

- ومن الأمور التي ينبغي أن يُعلِّمها الصبي، ويحفز عليها: الجرأة على طرح أفكاره، وعدم الخجل والخوف، ويكون هذا بمجالسة العقلاء الكبار ليكبر عقله، وينضج تفكيره؛ فمن الخطأ أن يمنع الصغير من حضور مجالس أهل الخبرة والتجربة، وقد مر عمرو بن العاص -رضي الله عنه- على حلقة من قريش فقال: «ما لكم قد طرحتم هذه الأغيلمة؟ لا تفعلوا! أوسعوا لهم في المجلس، وأسمعوهم الحديث، وأفهموهم إياه؛ فإنهم صغار قوم أوشك أن يكونوا كبار قوم، وقد كنتم صغار قوم فأنتم اليوم كبار قوم»[1].
- كذلك مما يجب أن نحفز عليه الأبناء ترك المحرمات والمنكرات التي نهى الشرع عنها، وحذر منها، جملة وتفصيلًا، ومن أمثلة ذلك: سماع الموسيقى، وآلات الغناء، وكذا النظر إلى النساء السافرات في الأسواق والطرقات، أو التي تظهر في الشاشات والقنوات ومواقع التواصل الاجتماعي، وغير ذلك مما حرمه ديننا الحنيف.

عباد الله:

كانت هذه جملة من الأعمال التي ينبغي أن نحفز أبناءنا عليها، ونشجعهم على فعلها، أما استقصاء أعمال الخير والصلاح التي ينبغي أن يشجع الأبناء على فعلها فهي كثيرة جدًا، وما ذكرناه يعد أمثلة لذلك، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل إثم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

(1) - رواه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" (ص: 65).

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

عباد الله:

تناولنا في الخطبة الأولى بعض الأمور التي يجب أن نحفز عليها أبناءنا، وسنتناول هنا الطرق والوسائل التي نحفز بها الأبناء وهي كثيرة من أهمها:

- **التحفيز بالمدح والثناء:** فالمدح والثناء له أثر كبير في النفوس حتى ولو كان أصحابها كبارًا فما بالنا بتأثيرها على الصغار، يقول ابن عمر -رضي الله عنهما-: كان الرجل في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا أقصها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكنت غلامًا شابًا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر قال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ((نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل)) فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلًا. متفق عليه. وهنا مزج الرسول -عليه الصلاة والسلام-بين الثناء على عبد الله بن عمر فقال: ((نعم الرجل عبد الله))، وبين التوجيه: ((لو كان يصلي من الليل))، والقصد من ذلك زيادة فاعلية الإنجاز، وتحفيزه على هدف منشود، وقد أعطى هذا التشجيع فاعليته، ويدل على ذلك قول مولاه سالم: فكان لا ينام من الليل إلا قليلًا.

ومن أساليب التحفيز: التحفيز بالثواب (المكافأة): وهذا الأسلوب له وظيفة كبيرة في التحفيز كونه يرتبط بالفطرة، فالإنسان بفطرته يميل إلى الثواب، ويهرب من العقاب، ولهذا فإن نصوص الوحيين قد بينت جزاء المحسنين، وثواب أعمالهم، ومما ورد في ذلك على سبيل المثال ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((صلاة

الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته، وفي سوقه؛ خمسًا وعشرين ضعفًا، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه: اللهم صل عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة)) متفق عليه.

فصلاة الجماعة أفضل بخمس وعشرين مرة من صلاة المنفرد، والرجل المصلي في الجماعة كأنه يصلي خمسًا وعشرين مرة مقابل واحدة للمنفرد، وفي رواية: ((أفضل بسبع وعشرين مرة)). ثم يزيد الرسول -صلى الله عليه وسلم-الأمر تشويقًا ببيان الحسنات التي يجنيها الرجل المسلم من صلاته في الجماعة، فهذا الثواب يثير الدافعية عند المسلم، ويشجعه على المحافظة على تلك الشعيرة.

وما أحوجنا لهذا الأسلوب مع أبنائنا، فقلم جميل، أو علبة شوكولاتة، أو مبلغ رمزي تجعل الولد يشعر بالفخر عند حصوله على تلك المكافأة، فاحرص أيها الأب على تشجيع أبنائك، وتقديم المكافآت كلما أحسنوا، ولا تهمل هذا الجانب فإن إهماله قد يولد أثر عكسيًا.

- وفي مقابل **التحفيز بالثواب فهناك التحفيز بالعقاب**، وهذا الأمر كذلك له أثر قوي، ودافع كبير في الابتعاد عن السلوك الممنوع، وهذا الأسلوب تنفر منه فطرة الإنسان السليمة، لكن من لا ينفع معه أسلوب الترغيب قد ينفع معه أسلوب الترهيب، وشواهد ذلك كثيرة في كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، منها قوله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93]، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من مات يشرك بالله شيئاُ دخل النار)) متفق عليه، فهذا التعزيز السلبي محفز على الابتعاد عن الشرك بالله -تعالى-، وذلك العقاب المغلظ محفزًا عن الابتعاد عن قتل النفس التي حرم الله.

فحرمان الأبناء من بعض الميزات التي كانت قد منحت لهم، أو منعهم من بعض الزيارات أو الرحلات أو بعض المكافآت؛ بسبب بعض التصرفات

غير السلمية التي تحدث منهم، أو بسبب التقصير في الواجبات؛ قد يؤدي الغرض، ويحصل منه المطلوب، فيتنبه الآباء لمثل ذلك. كما أن بعض الأبناء قد يفيد معهم بعض عبارات العتاب، أو التوبيخ على التقصير والتساهل في الأمور المهمة، ولابد أن يخلو هذا الأسلوب من الألفاظ النابية، وكلمات السب والشتم التي يستعملها بعض الآباء والأمهات -هدانا الله وإياهم-.

عباد الله:

هذه بعض الأساليب التربوية في التحفيز، وقد توجد غيرها من الأساليب النافعة، فلا مانع من الاستفادة منها ما دامت مباحة وليس فيها محذور شرعي، والغرض منها تحفيز الأبناء على الصلاح، والفلاح، والبعد عن كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم.

الدعاء ...

◆◆◆

أبناؤنا والاحترام

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله: ألزموا النفس بالأدب، فإن أدب النفس ممدوح بكل لسان، ومتزيَّن به في كل مكان، وباق ذكرُه مدى الأزمان، وكل من أعار الوجودَ نظرة البصير؛ علم أن حاجة المرء إلى تأديب نفسه من أهم الحاجات، وإذا كان الرجال بالأعمال فإن الأعمال هي آثار الآداب والأخلاق والصفات، وبذلك يتفاضل الناس وليس بالعلوم والإجازات والشهادات فحسب، فان العلم آلة تديرها الأخلاق، وتسيرها الآداب، وإن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن، وحركات الجوارح ثمرات الخواطر، والآداب رشح الأرواح السامية، والنفوس المهذبة، والمعارف الراقية، فالإنسان مركب من جسدٍ مُدْرَك بالبصر، ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة: إما قبيحة، وإما جميلة، فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرًا من الجسد المدرك بالبصر، والأدب -أيها الأحبة!- يرفع الأحساب الوضيعة، ويفيد الرغائب الجميلة، ويعز بلا عشيرة، ومن قعد به حَسَبه نهض به أدبه، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «وأدب المرء: عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه: عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استجلب حرمانهما بمثل قلة الأدب»[1].

1- والأدب أيها الأفاضل: كلمة جامعة، وهو الدين كله كما يقول الحافظ ابن القيم -رحمه الله-[2]، نقتصر منه على احترام الغير، ومعرفة قدرهم وحقوقهم، وكيفية التعامل معهم، ولابد من تنشئة فلذات الأكباد على هذه الآداب؛ لكوننا مسؤولون عنهم، كما في الصحيحين: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق

(1) - مدارج السالكين (2/ 368).
(2) - مدارج السالكين (2/ 363).

عليه، فأنت أيها الأب راع وستسأل عن أولادك، و أنت أيتها الأم راعية في بيت زوجك، وعلى أولادك، وستسألين عن ذلك إن فرطتِ، وكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه –كما جاء في الحديث عند البخاري ومسلم-، وقد أمرنا الله -سبحانه وتعالى- بأن نتخذ ما يقينا وأهلنا وأولادنا من النار التي إن فرطنا في أوامر الله ونواهيه، ولم نربِ أولادنا على الخير؛ سنكون وقوداً لها فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

والموضوع طويل! وحسبنا أن نشير إلى شيء من الأدب مع بعض الخلق، واحترامهم، وليكن أولهم الوالدين.

أعلموا رحمكم الله: إن الله -تبارك وتعالى- بيَّن لنا كل شيء نحتاجه، ووضع قواعده العامة والخاصة، وكذا رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومن ذلك طاعة الوالدين، والإحسان إليهما، وبرهما، قال الله -سبحانه-: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [النساء:36]، فأمر سبحانه في هذه الآية بعبادته، ونهى عن الشرك، وقرن ذلك بالإحسان للوالدين قال سبحانه: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} [الإسراء:23].

أيها الأب المبارك أطفالك صفحة بيضاء نقية، خُط فيها ما تشاء، فازرع فيهم الاحترام لك، ولأمهم بأساليب متعددة:

- تارة بأن تكون قدوة لهم في البر يقتدون بك، واعلم أنك كما تُدين تُدان، والجزاء من جنس العمل، فإن بررت بوالديك فسيجازيك رب العزة والجلال بأولاد أبرار.
- وتارة ببيان فضل البر والاحترام للوالدين، وأن رضا الله في رضا الوالدين، وسخطهما سبب لسخط الله وغضبه، وأن الوالد أوسط أبواب الجنة، وأن الله أوصى بالإحسان إليهما، ولا يوصي ربنا إلا بشيء مهم جدًا، وإليك بعض ما يحفز إلى البر، ويرغب فيه، ويحذر من العقوق والعصيان للوالدين اللذين

هما سبب وجودك:

فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب، أو احفظه)) أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: ((أمك))، قال: ثم من؟ قال: ((ثم أمك))، قال: ثم من؟ قال: ((ثم أمك))، قال: ثم من؟ قال: ((ثم أبوك)) متفق عليه.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف)) قيل: من؟ يا رسول الله قال: ((من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة)) أخرجه مسلم.

أيها الأفاضل: إن شأن الوالدين عظيم، لذا حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على البر بهما، وحذر من عقوقهما، بل أوجب الإحسان إليهما ولو كانا كافرين إلا إن أمرا بمعصية أو ما يخالف دين الإسلام فلا طاعة لهما، لكن لا يتخلى عنهما، بل يصحبهما في الدنيا بالمعروف، قال الله في كتابه الكريم: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [لقمان:15].

ولقد ضرب إبراهيم الخليل -صلى الله عليه وسلم- أروع الأمثلة في البر بوالده، والتلطف معه، وهو من عبدة الأوثان والأصنام، ومع ذا يقول له: {يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} [مريم:44-45].

فعليك أيها الأب المبارك أن تزرع في أولادك الاحترام، والتقدير

عوِّد بنيكَ عَلى الآدابِ في الصِغَرِ *** كيما تَقَرَّ بِهِم عَيناكَ في الكِبَرِ

وَإِنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجمَعُها *** في عِنفُوانِ الصِبا كَالنَقشِ في الحَجَرِ

أيها المؤمنون: هناك أمور تدل على احترام الوالدين منها:

- القول اللين لهما، والتلطف معهما عند الكلام.
- خفض الصوت عند الكلام معهما، أو في حضرتهما {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:24].
- اجتناب كل ما يثير غضبهما، ويزعجهما، ومناداتهما بما يحبانه.
- ألا يقدّم عليهما أحدًا من زوجة، ولا أبناء، ولا نفس، ولا يخفاكم حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فقال أحدهم: ((اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلًا ولا مالًا، فنأى بي في طلب شيء يومًا، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالًا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما)) متفق عليه.
- ألا ينشغل عنهما بأي شيء عند الحديث معهما لا بجوال، ولا بشيء آخر، فعليه أن يصغي لهما بتلهف.

لابد من إظهار الاحترام لهما، والإحسان، والتودد، والتلطف، والدعاء لهما، وطلب الدعاء منهما، ولنتذكر وصية الله بهما في قوله: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [الأنعام:151].

أيها الأكارم: وإن من أحسن إليك فلا بد أن تقابل إحسانه بإحسان، وممن له فضل عليك وإحسان إليك هو من علمك واهتم بك، فمن علمك حرفًا صرت له شاكرًا ومبجلًا، والمعلم كالشمعة يبدد لك ظلام الجهل، ويساعد في رفعه عنك، يحترق ليضيء للآخرين، فعلم ولدك أيها الأب المبارك احترام المعلم، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ليسَ منَّا من لم يرحَم صغيرَنا، ويعرِفْ شرَفَ كبيرِنا)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

ومن احترام المعلم السلام عليه، والتلطف في الكلام معه، وعدم رفع الصوت عليه، والاعتذار إليه إن غضب، وأن يكون مهذبًا حين يسأل، ولا يكثر من السؤال، ولا يسأل عن أموره الخاصة، ولا يحرجه بكثرة الأسئلة، واسمعوا إلى قصة الإمام الكسائي -رحمه الله- مع ابني الخليفة هارون الرشيد -رحمه الله-: الأمين، والمأمون؛ فقد كان

يربيهما، ويؤدبهما، وفي أحد الأيام بعد انتهاء الدرس قام الإمام الكسائي فذهب الأمين والمأمون ليقدما نعلي المعلم له، فاختلفا فيمن يفعل ذلك، وأخيرًا اتفقا على أن يقدم كلاً منهما واحدة، ورفع الخبر إلى الرشيد، فاستدعى الكسائي وقال له: من أعز الناس؟ قال: لا أعلم أعز من أمير المؤمنين قال: بلى، إن أعز الناس من إذا نهض من مجلسه تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين، حتى يرضى كل منهما أن يقدم له واحدة، فظن الكسائي أن ذلك أغضب الخليفة، فاعتذر الكسائي، فقال الرشيد: لو منعتهما لعاتبتك فإن ذلك رفع من قدرهما(1).

فبهذا تظهر مكانة المعلم عند المتعلمين، وكيف كان الآباء ينشؤون الصغار على هذه الأخلاق الفاضلة.

وقدم عبد الله بن المبارك الرقة وبها هارون الرشيد، فلما دخلها احتفل الناس به، وازدحم الناس حوله، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت: ما للناس؟ فقيل لها: قدم رجل من علماء خراسان يقال له: عبد الله بن المبارك، فانجفل الناس إليه، فقالت المرأة: هذا هو الملك، لا ملك هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط، والعصا، والرغبة، والرهبة(2).

فإذا علمنا أبناءنا -أيها الأحبة!- كيف يحترمون المعلم، وقرأنا عليهم ما في التاريخ من قصص عن ذلك؛ فإننا بذلك نوجد من يحترم المعلم ويبجله في المجتمع، ومن يعرف للعلماء قدرهم ومكانتهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والنور المبين، أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه، فيا فوز المستغفرين.

---

(1) - الوافي بالوفيات (21/ 49).
(2) - البداية والنهاية (10/ 191).

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

معاشر المسلمين: إن احترام الآخرين خلق حسن رفيع، وقد أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الخلق الحسن فقال: ((وخالق الناس بخلق حسن)) أخرجه الترمذي وحسنه الألباني، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جاء شيخ يريد النبي -صلى الله عليه وسلم- فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني، قال المناوي -رحمه الله-: « (ليسَ منَّا من لم يرحَم صغيرَنا) يَعْنِي الصَّغِير من الْمُسلمين بالشفقة عَلَيْهِ، والإحسان إليه، (ويعرِفْ شرَفَ كبيرِنا) بِمَا يسْتَحقّهُ من التَّعْظِيم والتبجيل»[1]، وقال أيضًا: « (ليس منا من لم يرحم صغيرنا) لعَجزه، وَالْمرَاد الصَّغِير حسًا أَو معنى لنَحْو جهل، أَو غباوة، أَو غَفلَة، أَو هرم، أَو خوف، (ويوقر كبيرنا) لما خص بِهِ السَّبق فِي الْوُجُود، وتجربة الأمور»[2].

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم...)) أخرجه أبو داود وحسنه الألباني.

فالحياة البشرية لا يمكن أن تنعم بالسلام والمحبة إلا بالاحترام والتأدب، وأنت أيها الأب المبارك قدوة لولدك، فإن رآك محترمًا للكبار، مجلاً لهم، متواضعًا؛ قلَّدك، وتبعك على نفس المنوال، لذا يجب عليك أن تكون معلمًا بالقدوة، وبالتوجيه والإرشاد لذلك، وبنقل سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والصحابة والتابعين، وكيف كانت أخلاقهم سامية، والاحترام بينهم سائدا، وقلوبهم سليمة، فابسط وجهك للناس يحبك الناس، وألن لهم الكلام يحبونك أيضًا، وتواضع لهم يُجلونك، وتعظم في عيونهم، ومن تواضع لخلق الله زاده الله رفعة.

وبعد أن أوصى الله -سبحانه- بالإحسان للوالدين وصى بحقوق الجار، والإحسان

(1) - التيسير بشرح الجامع الصغير (2/ 331).
(2) - المصدر السابق.

إليه، واحترامه، وكذلك الأقارب كما في قول الله سبحانه: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [النساء:36].

فالاحترام خلق رفيع، ودليل خير على من كان متخلقًا باحترام الجيران، والأهل، والأقارب، والأيتام والمساكين، والإحسان إليهم، ويكون احترامهم بأمور:

الأول: الإحسان إليهم ومواساتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، ولعظم حقهم أوصى جبريل -عليه السلام- نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالجار، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((حتى ظننت أنه سيورثه)) متفق عليه، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)) أخرجه مسلم.

ثانيًا: ويستحب له أن يواسيهم بإطعامهم مما يأكل، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال له: ((يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك)) أخرجه مسلم، وليس من صفة المؤمن أن يعلم بجاره جائعًا ولا يطعمه كما روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ)) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني.

ثالثاً: ومن الأمور التي تكون دليلاً على الاحترام بين الجيران والأقارب أن يعينهم إذا استعانوا به، أو كانوا بحاجة إلى الإعانة، وأن يعودهم إن مرضوا، وأن يهنئهم ويفرح لهم إن وقع لهم خير، وأن يعزيهم ويحزن لحزنهم إن أصابتهم مصيبة، وأن يتبع جنازتهم إن مات لهم ميت، ويحسن إليهم، كل ذلك أيها الأحبة رغبة فيما عند الله، واستجابة لأمر الله -سبحانه-، وأمر رسوله -صلى الله عليه وسلم-. فلنحرص على احترام كل أحد: الآباء والأمهات، والعلماء والمعلمين، والأقارب والجيران، وكبار السن والفقراء، والمساكين، ونعلم أبناءنا وبناتنا احترام الآخرين.

وأنت أيها الأب: مسؤول عن ولدك أمام الله سبحانه، أعلمته الخير، وأرشدته إليه، أم تركته هملًا، وإن من تأمل في واقعنا يجد الكثير قد فقدوا هذا الخلق العظيم:

خلق الاحترام والأدب مع الكبير، ومع العلماء والدعاة المعلمين، لذا تجد التطاول من الأقزام على الكبار، ولو تأملنا في سير سلفنا الصالح -رضي الله عليهم- لعلمنا الفرق بينهم وبين حياتنا وتعاملنا، نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يلهمنا رشدنا، ويقينا وإياكم شر أنفسنا.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

أبناؤنا والترفيه

الخطبة الأولى:

الحمد لله... وبعد..

أيها المسلمون:

تملُّ القلوب كما تملّ الأبدان، فبعد تعب وجَهْدٍ وعناء تميل النفوس عادة إلى التجديد والتنويع، وترنو إلى الترويح واللهو المباح دفعًا للكآبة، ورفعًا للسآمة؛ ليعود العبد إلى ميدان عمله بهمّة جديدة، ويرجع العامل إلى مصاف عطائه بنفس راضية، وهمة عالية.

عن أبي جُحيفة عن أبيه قال: «آخى النبي -صلى الله عليه وسلم- بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أُمّ الدرداء متبذِّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما، فقال: كُل؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر ذلك له، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((صدق سلمان)) رواه البخاري، وهذا يبين لنا شدة مراعاة الإسلام لحاجات الإنسان النفسية، ومتطلباته الروحية.

عباد الله:

إن الإسلام دين سماحة ويُسْر، يساير فطرة الإنسان وحاجاته، فحين شاهد

النبي -صلى الله عليه وسلم- الحبشة يلعبون قال: ((لتعلم يهود أن في ديننا فُسْحة، إني أُرسِلتُ بحنفية سمْحة)) رواه أحمد وصححه الألباني.

أيها المسلمون:

إن خير الهدْي للمسلم في جِدّه وهزْله هو هدْي النبي -صلى الله عليه وسلم-، ((ولن يشادّ الدين أحدٌ إلا غلبه)) رواه البخاري، ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يداعب أصحابه حتى تعجب الصحابة من مداعبته لهم، وقالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟ قال: ((إني لا أقول إلا حقًّا)) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

ومن النصوص الشرعية في بيان أن هذا الدين وسط، وأن التوازن في حياة المسلم مطلب قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ} [القصص: 77].

أيها المسلمون:

إن الواجب والمطلوب اليوم على أولياء الأمور والمربين هو تعليم الأبناء أمر الموازنة بين سائر الحقوق والواجبات، فلا إفراط في جوانب الترفيه لدرجة أن تصبح مضيعة للأولاد من خلال الإغراق في المباحات، وإشغالًا لهم عن واجباتهم، والمبالغة في جانب العبادات والحقوق حتى تصاب النفوس بالملل والسآمة، فها هو الإسلام يراعي الإنسان عقلًا له تفكيره، وجسمًا له مطالبه، ونفسًا لها رغباتها وشهواتها، فلم يصادم هذه المتطلبات مجتمعة ولا متفرقة، قال ابن مسعود: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا» متفق عليه، لأن السآمة والملل يفضيان إلى النفور والضجر.

وعن جُندب بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه)) رواه البخاري، فقوله: ((ما ائتلفت قلوبكم)) أي ما دمتم نشطين، وقلوبكم حاضرة، وخواطركم مجتمعة، ((فإذا اختلفتم فقوموا عنه)) أي إذا اضطرب فهمكم لمعانيه بسبب الملل فاتركوا

القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ((من هذه؟))، قلت: «فلانة لا تنام بالليل -تذكر صلاتها-، فقال: ((مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يملّ حتى تملوا)) متفق عليه.

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «تحدّثوا بكتاب الله، وتجالسوا عليه، وإذا مللتم فحديث من أحاديث الرجال»[1].

وهذا إمامهم وقدوتهم محمد -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((يا حنظلة ساعة وساعة)) رواه مسلم.

والناظر في هدْي السلف من الصحابة مع نبيهم -صلى الله عليه وسلم- ومن بعدهم يدرك كيف فهموا الترويح عن النفس، فهاهم يروّحون عن أنفسهم فلا يتجاوز أحدهم حدود الشرع، بعيدًا عن المحرمات أو المكروهات، لم يكن ترويحهم هدفًا لذاته، فيتنادون له الساعات الطوال، والأيام تلو الأيام، ويحيون له الليالي، بل كان ترويحهم بمقدار، وكان وسيلةً لتجديد الهمة مع تصحيح النية لعمل أفضل، وإنتاج أكمل، فأوقاتهم محفوظة، وساعات أعمارهم أشح بها من الدينار والدرهم، فإذا جَدَّ الجِدُ كانوا هم الرجال، كما ثبت من فعلهم أنهم كانوا يتبادحون -أي يترامون- بالبطيخ فإذا جدّ الجد كانوا هم الرجال، وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «كان القوم يضحكون والإيمان في قلوبهم أرسى من الجبال»[2].

ترويحهم وضحكهم، وسمرهم وسفرهم، وترفيهم؛ لا يُضعف إيمانهم، ولا يفْسِد أخلاقهم، لا يتعدى وقتُ الترويح على أوقات الصلاة، ولا يقضي على ذكر الله، وصلة الرحم، وعموم الطاعات، أولئك هم الرجال {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور: 37].

(1) - الآداب الشرعية والمنح المرعية: 2/100.
(2) - حلية الأولياء: 1/311.

كانوا يروِّحون عن أنفسهم بعيدًا عن سهر في ليل طويل، وسمر فارغ هزيل، يخل بحقوق كثيرة ومنها حق الجسم، وحق الأهل، وفوق ذلك حق الله - تبارك وتعالى -، فسيرهم وتاريخهم يُرى فيه عدم الإفراط في استهلاك المباح لعلمهم بأن المهمة الكبرى للإنسان هي عبادة الله، ولأن الوقت ثمين، ومن منهج الإسلام عدم الإفراط في كل شيء حتى لو كان في الصوم، والصلاة، والجهاد؛ فكيف باللهو والترويح، كل ذلك حتى لا تُضيَّع الحقوق الأخرى يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-: ((صُم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإن لزورك أي: ضيفك عليك حقًّا)) رواه البخاري.

هذا هو رسولنا - صلى الله عليه وسلم -، وهذه هي شِيمه وأخلاقه، ودعابته ومرحه -صلى الله عليه وسلم-، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:128].

عباد الله:

إن من وسائل الترفيه المحرّمة والمنتشرة، والتي أغرقت كثيرًا من البيوت، وأخذت بلبِّ أعدادٍ من الشباب والشابات: الغناء؛ ذلكم الغناء الذي انتشر في بيوتات المسلمين وشوارعهم قال -تعالى-: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [لقمان:6].

وفي الصحيح قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر، والحرير، والخمر، والمعازف)) رواه البخاري، فقوله -عليه الصلاة والسلام-: ((يستحلُّون)) يدل على أن هذه الأشياء محرمة، وهي الحرى -أي الزنا-، والحرير، والخمر، والمعازف.

ولقد سَئلَ الإمام مالك -رحمه الله- تلميذُهُ ابن القاسم عن الغناء، فأجابه قائلًا: «قال الله تعالى: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ} [يونس: 32] أفحق هو؟»، وقال أيضًا

-رحمه الله-: «الغناء إنما يفعله الفُسّاق عندنا»[1].

وسئل الإمام أحمد عنه، فقال: «الغناء ينبت النفاق في القلب فلا يعجبني»[2].

أيها المسلمون:

ومن اللهو المحرم: ألعاب النرد: وكانت تسمى في القديم بـ«النردشير» نسبة إلى أول من وضعها أحد ملوك الفُرْس، فعن بُريدة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير)) رواه مسلم.

عباد الله:

إن المواظبة على الحزْم والجد في كل حال أمر شاق على النفس، وتورث الملل والضيق؛ ذلك لأن النفس مجبولة على المراوحة بين الأشياء، فهي تنتقل من عمل إلى آخر، ومن قول إلى قول، وتختلف فيما بين الجد والفكاهة، وتجد راحتها في عمل ترغب في القيام به، ولا تكاد تتقنه حتى تمله، وتبحث عن عمل آخر، ولا تزال مصغية إلى قول معين، فإذا ملّت طلبت حديثًا من نوع آخر.

ولعل هذا التحوُّل في النفس هو الذي يعنيه الرسول -صلى الله عليه وسلم- من خلال توجيهه للصحابي الجليل حنظلة كما في صحيح مسلم: ((والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر؛ لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)) رواه مسلم.

وعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: «سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على المنبر، يقول: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ} [الأنفال: 60] ((ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)) رواه مسلم.

وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله يدخل

(1) - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال: 65.
(2) - المغني لابن قدامة: 10/155.

بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه المحتسب في عمل الخير، والمعين به، والرامي به في سبيل الله -عز وجل-)) رواه أحمد، وهو حسن بشواهده.

ولقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يخصصون ما بين العشاءين لتعلُّم الرماية، روى البخاري بسنده إلى رافع خديج، قال: «كنا نصلي المغرب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- فينصرف أحدنا، وإنه ليبصر مواقع نبله»رواه البخاري ومسلم.

ومن الرياضات أيضًا: السِّباحة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو أو سهو غير أربع خصال: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بين الغرضين، وتعليم السباحة)) رواه النسائي والطبراني وصححه الألباني.

ومن الرياضات: تعلم ركوب الخيل، والمسابقة بينها قال -صلى الله عليه وسلم-: ((الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)) رواه مسلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

أيها المسلمون: إن الإسلام دين جاد بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، فليس هناك قتل للأوقات بدون فائدة، ثم إن عمر الإنسان ليس ملكًا له بل هو ملك لله، استخلف فيه الإنسان ليوظفه في النهج الذي أمر به، وربطه بسر وجود هذا الكون.

ولو تأملنا في بعض أنواع الترفيه الذي أباحه الإسلام لرأينا أنها تحقق مقصدًا من مقاصد الشريعة من تأليف قلوب الناس على الإسلام، أو التلطُّف معهم في سبيل ربطهم بأعمال جادة وهادفة، أو إعداد القوة والعُدّة لمواجهة التحديات؛ عسكرية

كانت أو مدنية، أو إعلام الناس بسماحة الإسلام، ويُسر تكاليفه، أو غيرها من المقاصد النبيلة، والأهداف السامية.

أيها المسلمون: الترفيه فعل مضبوط بجملة ضوابط تقيده، وتحده، وترشده، وتنيره، وتصححه، إذ هو ليس على إطلاقه وعمومه، ولا يؤدَّى بكيفية عارية عن قواعد الدين، ومقاصده، وأحكامه، ولا يُمارس بطريقة مطلقة وعارية عن مراعاة القيم، والأخلاق الإنسانية، والأعراف والتقاليد، والأنظمة السوية والقويمة.

ومن أبرز الضوابط الشرعية للترفيه المباح:

أولًا: عدم إخلال الترويح بمصالح الدنيا والآخرة، فلا ينبغي أن يؤدي هذا الترويح إلى تضييع واجب ديني كإقامة صلاة، وأمر بمعروف، وإنفاق واجب ... وما في حكمه، كما لا ينبغي أن يؤدي إلى تضييع واجب حياتي ودنيوي كالعمل والإنتاج، والقيام بأمر الأهل والولد.

ثانيًا: عدم صيرورة هذا الترفيه إلى إحدى مفاسد الدنيا والآخرة كالوقوع في الضرر والهلاك بموجب الإفراط فيه، وكالوقوع في المحرم ومقدماته بموجب مزاولة الترويح الممنوع والمحظور.

ثالثًا: عدم الاعتداء على الآخر؛ سواء في بدنه، أو عقله، أو نفسه، أو ماله، والله تعالى يقول: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: 190]، ويحصل الاعتداء بالتعسف في مزاولة الترويح، أو في تجاوز حدوده وقيوده، والمبالغة فيه، وبغير ذلك مما يؤدي إلى الإضرار بالآخر، والاعتداء عليه، أو التقصير في حقه والتهاون فيه قال -صلى الله عليه وسلم-: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده)) رواه البخاري ومسلم، وقال: ((لا يحل لمسلم أن يروّع مسلمًا)) رواه أبو داود وصححه الألباني، وقد جاء في قوله تعالى بخصوص المباحات: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا} [البقرة: 229]، وجاء قوله بخصوص المحرمات: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا} [البقرة: 187] فالمحرمات قد نهى الله تعالى عن الاقتراب منها، فضلًا عن إتيانها وفعلها، والمباحات قد نهى الله تعالى عن الاعتداء فيها ولم ينه عن فعلها أو الاقتراب منها؛ لأن النهي في المباحات مقتصر

على الاعتداء على الذات، أو الغير، وعلى تجاوز الحد والمبالغة، والزيادة على الحاجة.

رابعًا: ألا يؤدي الترويح إلى تقرير خصلة التسيب، والانفلات، والميوعة في نفس الإنسان، أو في حياة المجتمع، أو في بنيان الأمة كلها، فالترفيه نوع من النشاط الإنساني المبني على ضروراته، وحاجاته، وأهدافه، والمترابط مع غيره من الأنشطة التكليفية والعلمية، والإنمائية والحياتية بصورة عامة. إذ ربما يتخذ بعض الناس الترفيه أو الترويح طبيعة في نفوسهم، وفعلًا ملازمًا لكل نشاطاتهم، واهتماماتهم، الأمر الذي قد يؤول إلى خلاف ما وضع له هذا الترفيه، وإلى تمييع الشخصية، وتضييع الأوقات، وتعطيل التكاليف والالتزامات الشرعية والحضارية، وقد كتب عمر رضي الله عنه لأهل حمص: «علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية والاختفاء بين الأغراض»[1].

وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد..

◆◆◆

(1) - فضائل الرمي للقراب (55-1/15)، وفيض القدير (5478).

أبناؤنا والقدوة الحسنة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون:

للقدوة في حياة الأبناء أهمية عظيمة، وحاجة ماسَّة جسيمة، إذ هي من أعظم وسائل التَّربية والتنشئة؛ لأنَّها تحوِّل التَّعاليمَ والمبادئَ النَّظرية إلى سلوكٍ عمليّ، وحقيقة واقعيةٍ، وحيث أنَّ الأبناء يستصعب عليهم إدراكُ المعاني والأوامر المجرَّدة، ويسهل عليهم الأمثال والوقائع المحسوسة المشاهدَة، وذلك ما يجعلهم يقبلون عليها، ويتقبَّلونها، ويعملون بها، «ولقد كان شبابُ الإسلام وناشئوه في عصر النُّبوَّةِ يحرِصون على الاقتداء برسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- وتقليدِهِ، ومحاكاتِهِ في جميع أمورِهِ؛ في وُضُوئِهِ، وصلاتِهِ، وقراءَتِهِ للقرآن، وقيامِهِ، وجلوسِهِ، وكرمِهِ، وجهادِهِ، وزهدِهِ، وصلابتِهِ في الحقّ، وأمانتِهِ، ووفائِهِ، وصبرِهِ»[1]، إذ هو -صلَّى الله عليه وسلَّم- القدوة العُظمى، والأسوة الحسنى للمسلمين جميعًا، قال الله -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: 21]، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: «في الآية دلالة على فَضْل الاقتداء بالنَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وأنه الأسوة الحسنة لا مَحالة»[2]، وقال ابن كثير: «هذه الآية أصل كبيرٌ في التأسِّي برسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- في أقواله، وأفعاله، وأحواله»[3]، وقد روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «بِتُّ عند خالتي ميمونةَ ليلةً، فقامَ النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، فلّما كان في بعض الليل قام رسول الله فتوضَّأ من شَنٍّ معلَّقٍ -السِّقَاء البالي- وُضوءًا خفيفًا، ثم قام يصلِّي، فقمتُ فتوضَّأتُ نحوًا مما توضأ،

(1) - تربية النَّاشِئة في ضوء السيرة: 252.
(2) - التحرير والتنوير: 21/ 224.
(3) - تفسير ابن كثير: 6/ 391.

ثم جئتُ فقمتُ عن يساره، فحوَّلني فجعلني عن يمينِه، ثم صلى ما شاء الله...»رواه البخاري.

عباد الله:

لزامًا على كل مسلمٍ ومسلمةٍ تربية الأبناء، وتنشئتهم على الاقتداء والتَّأسِّي برسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال ابن حزم: «من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق -كلها-، واستحقاق الفضائل بأسرها؛ فليقتد بمحمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه، أعاننا الله على الاتساء به بمنه»[1]

إذا نحن أدلجنا وأنت إمَامُنا ... كفى بالمطايا طِيبُ ذِكراكَ حاديا
وإن نحن أضلَلْنَا الطريقَ ولم نجدْ ... دليلا كفَانَا نُورُ وَجْهِكَ هَاديا

ولا شكَّ -أيُّها المسلمون-: أنَّ أعظم القدوات الحسنة في أمة الإسلام -بعد نبيِّهم- هم الصَّحابة -رضوان الله عليهم- والذي جاؤوا من بعدهم من القرون المفضَّلة، قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التَّوبة: 100]، ويقول النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يَلونهم، ثم يجيء قوم تَسبق شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادتَه...)) متفق عليه، وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: «للصحابة -رضي الله عنهم- فضلٌ عظيم على هذه الأمَّة؛ حيث قاموا بنُصرة الله ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحِفظ دين الله بحِفظ كتابه، وسُنة رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- علمًا، وعملًا، وتعليمًا، حتى بلَّغوه الأُمة نقيًّا طريًّا، وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظمَ ثناءٍ؛ حيث يقول في سورة الفتح: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... } [الفتح: 29]، وحمى رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- كرامتهم؛ حيث يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((لا تسبُّوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحدٍ ذهبًا ما

(1) - الأخلاق والسير لابن حزم: 68-67.

بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)) رواه أبو داود وصححه الألباني[1].

عُبَّاد ليل إذا جَنَّ الظلام بهم كم عابد دَمْعُهُ في الخد أجراه
وأُسْدُ غابٍ إذا نادى الجهاد بهم هبوا إلى الموت يستجدون لقياه
يا رب فابعث لنا من بعدهم نفرًا يشيِّدون لنا مجدًا أضعناه

لقد كان هؤلاء جيلًا مصطفى مختارًا، يعايشون نزول الوحي من السماء على نبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم-، ينبِّغي إبراز مواقفهم الجبارة، وسيرتهم العطرة، لأن يكونوا لأبنائنا اليوم قدوة وأسوة حسنة.

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ

عباد الله: ومن القدوات الحسنة التي يجب إبرازهم، وتربية أبنائنا على مواقفهم العظيمة؛ هم سلف هذه الأمة، من أهل القرون الثلاثة المفضلة، الذين عايشوا صحابة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وكان لهم قصب السَّبق في أخذ علمهم وأخلاقهم مباشرة مشافهة، فلا ريبَ أنَّهم من خيرة الأمة، وأولى الأجيال بإمامة المسلمين بعد الصحابة، يقول الإمام مالك ابن أنس -رضي الله عنه-: «لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح عليه أمر أولها»[2]، وقال أبو عمرو المستملي: «سمعت محمد بن رافع يقول: كنت مع أحمد وإسحاق عند عبد الرزاق، فجاءنا يوم الفطر، فخرجنا مع عبد الرزاق إلى المصلى ومعنا ناس كثير، فلما رجعنا دعانا عبد الرزاق إلى الغداء، ثم قال لأحمد وإسحاق: رأيت اليوم منكما عجبًا، لم تكبِّرا، فقال أحمد وإسحاق: يا أبا بكر كنا ننتظر هل تكبِّر فنكبِّر، فلمَّا رأيناك لم تكبِّر أمسكنا، قال: وأنا كنتُ أنظر إليكما هل تكبران فأكبِّر»[3]، وروي عن خالد بْن صفوان أنَّه قال: «لما لقيت مسلمة بْن عَبْد الملك بالحيرة قال: يا خالد أخبرني عن حسن أهل البصرة، قلت: أصلح اللَّه الأمير أخبرك عنه بعلم، أنا جاره إلى جنبه، وجليسه في مجلسه، وأعلم من قبلي به، أشبه

(1) - شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: 50.
(2) - اقتضاء الصراط المستقيم: 2/ 243.
(3) - سير أعلام النبلاء: 9/ 566.

الناس سريرة بعلانية، وأشبه قولاً بفعل، إن قعد على أمر قام به، وإن قام على أمر قعد عليه، وإن أمر بأمر كَانَ أعمل الناس به، وإن نهى عن شيء كَانَ أترك الناس له، رأيته مستغنيًا عن الناس، ورأيت الناس محتاجين إليه، قال: حسبك يا خالد كيف يضل قوم هذا فيهم؟!»[1]، وقال إبراهيم النخعي: «كَانُوا إِذَا أَتَوُا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى صَلاتِهِ، وَإِلَى هَدْيِهِ، وَإِلَى سَمْتِهِ»[2]، وهنا ندرك كيف كانوا يقدرون سمت الرَّجل الوقور وهديه، بصرف النَّظر عن التَّنظير، والكلمات، فهم أدرى بأنَّ من يخاف الله -تعالى- في نفسه سيخاف الله -عز وجل- في خلقه، وأن الذي يبادر نفسه بما يقول أولًا؛ صدق غيره فيما يدل عليه.

مَا الْفَضْلُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمُ ... إِلَى الْهُدَى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلَّاءُ

عباد الله: وإن من أهمِّ القدوات الحسنة للأبناء وأكثرهم تأثيرًا عليهم هم الوالدان، فإنَّ دورهم في ذلك ليس بالأمر الهين البسيط؛ لأنَّهم القدوات المباشرة بالنِّسبة للأبناء، وذلك لأنَّ الابن يقلد ويحاكي والديه بشكل كبير، وفي كل شيء، ولأنَّه من البداية لا يختلط بأحدٍ أكثر مما يختلط بوالديه، فهما أساس قدوته، ومثاله الأعلى، يقول عبد الله بن أبي بكرة -رحمه الله-: «قلت لأبي: يا أبت! أسمعك تقول كل غداة: اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، تكرِّرها ثلاثًا حين تصبح، وثلاثًا حين تمسي؟! فقال: يا بني! إنِّي سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- يدعو بهنَّ، فأنا أحبُّ أن أستن بسنته» رواه أبو داود وحسنه الألباني، فمن هنا فإنَّه يجب على الآباء والأمَّهات أن يدركوا هذا الأمر، وأن يستشعروا هذا الجانب.

مشى الطاووس يومًا باختيال ... فقلد شكل مشيته بنوه
فقال علام تختالون قالوا ... بدأت به ونحن مقلدوه
فخالف مشيك المعوج واعدل ... فإنك إن عدلت معدلوه
وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوده أبوه

إذن «فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامرِ الله -تعالى-، وسنةِ رسوله -صلَّى الله عليه

(1) - سير أعلام النبلاء للذهبي: 4/ 576.
(2) - الحلية لأبي نعيم: 4/ 225.

وسلَّم- سلوكًا وعملًا، والاستزادةِ من ذلك ما وَسِعَهم ذلك؛ لأنَّ أطفالَهم في مراقبةٍ مستمرَّةٍ لهم صباحَ مساءَ، وفي كل آنٍ، وقدرةُ الطفل على الالتقاطِ الواعي وغيرِ الواعي كبيرةٌ جدًّا، بل أكبرُ مما نظنُّ عادةً، ونحن نراه كائنًا صغيرًا لا يدرِك ولا يَعي»[1].

عباد الله: وكذلك فإن من مظانِّ القدوات الحسنة: المعلِّمون والمربُّون، وذلك لما يحظون به من منزلةٍ رفيعةٍ، ومكانةٍ ساميةٍ، كونهم في مقام الوريث الشَّرعي للأنبياء -عليهم السلام- في القيام بأداء رسالتهم الخالدة المتمثِّلة في التَّصدُّر للنَّاس، وتعليمهم، وهدايتهم، ومساعدتهم في إرشادهم لإخراجهم من الظُّلمات إلى النُّور، فينبغي على المعلمين والمربين استشعار هذه المسؤولية العظيمة، والسَّعي إلى تحسين سلوكهم، وتعديل أفعالهم؛ لأنهم في محل القدوة والأسوة، وقد تنبَّه كثيرٌ من السَّلف لهذه المكانة، وأرشدُوا إليه المربين والمعلمين، فهذا عمرُو بن عتبة يُرشد معلِّم ولده قائلًا: «لِيَكُنْ أولَّ إصلاحُكَ لِبَنِيَّ إصلاحُك لنفسِك؛ فإن عيونَهم معقودةٌ بعينك، فالحَسَنُ عندهم ما صَنَعْتَ، والقبيحُ عندهم ما تركتَ!»[2]، وهذا يؤكدُ أنه لا سبيل إلى التربيةِ السليمةِ إلا بوجود قُدوةٍ صالحةٍ تغدو نموذجًا عمليًّا للامتثال للأوامر، والاستجابة لها، والانزجار عن النواهي، والامتناع عنها»[3].

جاء المعلم نوره — يسعى فيأخذ باللباب
يلقي ويشرح درسه — متوخيًا عين الصواب
يحنو على طلابه — متجنبًا سبل العقاب
وتراه دومًا باسمًا — عند السؤال أو الجواب
يُمضي سحابة يومه — بين الدفاتر والكتاب
إن المعلم قدوةٌ — في الناس مرفوع الجناب
والنشء يذكر فضله — حتى يوارى في التراب
يا رب بارك سعيه — ذلل له كل الصعاب
حتى ينشئَ جيلنا — متحصنًا من كل عاب

(1) - منهج التربية النبوية للطفل: 91-90.
(2) - تاريخ دمشق: 38/ 271.
(3) - التربية على منهج أهل السنة والجماعة: 255.

قلت ما سمعتم، ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ... أما بعد:

وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عَمَّرتُ في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلهًا أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله فإياك نستهدي وإياك نعبد

أيها الأحباب الكرام: إنَّ ممَّا يجب على جميع الآباء والمربين، والدُّعاة والمصلحين وجميع المعنيين، ويتحتم ويقع على عواتقهم؛ تحبيب القدوات الحسنة إلى نفوس الأبناء، وغرس مودَّتهم في قلوبهم، وتوجيههم إلى الاقتداء بهم، والسير على ما ساروا عليه، ومن الأمور التي تساعد على توجيه الأبناء إلى القدوات الحسنة:

- حث الأبناء على قراءة كتاب الله -سبحانه وتعالى-، وتأمل القصص القرآني الذي قصه الله -سبحانه وتعالى- عن الأنبياء والمرسلين.

- توجيه الأبناء إلى قراءة كتب السيرة التي تتحدث عن سيرة خير خلق الله، وصفوة رسله محمد بن عبد الله -صلى الله عليه وسلم-، وكتب الشمائل التي تحدثت عن أخلاقه، وصفاته، وينتقى من ذلك الكتب المختصرة ذات العبارات السهلة المفهومة، البعيدة عن التطويل، والمتميزة بحسن العرض والتشويق.

- القراءة في كتب التاريخ، وتراجم الصحابة وسلف الأمة من التابعين ومن تبعهم بإحسان ممن جاء بعدهم، ويخصص لذلك بعض الكتب التي اهتمت بهذا الجانب بأسلوب مختصر وسهل، وفيها بعض التعليقات والتوجيهات من الكاتب على بعض العبارات، والتي تنبه القارئ إلى بعض المعالم التربوية، والمواقف الحسنة.

- الإكثار من قرع أسماع الأبناء بمواعظ السلف، والقراءة عن أحوالهم، والاعتبار بمواقفهم العظيمة، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: «وعليكم بملاحظة سير السلف،

ومطالعة تصانيفهم، وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم، كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطرفي　　　فلعلّي أرى الديار بسمعي[1]

- تعريف الأبناء ببعض العلماء والدعاة المشهود لهم بالخير، ومحاولة ربطهم بتلك القدوات الحسنة في المسجد أو المدرسة، أو المراكز العلمية ما أمكن ذلك.

- ملازمة الدُّعاء للأبناء، والإلحاح على الله وبخاصَّة أوقات وساعات الإجابة المعروفة، فإن الإكثار من سؤال الله لهم الصلاح، وأن يهديهم إلى الطَّريق المستقيم؛ هو أمر مهم، وهو من صفات المؤمنين التي مدحهم الله بها قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[الفرقان:74]، قال الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى-: «بل دعاؤهم يعود إلى نفع عموم المسلمين، لأنَّ بصلاح من ذكر يكون سببًا لصلاح كثيرٍ ممن يتعلق بهم، وينتفع بهم»[2].

الدعاء ...

♦♦♦

(1) - صيد الخاطر: 440.
(2) - تفسير السعدي: 587.

أبناؤنا واهتماماتهم

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد..

أيها المسلمون عباد الله: فإن الأبناء نعمة كبيرة من نعم الله -تعالى- أنعم بها علينا، وجعلها زينة الحياة الدنيا فقال في كتابه الكريم: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف:46]، وهم أمانة عند الوالدين يسألون عنها يوم القيامة قال -عليه الصلاة والسلام-: ((ألا كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته ...)) متفق عليه، وإنَّ من أهم حقوقهم على آبائهم وأمهاتهم تربيتهم التربية السليمة التي تؤهّلهم لبناء حياتهم ومستقبلهم على أسسٍ سليمةٍ، ليصبحوا نافعين لأنفسهم، وأوطانهم.

أيها الناس: إن الأبناء هم حديث اليوم، وكل يوم، فهم النباتات الصغيرة التي تنمو وتترعرع لتصير شجراً نافعاً مثمرًا، وارف الظلال، أو تصير ضارة سامَّة فاتكة -عياذًا بالله-، وأيُّنا لا يطمح أن يكون أبناؤه صالحون تقر بهم العيون، ويزدان بهم الكون، وتشرق بهم الحياة، ولذا كان من اهتمام المؤمنين الصالحين بذلك قولهم في دعائهم: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان:74].

إن حديثنا هنا مرتبط بكيفية تحديد نوع وثمرة الشجرة التي تربيها أخي المسلم، وهو حديث عن توجهات الأبناء واهتماماتهم، وله حساسيته الخاصة، وأهميته الكبيرة، ومع هذا فإن أكثرنا غافل أو متغافل عنه، لا يعتني به، ولا يوليه الاهتمام الكافي.

أيها الأحبة: حين يبدأ الإنسان مراحله الأولى من الطفولة يكون تفكيره بسيطًا، وله اهتمامات يسيرة وساذجة، فهو يهتم باللعبة التي يقتنيها ويعتبرها كل شيء عنده، فيرضى من أجلها ويسخط، وإن زاره أحد أقاربه فسرعان ما يقارن بين لعبته ولعبة

ابن الزائر، وهكذا تصبح عنده هي قضية القضايا، ثم يكبر قليلاً، وتتقدم اهتماماته؛ لكنها تبقى محصورة في إطار ضيق جلها حول الألعاب واللعب.

وحين يصل إلى مرحلة التكليف يجد مفترق طرق بين الاهتمامات، وضبطها، ومن هذه الاهتمامات:

- **الهم الرياضي:** وهو أكثر الهموم الحالية انتشارًا عند غالب الشباب، فهو شغلهم الشاغل، وهمهم الأكبر، إذ نراهم يهتمون بالكرة اهتمامًا بالغًا من خلال ممارسة اللعبة التي تأخذ جزءًا كبيرًا من أوقاتهم لعبًا مع الأصحاب والأندية، أو من خلال ما يسمى بـ(التشجيع) وربما أطلق عليه بعضهم «الولاء».

ولو كان الأمر مقتصرًا على قضية ممارسة الرياضة -مع ما تأخذه من أوقات كبيرة وكثيرة- لهان الأمر حين نقارنه بالصورة الأخرى وهي صورة الانتماء الرياضي، حيث يصير الشاب مشجعًا لنادٍ من النوادي حتى يستولي هذا الهم على مشاعره فيهتم بتاريخه وأخباره، وربما اقتنى بعض صور اللاعبين فعلقها في غرفته وداره، وتابع مباريات فريقه أولًا بأول ليصبح مرتبطًا كليًا بهذا النادي؛ بل حتى اللون الذي يميز ناديه هو لونه المفضل وعلى ملابسه بادي، وربما جعل مقتنيات سيارته وغرفته معرضًا لهذا النادي، اسم فريقه يضعه ليعلو ملابسه وزنده، وعلى قلمه الذي يقتنيه يضع شعاره المفضل عنده.

ولو خاض فريقه مباراة مهمة لتابع هذا الشاب التحليلات، والتوقعات عن تلك المباراة، ولن يكتفي بقراءة صحيفة واحدة بل سيقرأ ما تقع عليه يده من صحف تكلمت عنه الأخبار، ثم يناقش تلك المعلومات باهتمام مع زملائه ولو عارضه فيها أحدهم لثار، في أسلوب غير مؤدب ولا سار؛ ينم عن مستوى الثقافة التي يتمتع بها أمثال هذه الطبقة، وحين يقترب موعد المباراة يذهب إلى الملعب باكرًا ليحصل على مكان متقدم ولو كان ذلك الحضور على حساب تفويت بعض الواجبات المتعلقة بأهله ونفسه، فإن لم يتيسر له الحضور انتقل إلى «الخطة ب» وهي متابعة المباراة من خلال الشاشة الفضائية الساحرة، وما إن تبدأ المباراة حتى يعيش جوًا مشحونًا،

مستجمعًا كل تركيزه ومشاعره وتفكيره في متابعة أحداث المباراة - فيما يصعب عليه أن يستجمع مثله حين يسمع شرحًا لأستاذ، فضلًا عن أن يستجمعه وهو يقرأ القرآن، أو يصلي، أو يستمع إلى الخير-، ثم يعيش مشاعر وعواطف متناقضة خلال المباراة، فحين يكون الهجوم على فريقه يعيش قلقًا ووجلاً حتى تتبدد تلك الهجمات على خير فيرتاح ويستقر، ثم تعود مرة أخرى ضد الفريق الآخر فيعود إلى الشعور المعاكس تمامًا، وبهذا يعيش مدة ساعة ونصف بين هذه المشاعر المتناقضة، فلمصلحة من يضيع هذا الشاب وقته، وجهده، ومشاعره، وعواطفه التي خلقها الله تعالى لحكمة بالغة؛ والتي يكون إهدارها وتضييعها هو إهدار لثروة هائلة ينبغي المحافظة عليها، واستغلالها الاستغلال الشرعي لأجل المصلحة التي خلقت لأجلها.

ثم لننظر ما يعقب نتيجة المباراة فهو لا بد صائر إلى إحدى حالتين:

إما أن ينتصر فريقه فيعيش حالة زهو وفرح تسيطر عليه، وتؤثر على حياته في اليوم التالي، أو العكس سينهزم فريقه فيعيش هو في مشاعر أخرى من السخط والحزن والقلق، ولعلكم تسمعون كثيرًا عن حالات الخصام والعراك والطلاق نتيجة هذا الجنون الكروي.

- ومن الاهتمامات الموجودة لدى كثير من الشباب: الحرص على اقتناء آخر الموديلات من الجوالات، والأجهزة الذكية والسيارات، وهذا الحرص يجعلهم يبذلون في شرائها الأموال الباهظة، والمبالغ المرتفعة، مع أنه قد يوجد عند بعضهم طراز قبله يقارب مواصفاته، أو جهاز يحاكي أعماله ومميزاته، ولكن الرغبة الجامحة، واللهث وراء كل جديد؛ يسيطر على التفكير والمشاعر.
- ومن الشباب من تكون اهتماماته متعلقة بمتابعة الموضات والصيحات الجديدة من الملابس، وقصات الشعر، ومحاكاة من يقال لهم «نجوم الفن» أو «أبطال كرة القدم» أو غيرهم، فهم معجبون بملابسهم، وقصات شعورهم، وتقليد حركاتهم، وربما كان بعض من يحاكونهم كفارًا -والعياذ بالله-.
- ومن اهتمامات الشباب أيضًا كثرة الطلعات والرحلات والسفريات، والسهر مع الأصحاب، والتفحيط بالسيارات.

- ومن الاهتمامات عند بعض الشباب: سماع الأغاني، والحرص على الجديد من ألبومات المغنين والمغنيات، ومتابعة أحدث الأفلام والمسلسلات ...وغيرها.
- أما بالنسبة للفتيات فاللهث خلف الموضات، والتسكع في الأسواق والمولات، ومتابعة المناسبات والحفلات، ولعلك تجد بعضهن يتابعن كل جديد من موضات الملابس وأدوات التجميل والأصباغ، وإطالة الأظافر والتشبه بالكافرات ومحاكاة الزائغات، فأين نحن -أيها الأكارم- من متابعة الأبناء والبنات ؟!.

أيها المسلمون: تلك جملة من الاهتمامات السلبية لكثير من الأبناء والبنات في هذه الأيام، وهناك اهتمامات أخرى غير ما ذكرناه، وهي اهتمامات إيجابية تنشرح لها الصدور، وتطرب لسماعها الآذان، ومنها بإجمال: الاهتمام بما يتعلق بالفهم والرقي والثقافة، والاهتمام بحفظ كتاب الله -سبحانه وتعالى- وتعليمه، وطلب العلم الشرعي، والاستفادة من التقنية الحديثة في الدعوة، والحرص على التفوق في الدراسة، والجد في التعلم، ومطالعة الكتب النافعة، والدورات المفيدة، وغيرها من الأمور الطيبة، وهذه الاهتمامات موجودة -بحمد الله- عند كثير من الشباب أيضًا، ولكنها بحاجة إلى تشجيع من قبل الآباء والمربين لتعزيزها.

فيا أيها الآباء: إن عليكم واجبًا مهمًا يتعلق باهتمامات أبنائكم، فإن كانت إيجابية فالواجب يتمثل في تعزيز هذه الاهتمامات بتشجيع الأبناء عليها، وتحفيزهم إليها، ورعايتها ومتابعة الأبناء فيها، وما حققوا منها.

ويا أيها المسلمون: إن التربية السليمة للأبناء تشكّل في حاضرنا تحدّيًا عظيمًا، في ظل هذا الوضع الذي أصبح العالم كله بين يدي الفرد منا، وفي متناول يده؛ فكان لزامًا أن يشترك الآباء والأمهات في تحمّل مسؤوليّة تربية أولادهما فيتحمّل كلُّ طرفٍ منهما جزءًا منها.

أيها الآباء: من كان من أولادكم لديه اهتمام بطلب العلم الشرعي فشجعوه، وللطريق الصحيح في طلبه أرشدوه، وبيّنوا له فضله، وأن من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وكذلك في جميع العلوم المباحة والمندوبة، ومن كان

عنده اهتمام بدراسة الطب فشجعوه، ومن كان عنده همة لدراسة الهندسة فيشجع ويدعم لأن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة للطبيب والمهندس والقائد المتمسك بدينه، المحافظ على صلاته، القوي الأمين، يقول ابن القيم -رحمه الله-: «ومما ينبغي أن يعتمد: حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له؛ فلا يحمله على غيره، ما كان مأذونًا فيه شرعًا؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له: لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك، جيِّد الحفظ، واعيًا؛ فهذه من علامات قبوله، وتهيؤه للعلم لينقشه في لوح قلبه ما دام خاليًا؛ فإنه يتمكن فيه، ويستقر، ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه، وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب، والرمي، واللعب بالرمح، وأنه لا نفاذ له في العلم، ولم يُخلق له؛ مكّنه من أسباب الفروسية، والتمرن عليها؛ فإنه أنفع له، وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك، وأنه لم يُخلق لذلك، ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع، مستعدًا لها، قابلًا لها، وهي صناعة مباحة نافعة للناس: فليمكِّنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه؛ فإن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة كما له عليهم النعمة السابغة»[1].

أيها الآباء: ينبغي عليكم الاهتمام بتنمية اهتمامات أبنائكم، ومد يد العون لهم، والوقوف بجانبهم حتى يتميزوا ويبدعوا فيما يميلون إليه، وفيما يهتمون به.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله .. وبعد..

أيها المسلمون عباد الله: إن تكوين اهتمامات الأبناء الإيجابية منها والسلبية؛ لها

(1) - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: 244-243).

أسباب مختلفة متعددة، يمكننا التعرف على بعضها حتى يستفيد منها كل حريص على أبنائه:

- أولى هذه الأسباب: دور الأسرة في هذه الاهتمامات، إذ مما لا شك فيه أن دور الأسرة الإيجابي له الأثر الأكبر في توجيه الأبناء إلى معالي الأمور، والانشغال بالمهمات النافعات في الدين والدنيا، والابتعاد عن التوافه والضار، فالأسرة التي تملك اهتمامات عالية، وانشغالات بأمور مهمة؛ يكون أبناؤها -غالبًا- لهم نصيب من هذه الاهتمامات، وتركيز على الأمور المفيدة، وتفوق في مجالات كثيرة دينية، ودنيوية.

أما الأسرة التي يكون قطباها (الأب والأم) مشغولان بأنفسهما واهتماماتهما الخاصة، وقضاياهما التافهة، ويتركان أبناءهما دون توجيه وإرشاد، أو رقابة وعناية؛ فإن اهتمام الأبناء سيكون من جنس اهتمامات والديهم، ومن يحيط بهم من أهل الأهواء والأدواء، وصدق القائل:

ومن رعى غنمًا في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

ومن الأسباب التي تؤثر في تحديد الاهتمامات: الوازع الديني، فالشاب الذي يملك وازعًا دينيًا قويًا تكون اهتماماته متجهة نحو الخير، وكل ما يقربه من ربه، ويبعده عن سخطه، أما الشاب الذي يكون وازعه الديني ضعيفًا فإن اهتماماته تكون متعلقة بأمور الدنيا، وحظوظ النفس، والميل للشهوات، والاستجابة لدواعي الهوى، ولذا فإن على الآباء والأمهات مسؤولية عظيمة تجاه أبنائهم من ناحية العناية بالتربية الإيمانية لهم، وتعميق الإيمان بالله سبحانه، ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، واليوم الآخر، وغرس العقيدة السليمة الصافية في قلوبهم؛ لتكون مصدرًا للسلوك الشريف، والمعاملة الصادقة، فهي سفينة النجاة، وصمام الأمان في الدنيا والآخرة، وقد أوصى نبي الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، ...)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني، ومما يقوي العقيدة الإسلامية، ويرسخها

في القلوب، ويعمق جذورها: المحافظة على الصلاة في وقتها، حيث ينادى بها، فالصلاة صلة بين العبد وربه -تبارك وتعالى-، من حافظ عليها فهو على خير، كما أن تلاوة كلام الرحمن الذي من تمسك به نجا مما يقوي العقيدة أيضًا، وكذا ذكر الله -سبحانه وتعالى-، وقراءة السيرة النبوية، وسير الصحابة الكرام -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وسلفنا الكرام -رحمهم الله- ليتأسى الأبناء بهم.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومن الأسباب التي تؤثر في اهتمامات الأبناء: وجود القدوة سواء من الوالدين، أو الأقارب، أو المعلمين والمدرسين، أو غيرهم من القدوات، فإن وجدت القدوات الصالحة فسيكون تركيزهم واهتمامهم إيجابيًا لأنهم يحاولون محاكاة تلك القدوات الصالحة، والتشبه بها، والسير على منهجها، أما إن كانت قدواتهم سيئة من المغنين والراقصين، ونجوم الكره وأمثالهم وأضرابهم فلا تسأل عن تلك الاهتمامات السخيفة، والسلوكيات السيئة.

- ومن الأسباب المؤثرة في توجيه اهتمامات الشباب: وسائل الإعلام وما يبث فيها، إذ لها أثر كبير على اهتمامات الشباب، وكما تعرفون فإن أغلب هذه الوسائل تصب برامجها في ضياع الأجيال، وفساد الأبناء.

أيها المسلمون: لا شك أن الأمة الإسلامية تحتاج من أبنائها أن يكونوا قادة العالَم في العلوم النظرية والعملية، ولا ترضى بأن يكونوا عالَة على غيرهم من الأمم، فإن الإسلام دين العلم، وقد بدأ الله تعالى وحيه لنبيه -صلى الله عليه وسلم- بكلمة: (اقرأ)، وحثَّ على العلم، ورفع شأنه في كتابه الكريم، وأوجب تعلم العلوم التي تحتاجها أمة الإسلام وجوبًا كفائيًا.

فيا شباب الإسلام، ويا جيل المستقبل؛ لتنصب اهتماماتكم على ما ينفعكم في دنياكم وأخراكم، ولتكن اهتماماتكم على بناء ذواتكم، ومجتمعاتكم، وأوطانكم، وما ينفع أمتكم، فنحن بحاجة إلى الطبيب الماهر التقي، والمهندس البارع الذكي، والمعلم المخلص، والمزارع الخبير، والجندي الشجاع، وإلى كل تخصص في كل فن نافع، فعلى

الأبناء أن تنصب اهتماماتهم على ما فيه نفع لهم ولأمتهم في شتى المجالات، وكافة التخصصات.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

أبناؤنا وثقافة حسن الاختيار

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المؤمنون: فإن الله -تعالى- قد خصَّنا وأكرمنا بأفضل الخلق رسولًا -صلى الله عليه وسلم-، وبأعظم الكتب تنزيلاً، وبيَّن لنا كل شيء أحسن بيان، ومما بينه في كتابه وسنه رسوله -صلى الله عليه وسلم- أن الأبناء والبنات أمانة في أعناقنا، وأننا مسؤولون عن تربيتهم، وما نختار لهم وعلى ماذا نربيهم؟ فقد قال -عليه الصلاة والسلام-: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، فقم بواجبك أيها الراعي حق قيام، وأرشد أبناءك لكل خير ، وازرع فيهم الخير وحبه، وبغّض إليهم الشر، فإنك لا شك تحصد ما زرعت، ومن تأمل سبب فساد الأبناء رأى أن إهمال الآباء لهم، وترك تعليمهم؛ هو أس ذلك وأساسه.

من يــزرع الشَّرّ يحصد فِي عواقبه *** ندامة ولحصد الزَّرْع إبان[1]

وقال آخر:

مَنْ يَزْرَعْ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ *** وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ[2]

إن من حقوق الأبناء عليكم معاشر الآباء حسن تربيتهم، وزرع الخير فيهم،

(1) - قصيدة عنوان الحكم (ص: 37).
(2) - الآداب الشرعية والمنح المرعية (1/ 311).

وتبغيض الشر عندهم، وتحبيب الحق إليهم، والاهتمام بهم في التربية والتعليم، فترى المربي الناجح يحسن لهم الاختيار في كل شيء، فهو مثلاً يحسن اختيار اللباس الشرعي لهم مما لا مخالفة فيه، وهو يختار لهم البرامج التقنية المناسبة التي تعود عليهم بالفائدة، فإن أهمل الآباء والأمهات ذلك فقد وقعا في سبب من أسباب فساد الأبناء، وجَنَوا في حقهم

إهمال تربية البنين جناية *** عادت على الآباء بالويلات

أيها المؤمنون عباد الله: إن من تمام تربية فلذات الأكباد: ملاحظتهم وإرشادهم، والاختيار لهم، وعلينا أن نعلم علم اليقين أننا مسؤولون أمام الله -سبحانه وتعالى- عنهم إن قصرنا في تربيتهم، ويبقى السؤال: كيف نختار لهم ما يعينهم على الاستقامة؟! هل سنحقق ونعرف ما يحتاجه أبناؤنا في حياتهم بشكل صحيح؟! وهل ستتحقق متطلباتهم؟! وهل سينهض بثقافتهم، ويعينهم على الالتزام بهدي سيد الأنام، صلى عليه الرحمن وسلم تسليمًا كثيرًا؟

أيها الناس: إن ثقافة حسن الاختيار من أهم القضايا والمهارات السلوكية التي يغفل عنها الآباء أو لا يهتمون بها كما ينبغي -غالبًا-، وبإمكان كل أحد أن يتعلم فن مزاولة حسن الاختيار وطريقته، فقد يكون الأب مثلًا أو الأم أو هما معًا أساس كل معلم ومؤثر، فيكون هو المسؤول عن ثقافة حسن الاختيار عن طريق الموازنة بين الأشياء وبدائلها؛ بالنظر في واقع الأبناء، والظروف المحيطة بهم، فيوازن أولاً ثم يختار، ثم يقرر ما سيعين الأبناء على لزوم المنهج الصحيح من قرار، والسير عليه تلقائيًا لكونه تعود عليها فطرةً ولأن فطرته سليمة فكل مولود يولد على الفطرة، والأبناء صفحة بيضاء -كما يقال- يُخط ويكتب عليهم الآباء ما يريدون، فكيف يختار لهم اللباس؟! وكيف يختار لهم الصديق؟! وكيف يختار لهم أجهزة التقنية؟!

قال ابن القيم -رحمه الله-: فإنَّ الطيبَ لا يناسبه إلا الطيب، ولا يرضى إلا به، ولا يسكن إلا إليه، ولا يطمئن قلبه إلا به، وكذلك لا يألفُ من الأعمال إلا أطيبَها، ومن الأخلاق أطيبَها وأزكاها.. وكذلك لا يختار من المطاعم إلا أطيبها -وأحلها-، وهو الحلالُ الهنيء المريء الذي يُغذي البدن والروح أحسن تغذية، وكذلك لا يختار من المناكح إلا

أطيبها وأزكاها، ومن الرائحة إلا أطيبها وأزكاها، ومن الأصحاب والعشراء إلا الطيبين، فروحه طيب، وبدنه طيب، وخُلُقه طيب، وعملُه طيب، وكلامه طيب، ومطعمه طيب، ومشربه طيب، وملبسه طيب، ومنكحه طيب، ومدخله طيب، ومخرجه طيب، ومنقلبه طيب، ومثواه كله طيب، فهذا ممن قال الله تعالى فيه : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ} [النحل:32]، ومن الذين تقول لهم: {سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} [الزمر:73] (1).

أيها المسلمون: إن حُسن الاختيار من توفيق الله سبحانه للعبد، وبقدر قرب العبد من ربه تعالى يكون التسديد والتوفيق، لهذا كان ولا بد من الإشارة إلى أمور يستعين بها الإنسان على تحقيق حسن الاختيار، فمنها:

أولًا: تقوى الله - عز وجل -: وهذا أمر مهم جدًا؛ لأن التقوى أساس التوفيق وسبب لسداد الرأي، قال الله سبحانه: {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ} [البقرة:282]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} [الأنفال:29]، فبالتقوى يفرق المرء بين الاختيار الحسن والسيء.

ثانيًا: الدعاء والاستخارة: فلا يخفى عليكم أيها الأحبة أن الدعاء مفتاح الخير والفلاح، ومن ذلك صلاة ودعاء الاستخارة، هذا الدعاء الحسن الجميل الطيب، وهذه الصلاة العظيمة، وهذه العبادة الجميلة الجليلة، يمكن أن يترتب عليها من السعادة والتوفيق ويترتب عليها من المكاسب العظيمة للإنسان، ما لم يخطر على بال، والاستخارة هي طلب خير الأمرين، فإذا أراد العبد أمرًا وهمّ به فإنه يشرع له أن يصلي صلاة الاستخارة التي هي في حقيقتها استمداد التوفيق من الله سبحانه، وبراءة من الحول البشري والقوة الذاتية، وركون إلى حول الله وقوته، فأنت يا عبدالله! بالاستخارة تطلب البصيرة من الله سبحانه أن يقذفها في قلبك لتحسن الاختيار، وتختار وتمضي للشيء الطيب، هذه سنة وخصوصًا إذا لم يتبين لك الأمر، وقد اتفقت مذاهب العلماء على أن الاستخارة تكون في الأمور التي لا يدري العبد وجه الصواب فيها، أما ما هو معروف الخير فيه والشر فليس مجالًا للاستخارة، فلا يستخير الإنسان أن يصلي،

(1) - انظر: زاد المعاد (1/65-66)، بتصرف.

ولا يستخير أن يصوم رمضان، ولا يستخير أن يبر والديه، ولا يستخير أن يطلب العلم، لكن يمكن أن يستخير في الحملة التي يحج فيها، والرفقة الذين يصحبهم، والشيخ الذي يقرأ عليه، الاستخارة تكون إذا تعارض أمران أيهما يبدأ به، أو يقتصر عليه.

ثالثًا: الاستشارة: ومما يعين على اختيار الأحسن الاستشارة؛ فما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، وقد استشار سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وأشير عليه، فقد استشار أبا بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما في أسرى بدر وفي وفد بني تميم من يولي عليهم، وشاور أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في قصة الإفك، كما لا يخفى.

فالرأيُ كالليل مسودٌ جوانبه *** والليل لا ينجلي إلا بمصباح

فاضمم مصابيح آراء الرجال *** إلى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباحِ

فملاقحة العقول، والاستفادة من آراء الرجال، مفيدة في حسن الاختيار، فتستشير صاحب التجربة والحكمة والخبرة، وصاحب الدين الذي ينصحك ولا يغشك، الذي يعلم ظروفك وما هو الأنسب لك، والمستشار مؤتمن، ولذلك فإن المشورة تساعد في اكتشاف الصواب، ومعرفة الأحسن.

رابعًا: الاستفادة من تجارب الآخرين في الخيارات، والسؤال عمن سلك الدرب قبلك.

خامسًا: جمع المعلومات قبل الاختيار، فالاختيارات تُبنى على العلم لا على العواطف والتخمينات، وجمع المعلومات خطوة مهمة، وينبغي ألا تطول جدًا لتفوت الفرصة، وإنما ينبغي أن يكون الاختيار بناءً على بيّنة، فالاختيار يحتاج إلى تحسس أحيانًا بالسمع والأذن والعين البصر والعقل والقلب، هذه مجالات التحسس، استطلاع، استبيان، أحيانًا تحتاج إلى عمل دراسة كاملة وإحصاء قبل أن تختار، لكن في غمرة الجهل والهوى، يختار الناس أشياء ليست هي الأصلح لهم، وقد يخفى الاختيار الأفضل حتى على الأكابر، كما في خبر جريج العابد حين دعته أمه فتحير أيكمل الصلاة أم يجيب أمه، فأتم صلاته وغضبت أمه فدعت عليه كما في الصحيحين كما

لا يخفاكم، فتعرض لابتلاء عظيم ومحنة وبلية وكان عليه أن يجيب أمه ويقطع صلاة النافلة، لأن إجابة الأم واجبة وصلاة النافلة مستحبة، والأخبار في ذلك كثيرة لكن حسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق.

سادسًا: الحرام ليس له دخل في الاختيار: فيتخير الإنسان بين المباحات والمستحبات، لكن لا يمكن أن يختار بين الصدق والكذب، ولا يكون الكذب عنده خيارًا ممكنًا.

سابعًا: النظرة المستقبلية عند الاختيار، والتروي والأناة قبل الاختيار، ولكن ليس التأني المفوت للفرصة ولا التأني الذي يؤدي إلى أن تنحل العزيمة وتذهب الهمة وتفتر وتضعف، أحيانًا يكون مجال الاختيار ضيقًا، وبالكاد تقرأ دعاء الاستخارة، فلا تتأخر في اختيار المناسب.

ثامنًا: إذا اخترت فاعزم، قال الله تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [آل عمران:159]، فإذا أخذت بالأسباب وعزمت فلا تلتفت إلى مثبط ولا مخالف.

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكُنْ ذا عَزِيمَةٍ *** فإنَّ فَسادَ الرَّأْيِ أنْ تَتَرَدَّدا

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلًا *** فإن فساد العزم أن يتقيدا

ونشير في هذه العجالة إلى حسن اختيار بعض الأشياء كاللباس والتقنية وكيفية اختيار الصديق، فاللباس أيها المؤمنون! من أعظم النعم التي أنعم الله سبحانه بها علينا وامتن بها علينا، فباللباس يستر الإنسان نفسه عن أعين الآخرين، ويستر أهله وأبناءه، قال الله سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف:26]، فبين الله سبحانه في هذه الآية بعض فوائد اللباس وأنه زينة، وبه تستر العورات ولم يجعل الله للإنسان ساترًا من أصل خلقته ليتذكر أنه دائمًا في عورة ومحتاج إلى الستر، وهذا هو الغرض من الألبسة التي يلبسها الناس، الزينة وستر العورات، فكيف يختار الإنسان لأولاده ومن يعول ما يستر العورات وتكون به الزينة؟ واللباس أنواع منه ما هو واجب، ومنه ما هو محرم، ومنه ما هو مباح، فاللباس الواجب هو أن كل إنسان يجب عليه أن

يلبس ما يستر عورته، واللباس المحرم هو لبس ما هو خاص بالكفار، وأيضًا كل لباس يصف ويشف العورة يحرم لبسه، وهذا يقع كثيرًا من النساء، ومن الملابس المحرمة أيضًا لبس الحرير للرجال، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة)) متفق عليه.

وكذلك يحرم لبس ثوب الشهرة، عن ابن عمر – رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من لبس ثوب شهرة، ألبسه الله يوم القيامة ثوب مذلة)) أخرجه أحمد بإسناد حسن.

قال الذهبي رحمه الله: «كل لباس أوجد في المرء خيلاء وفخرًا، فتركه متعين ولو كان من غير ذهب ولا حرير»[1].

فيكون الاختيار هنا بأن نغرس في الأبناء تعظيم شرع الله سبحانه، وحب الحياء والستر، وتعليمهم ما يجتنب لبسه من الملابس، التي فيها تشبه بالكفار أو الفساق، أو النساء، وغيرها من الملابس التي نهى الشرع عنها.

ويحرم أيضًا لبس الملابس المسبلة لكون النبي -صلى الله عليه وسلم- قد حدد لباس الرجل فقال: ((إزرة المسلم إلى نصف الساق، ولا حرج -أو لا جناح- فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، من جر إزاره بطرا لم ينظر الله إليه)) أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

وحين أصيب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- دخل عليه شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك، من صحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وَقَدَمٍ في الإسلام ما قد علمتَ، ثم وليتَ فعدلت، ثم شهادة، قال: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض، قال: ردوا علي الغلام، قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أبقى لثوبك، وأتقى لربك». أخرجه البخاري، فعمر -رضي الله عنه- أمره برفع ثوبه وهو يصارع السكرات وما ذاك إلا لعظم جرمه وخطر الإسبال، هذا بالنسبة للرجال أما النساء فلا بد من إطالة اللباس وستر جميع البدن.

(1) - سير أعلام النبلاء (3/ 234).

ومما ينبغي التنبيه له أيها الأحباب تساهل كثير من الآباء والأمهات بلباس البنات الصغار، بحجة أنهن لا يزلن صغارًا، فيُلبسهن القصير والضيق، فينشأن ويكبرن على ما عودهن عليه ورباهن عليه.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه

ثم إنهن يتعودن على ذهاب الحياء والحشمة، فالتقوا الله أيها الناس واحرصوا على الاختيار الحسن، وكل ما يحافظ على الحياء والحشمة.

أيها المسلمون: في الآونة الأخيرة ظهرت ملابس عصرية في المحلات التجارية وموضات شبابية للأبناء والبنات انتشرت بين الشباب انتشار النار في الهشيم، فسار الشباب بها يتباهون ولها يتابعون ليس لجمالها وإنما للمباهاة ولفت انتباه الآخرين ومتابعة الموضة، وكثير منها لا يخلو من ملاحظات ومخالفات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله: لا يخفى على كل أحد ما وصلت إليه التقنية الحديثة من صناعة وهندسة، وطب، وبرامج الكترونية، والعاب كذلك، وما فيها من المنافع والمضار أيضًا، فكيف نستفيد منها؟! وكيف نتقي شرها؟! يمكن أيها الأحبة نستفيد منها بِحُسن اختيارنا، فلا نختار منها إلا النافع الذي فيه نفع لأنفسنا ومجتمعنا، ونترك كل ما فيه ضرر على أنفسنا وديننا ومجتمعنا، فاختر من كل شيء أحسنه.

أيها المسلمون: ومن الأمور التي ينبغي أن يتعلمها الأبناء من الآباء إضافة إلى ما سبق حسن اختيار الترويح والنزهة، والنزهة قد تكون داخل البلد وقد تكون خارجه،

فحسن الاختيار يتمثل في اختيار الأماكن التي ليس فيها محرمات ولا منكرات، ولا تعود بالضرر على الأبناء والبنات، حسن الاختيار يتمثل في اختيار الأماكن التي تتميز بالمناظر الجميلة الخلابة ولكن لا يكون فيها منكر ولا اختلاط بين النساء والرجال ولا يغشاها أهل الخنا والفجور والشر، ولا تظهر فيها النساء المتبرجات، والشباب الضائعين.

وهذه الأمور لا بد أن يتعلمها الأبناء، ويكونوا حريصين على تطبيقها والالتزام بها، بهذا نكون وصلنا إلى ثقافة حسن الاختيار في الترويح والنزهة.

ومن الأمور المهمة في حسن الاختيار التي ينبغي أن يتعلمها الأبناء حسن اختيار الرفقة الصالحة، وما هي صفات ذلك الصديق الذي نصادقه نجالسه، لأن الجليس الصالح كحامل المسك لا تجد منه إلا الريح الطيبة، والجليس السيئ كنافخ الكير فلا يجد منه من يجالسه إلا الرائحة الكريهة والدخان وربما يحرق المرء ثيابه.

فعن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي

والصديق الصالح أيها الأحبة! هو العبد الصالح، المطيع لربه -عز وجل-، الملتزم بأوامر دينه، الحريص على مرضاة الله، المسارع بالإيمان إلى كل خير، المنصرف بالتقوى عن كل شر، المحب للسنة وأهلها، الموالي في الله سبحانه، المعادي في الله، المبغض للعصيان وأهله، التقي النقي، البر الخفي، الذي لا غل في قلبه ولا حسد.

الصديق الصالح هو الذي يذكرك بربك متى غفلت عنه، ويعينك ويشاركك إذا كنت في ذكر لربك، وهو الذي لا يطلب عثرات إخوانه ولا يتتبعهم، وإنما يطلب ما يقيلهم، وهو من سلم المسلمون من لسانه ويده، فعليك بصحبة من تسلم منه في ظاهرك، ويذكرك بربك، الصديق الصالح هو صاحب القلب السليم الناصح لإخوانه، ويقال: «لا تصحب إلا من إن صحبته زانك، وإن حملت مؤونة أعانك، وإن رأى منك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن تعففت عنه ابتداك، وإن عاتبك لم يحرمك، وإن تباعدت عنه لم يرفضك»[1].

(1) - تاريخ دمشق (68/ 236).

فالصديق وقت الضيق، وبالتالي لا بدّ للإنسان من اختيار صديق حقيقي يدعوه إلى الخير، ويقف معه في ضيقه وفرحه، وقد حثّ الدين الإسلامي الحنيف على اختيار الصديق الصادق الخيّر، فقال تعالى: {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:64]، فعلى الآباء والأمهات أن يعوا هذا الأمر، وينظروا في أصدقاء أبنائهم، وما هم عليه من الصلاح والتقى، يقول الله -تبارك وتعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء...

◆◆◆

أبناؤنا وغرس القيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد.

أيها المسلمون:

لقد فطر الله الإنسان على حبه للعيش في ظلّ مجتمع قائمٍ على تبادل المنافع والعلاقات، يؤثّر فيه ويتأثر سلبًا أو إيجابًا؛ ولذا كانت المجتمعات بحاجة إلى تنظيم وتحديد للعلاقات القائمة بين أفرادها، ووضع المعايير التي تضبط سلوكيات أفراده وتوجهاتهم، وتعتبر إحدى أهم تلك المعايير هي القِيَمُ لما لها من تأثير واضح ومباشر على سلوكيات الأفراد وانتماءاتهم.

والقيم الأخلاقية في ظل الإسلام هي مجموعةٌ المبادئ والقواعد التي تنظِّم السلوك الإنساني، وتحدِّدُ علاقات الأفراد معًا لتحقيق الغاية من وجود الإنسان، والعمل من أجل النفس، والأسرة، والعقيدة، وتُستمد تلك القيم الإسلامية من عدّة مصادر يعتبر أسها وأساسها هو القرآن الكريم كلام الله تعالى المُنزَّل على قلب سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلّم-، إذ هو المصدر الأول الذي يستمد منه المسلم قيَمه، وسلوكياته، وتشريعاته في حياته، محتويًا على كل ما يحتاج إليه الإنسان من قوانين، ومبادئ تُصلِحُ حاله، وأخلاقه؛ من الداخل والخارج، ثم تأتي السُنّة النبوية الشريفة كمصدر ثاني؛ ونعني بها كل ما ورَد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية، وكلُّ ما صدر عنه -صلى الله عليه وسلم- مما يجب الأخذ به، والعمل بمقتضاه.

أيها الأحبة:

ولقد أرسى الإسلام الأخلاقَ الفاضلة، والقيم والمثُل السامية التي تضمن تماسك

المجتمع، وتعايش أفراده مع بعضهم البعض أيًا كانت معتقداتهم وتوجهاتهم، ولم يعرفِ الخلقُ منذ النشأةِ الأولى مجتمعًا تجلّت فيه القيَمُ بأسمى معانيها مثلما عرف عن المجتمعاتِ الإسلامية، فقد رسخت الدعوةُ الإسلامية قيَماً نبيلة، ونشرت مبادئ فاضلة تغلغلت في النفوس لتشمل مختلفَ جوانب الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، والاقتصاديّة والفكريّة، في منظومةً متكاملة لا يمكن فصلُها ولا تجزئتها؛ منها: بر الوالدين، والكرم، والصِّدق، والوفاء، واستثمارُ الوقت، وإتقانُ العمل، والإنصاف، والشعور بالمسؤوليّة، وأداءُ الفرائض، والامتناع عن المحرمّات، والصبر، وحبُّ الخير، وجهادُ النفس والهوى والشّهوة، والحياء، والعِفّة، والاستقامة، والفضيلةُ والحجاب .. في قائمة طويلة جداً، وكانت هذه القيَمُ مغروسةً في أجيال السلَف الصالح قولًا حكيمًا، وفعلًا ممارسًا؛ ممتثلة في ذلك قبسات من حياته -صلى الله عليه وسلم- في نهاره وليلِه، ثم أضحت تلك القبسات مصابيح دجى تضيء لهم الطريقَ فيتشرَّبوا منها القيمَ الخالدة، والأعمال الزاكية، حتى غدت نفوسهم مهذبةً، وعقولهم نيّرة، فغيَّروا بذلك الدنيا، وأصلحوا العالم، وأضافوا نكهة للحياة، ولم يحفَل تأريخٌ بخيرةِ الناس وعظمائِهم الذين زكّى الله سبحانه نفوسَهم، وطهَّر قلوبهم؛ مثلَما حفَل به تأريخُنا الإسلاميّ {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهِ} [الأنعام:90].

ألا وإن أعظم القِيَم الإسلامية وأساسها هي الإيمان بالله تعالى، وتوحيده الذي منهُ تنشأ بقية القيم، وبه تتقوَى، فحين يتمكّن الإيمان من القلبِ فإن صاحبه يسمو ليتطلَّع إلى قيَمٍ عُليا لم تكن موجودة لديه، وهذا ما رأيناه يحدث لسحرة فرعون الذين كانوا وقت كفرهم يُسَخِّرون إمكاناتهم وخِبراتهم لنيل أغراضٍ دنيئة {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [الأعراف:113]، فلما أكرمهم الله بالإيمانِ؛ انقَلَبت موازينُهم، وسمَت قيمهم، ولما هدّدَهم فرعون بالعذاب الأليم أجابوه بقولهم: {لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه:72] كلمات تفيض بالطمأنينة، وتبين مدى الثبات، وتدل على أن حركة المؤمنين متوازنة ممتدّةً منَ الأمس إلى اليوم؛ لأنها في إطارِ نفس العقيدة، وذات سياجِ الدِّين.

عباد الله:

وللقيَم فوائد جمّة منها:

- أنها تشكّل شخصيةَ المسلم المتّزنة، وتوحِّد ذاتَه، وتقوّي إرادته، وبالعكس فإن الذي لا تهذّبه القيم متذَبذبُ الأخلاق، مشتَّت النفس، تنتابه الكثيرُ من الصراعات قال تعالى: {أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الملك:22].
- والقِيَم تحفظ الأمنَ، وتقي المجتمع الشرور؛ لأنَّ تأثيرَها أعظم من تأثيرِ القوانين والعقوباتِ، فالقيَم المتأصِّلة في النفس تكون أكثرَ قدرةً على منع الأخطاءِ مِن العقوبة والقانون.
- وأصحابُ القيَم يؤدّون أعمَالهم بفعاليّة وإتقان، ويمكن أن يُعزى سوء سلوكِ القائمين على العمَل إلى افتقادهم لقِيَم الإيمان، والإخلاصِ، والشعور بالواجِب والمسؤوليّة.
- والقيَم تجعل للإنسانِ منزلة، ولحياته طعمًا، وبسببها تزداد ثقةُ الناسِ فيه قال تعالى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} [الأنعام:132]، وقال تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} [ص:28].
- وعندما تنشأُ القيَم مع الفرد نتيجة إيمانِه وعقيدته، وخشيته لله؛ ينمو مع نموِّ جسده فكرٌ نقيّ، وخُلُقٌ قويم، وسلوكٌ سويّ، وجسد طاهر، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدّل بتبدُّل المصالح، والأهواء كما هو الحال في المجتمعاتِ الماديّة قال تعالى: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} [المؤمنون:71].

أيها الأحباب الكرام:

إن الأبناء هم الامتداد الحقيقي للآباء، وقد صح قوله -عليه الصلاة والسلام- في الحديث: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له)) رواه مسلم، وهم كذلك ذُخرنا بعد موتنا، وسبب نجاتنا أو خسارتنا يقول -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من عبد يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشّ لرعيته إلا لم يرح رائحة الجنة)) رواه مسلم، ولذا وجب علينا الانتباه إلى غرس القيم فيهم من وقت مبكّر، بل من وقت يسبق ولادة الطفل من خلال حُسن اختيار الأم كما أرشد لذلك الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام- حين قال: ((تُنكح المرأة

لأربع: لحسبها، ونسبها، وجمالها، ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) رواه مسلم، لأن الغرس في هذا السن أولى وأسهل، وذلك لمجموعة من الأسباب منها:

- أولاً: أن درجة ذكاء الطفل في هذه المرحلة تكون عالية: فقد اتضح من خلال الدراسات أن المسافات بين خلايا مخ الإنسان تستمر في الاتساع حتى يبلغ من العمر سنتين، ثم تبدأ بالاضمحلال بعد ذلك! ولك أن تتأمل في سرعة اكتساب الطفل للغة أو أكثر من لغة (دون مُعلِّم!)، وهو يكتسب قيمه في طفولته بنفس الطريقة التي يكتسب بها لغته، ومن المعروف للمختصين في التنشئة الاجتماعية أن الطفل في هذه المرحلة يلاحظ استجابات أهله، وردود أفعالهم على سلوكياته التي يمارسها، ويتعامل معهم على هذا الأساس! ويبدأ الطفل غالبًا بالمحاكاة قبل أن يتم السنة الأولى من عمره.
- ثانياً: عدم وجود سابقات فكرية لديه: بمعنى أن قاعدة البيانات لدى الطفل تكون خالية بما يسهل على الوالدين ملئها؛ بخلاف الشخص الكبير الذي تحتاج معه حين تريد غرس قيمة أن تقتلع نقيضها، وقد ذكر العلماء أن السنوات الست الأولى من عمر الإنسان هي المرحلة الذهبية لغرس القيم.
- ثالثاً: قلة مصادر التلقي والمنافسين: فقد يكون للصغير قدوة واحدة أو قدوتان (وغالباً هما الأبوان)، ثم كلما كبر الطفل اتسعت قائمة القدوات لديه، وقلَّ تأثير الوالدين عليه، وإذا أردنا استيعاب جميع القيم التي ينبغي غرسها في الأبناء فلنجعل من حياتنا كلها برنامجًا متكاملًا لبناء القيم، ومدرسة لتعليمها.

أيها المسلمون:

إن المجتمع المسلم ليتقوّى بتحصين القيم من ضررٍ يصيبها، أو تيّارٍ جارف يهدِمها؛ بتَأسيسِ الأجيال منذ نشأتِها على تلك القِيَم، وإبرازِ القُدواتِ الصالحة للأجيال المؤمنة، وقد بيَّن الله تعالى لنا نماذجَ من القُدوات الصالحةِ التي يجِب أن تقدَّم للأجيال ليتخلَّقوا بأخلاقها، ويسيروا على نهجِها، وإن أجلُّ تلك القدوات هو رسولُنا -صلى الله عليه وسلم- الذي امتدحه الله في محكم كتابه بقوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ} [الأحزاب:21].

إنَّ لدينا من الفضائل والقيَم ما لو أحسنّا عرضَه على الآخرين، وامتثلنا به في

حياتنا؛ لكان لنا مكانة سامية، وريادة بين أمم هذه الدنيا، ولأسهمنا في نشر الإسلام قِيَمًا ومُثُلاً مشرقة، وفي الوقت الذي تُظهر لنا الأيّامُ عظمةَ قيم الإسلام لتقف الأمة شامخةً بإسلامها، قويَّةً بإيمانها، معتزة بمبادئها؛ في هذا الوقت يَظهر لنا مدى انهيارُ الأمم الأخرى والحضارات المادية بما لديها من قيَمَ نفعية، ومثُل ضعيفة، كيف لا وهي من صُنع البشر؟! وكم من التدميرِ المنهج الذي بات يمارَس اليوم باسمِ الحريّة، والحفاظ على المصالح! وبهذا يتأكد لنا أنَّ ثوابتَنا وقِيَمنا معاشر المسلمين سبَبٌ لعزّنا وتقدُّمنا، وأن ما أصابنا اليومَ مِن قصورٍ ليس مرجعُه إلى قيَم الإسلام ومبادئه، وغاياته ومقاصده؛ بقدر ما هو راجع للتفريقُ بين العِلم والعمل، والفصلُ بين العقيدة والمبادئ، والقِيَم والتطبيق.

إن القيَم النبيلة لتدفع المسلمَ الحقَّ -وإن كان في ضائقة ماليّة- مثلاً - إلى إغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وتأمره أن يمتنِع عن الرشوةِ والسرقة، وإنها لتحفز المؤمنة على المحافظة على كرامَتِها، وصون عِفَّتَها، والنأي بنفسِها عن مواطن الفتنةِ والشُّبهات، ذلك أن الإيمانَ هو النبعُ الفيّاض الذي يرسِّخ القِيَم، ويبني المجتمع، ويوفِّر الأمن والصلاح، والتنمية والفلاحَ.

ويجب أن يعرفَ كلّ فردٍ من الأمّة التي تريد الوصول إلى المجد بأنَّ العقيدة هي التي تبني القوى، وتبعثُ العزائمَ، وتضيء الطريقَ للسالكين، وتحث على اللّحاقُ بركب الحضارة بما لا يكون على حساب الثوابت.

وقد تعرَّضت القيَم الإيمانية على امتدادِ التأريخ لموجاتٍ متتالية من العبَث، وتيّارٍ جارف من الانهيار قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران:187]، وإنَّ حفاظَ أبنائنا وبناتنا اليوم على قِيَم الحياء، والحِشمة، والعفافِ، والبُعدَ عن الاختلاط؛ أحد أكبر صمّامات الأمان للمجتمع إزاءَ الكوارث الأخلاقيّة التي أصابت العالَمَ اليومَ في مقتَل، نسأل الله تعالى أن يجنب المسلمين كل سوء ومكروه.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون عباد الله:

إن ضعف المجتمعات الإسلامية اليوم في ممارسة القيم النبيلة والمبادئ الإسلامية، والتساهل في غرسها في نفوس الأبناء، وضعف تعزيزها في أذهانهم؛ يجعل واجب كل غيور على دينه، ناصح لأمته؛ استشعار خطورة هذه المشكلة، وتأثيرها السلبي على مستقبل الأبناء، وفي مقدمة ذلك إعاقة التقدم والرُّقي الذي تتطلع إليه أمتنا الإسلامية، ومن أهم المنطلقات في معالجة هذه المشكلة ما يلي:

أولًا: العناية والاهتمام بسيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وصحابته الكرام، وسلف الأمة الصالح، وعرض نماذج وصور من حياتهم المشرقة في تمثلهم للأخلاق الإسلامية في كافة شؤون حياتهم.

ثانيًا: على المؤسسات التربوية المختلفة؛ من مدرسة وجامعة، وأسرة، ومسجد، وإعلام بوسائله المختلفة، ومجتمع، ونادٍ؛ مسؤولية كبيرة جدًا في غرس الأخلاق الفاضلة، والقيم والمبادئ السامية في نفوس الناشئة، والشباب والفتيات.

ثالثًا: العناية باستغلال كل الوسائل والأساليب الممكنة في تثبيت الأخلاق الإسلامية، ولعل من المناسب استغلال التجمعات والمناسبات مثلًا للتأكيد على ذلك، وهذا أمر في غاية الأهمية.

رابعًا: العناية بوضع حوافز تشجيعية لتثبيت بعض الأخلاقيات الإسلامية، وفي المقابل وضع عقوبات مناسبة لمن يخل بالأخلاق والآداب العامة في الأسرة.

خامسًا: العناية والاهتمام بدراسة المشاكل غير الأخلاقية التي تنشأ في المجتمع؛ من خلال مشاركة أهل الاختصاص في العلوم الشرعية، والتربية، وعلم النفس، والاجتماع؛ في هذا الموضوع لوضع الحلول المناسبة لها.

سادسًا: يقع على إمام المسجد، وخطيب الجمعة؛ دور عظيم في غرس الأخلاق،

والقيم الفاضلة في نفوس الأبناء، فيجب اختيار الأساليب والأزمنة المناسبة، والعبارات، والمواقف المؤثرة التي تشد الأبناء، وتحرُّك مشاعرهم.

سابعًا: إبراز القدوات الحسنة في المجتمع ممن حباهم الله تعالى بالأخلاق الفاضلة، والالتزام بالقيم والمبادئ السامية، وبيان الآثار الإيجابية التي تميزوا بها عن غيرهم ليكونوا مشاعل خير لمحاكاتهم، والسير على نهجهم.

أيها المسلمون:

إن الإسلام دين السلام والكمال، وبتشريعه للأخلاق الفاضلة، والقيم والمبادئ النبيلة؛ يريد من المسلمين أن يكونوا أُمّة متميزة في كل شيء، في تعاملها، وأعمالها، وأقوالها، كما أن التعامل الأخلاقي في كل شؤون الحياة اليومية داخل أي مجتمع دليل على تحضّره ووعيه بهذه الأخلاق وأهميتها، ومتى غابت الأخلاق عنه فهو دليل تخلُّف، وقلة وعي شئنا أم أبينا.

عباد الله

إن الله وملائكته يصلّون على النبي ألا فصلوا عليه أيها المؤمنون امتثالًا لأمر ربكم حيث قال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56].

الدعاء ...

◆◆◆

أبناؤنا وقيمة الوقت

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

عباد الله:

الوقت من أهم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، ولذلك

أقسم الله به أو بأجزاء منه في مطالع سور عديدة؛ فأقسم بالليل، والنهار، والفجر، والضحى، والعصر كما في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [الليل: 2-1]، {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر: 1، 2] ، {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [الضحى: 1، 2]، {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: 2-1]، ومعلوم أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه دلّ ذلك على أهميته، وعظمته، ولفت الأنظار إليه، والتنبيه على جليل منفعته.

وجاءت السُنّة كذلك لتؤكد أهمية الوقت، وقيمة الزمن، وتقرر أن الإنسان مسؤول عنه يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الوقت نعمة من نعم الله على خلقه، ولا بد للعبد من شكر النعمة وإلا سُلبت وذهبت، وشكر نعمة الوقت يكون باستعمالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات، فعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ)) رواه البخاري.

ومعنى قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((كثير من الناس)) أي الذي يُوَفَّقُ لذلك قليل، فقد يكون الإنسانُ صحيحًا؛ ولا يكون متفرِّغًا لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنيًا؛ ولا يكون صحيحًا، فإذا اجتمعا -الصحة، والفراغ- فغلب على الإنسان الكسل عن الطاعة فهو المغبون، والغبن أن تشتريَ بأضعاف الثمن، وأن تبيعَ بأقَل من ثمنِ المثْل.

وعن عبد الله بن عباس -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((اغتنِمْ خمسًا قبلَ خمسٍ: حَياتَك قبلَ موتِك، وصِحَّتَك قبلَ سَقَمِك، وفراغَك قبلَ شُغْلِك، وشبابَك قبلَ هَرَمِك، وغِناك قبلَ فقرِكَ)) رواه الحاكم وصححه الألباني.

والآيات، والأحاديث؛ التي تشير إلى أهمية الوقت في حياة المسلم كثيرة؛ لذلك لا بد من الحفاظ عليه، وعدم تضييعه في أمور لا فائدة فيها أو منها، فالوقت يمضي ولا يعود، فأحسن يا عبد الله اغتنامه فيما ينفعك في دنياك وأخراك.

دقات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق وثوان

أيها المسلمون:

تمر الأيام، وتمضي الأعوام، والإنسان بين مخافتين: أجل ماضٍ لا يدري ما الله قاضٍ فيه، وأجل باقٍ لا يدري ما الله فاعل فيه، فليقدم الإنسان لنفسه، وليغتنم وقته سالكًا كل الطرق التي تعينه على إدارة وقته، وتحقيق أهدافه، ولا يسوّف فيضيع وقته، وتتراكم عليه أعماله، وما أجمل أن ينظم وقته، ويلتزم بمواعيده، فلا يهدر وقته، ووقت الآخرين، فإن نجح في ذلك كان من الفائزين، ولن يكون من النادمين، فإن الأجل إذا جاء فليس بعده من مستعتب، يقول الحسن البصري -رحمه الله-: «الدنيا ثلاثة أيام: أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعلك أن لا تدركه، فاليوم لك

فاعمل فيه»[1].

فاغتنام الوقت فيما ينفع المرء به نفسه، وينفع به الآخرين؛ أمر مطلوب، وذلك بترتيب المهام والأعمال اليومية، وتقديم الأهم على المهم، فالعمر حجة لنا أو علينا يوم القيامة، وتدبر أخي المسلم ما قاله هذا الحكيم: «من أمضى يومًا من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه؛ فقد عق يومه، وظلم نفسه»[2].

لذا كان لزامًا علينا أن نستغل أوقاتنا في مرضات الله، وأن نجعل حياتنا كلها لله، فلا نضيع من أوقاتنا ما نتحسر عليه يوم القيامة، فالوقت سريع الانقضاء، وما مضى لن يعود.

مرت سنون بالوصال وبالهنا ... فكأنها من قصرها أيام
ثم انثنت أيام هجر بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

عباد الله:

اعلموا أن الإسلام قد دعا إلى حسن اغتنام الوقت في كل مراحل الحياة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((اغتنِمْ خمسًا قبلَ خمسٍ)) وذكر منها: ((حَياتَك قبلَ موتِك))، فالحياة تشمل كل مراحل عمر الإنسان صغيرًا وكبيرًا، شبابًا وشيبًا، وعلى المسلم أن يغتنم هذه الحياة التي أعطاه الله إياها في طاعة ربه، والعمل فيما يرضيه، وإلا ضاعت منه تلك الحياة، فبالموت تنقطع الحياة، وبانقطاع الحياة تنقطع موارد العمل الصالح إلا من الحسنات الجارية.

ولقد أولى الإسلامُ عنايتَه بالأبناء، ووجَّه الأنظارَ إلى العناية بهم ورعايتهم، وتوجيههم التوجيهَ السليم؛ خاصة الشباب؛ لأنهم أسرع استجابة للحق، وأكثر انقيادًا

(1) - رواه البيهقي في الزهد الكبير: 477.
(2) - أدب الدنيا والدين للماوردي (ص57).

ومحبة له، والإنسان في مرحلة الشباب يكون أقوى ما يكون نشاطًا، وقوة، وحيوية، ومحبَّة {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: 54].

ورسولنا الكريم -صلَّى الله عليه وسلم- حرَص على الاهتمام بالشَّباب ورِعايتهم، واكتشاف مواهبهم، وتوجيهِها في خِدمة الإسلام والمسلمين، وليس أدل على ذلك من الأحاديث النبويَّة الشريفة؛ جاء عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((سبعة يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله -عزَّ وجل-...))؛ فذكر مِن بينهم: ((شاب نَشأ)) وترعرَع ((في طاعة الله))، وتمسّك بالفضائل والآداب الإسلامية، وفطم نفسه عن شهوات الدنيا وملذاتها، ومنع هواه من اتباع النفس الأمّارة بالسوء.

وفي حديث ابن عباس -وهو من الفتيان الذين آتاهم الله العلمَ والفِقه في الدِّين- قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- لرجل وهو يعظه: ((اغتنِم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحَّتك قبل سقمِك، وغِناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلِك، وحياتك قبل موتك)) رواه الحاكم وصححه الألباني، كل هذه التوجيهات تحث على اغتنام الأوقات في كل الأحوال وخاصة هذه الخمس التي ذكرت في هذا الحديث، قال الحسن البصري: «لقد أدركت أقوامًا كانوا أشد حرصًا على أوقاتهم من حرصكم على دراهمكم ودنانيركم!».

أيها المسلمون:

إن أولادنا أمانة في أعناقنا سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا، وواجباتهم علينا كثيرة، وحقوقهم كبيرة، ومن ذلك العناية بأوقاتهم وملاحظتهم فيما يقضونها، وتوجيههم إلى اغتنامها، والحرص على الاستفادة منها، وعدم التساهل والتهاون في ذلك.

إن على الآباء واجب تعليم أبنائهم قيمة الوقت وأهميته، وأن الوقت هو حياتهم، وأعمارهم التي يقضونها، وستمر عليهم كما مرت على من قبلهم، فإذا لم يستغلوها، ويحسنوا إدارتها؛ فإنها ستذهب عليهم دون فائدة، وسيندمون بعد ذلك على تلك

الأوقات التي مرت، ويتحسرون على الأيام التي خلت، ولكن هيهات هيهات، فما راح لن يعود، وما ذهب لن يؤوب.

أيها الآباء:

أنتم القدوة الحسنة في تعليم أولادكم بقيمة الوقت، فإن كنتم تعرفون أهمية الوقت وقيمته، وتحرصون على استغلاله؛ اقتدى أبناؤكم بكم، وتابعوكم في ذلك، وإن تساهلتم وتهاونتم في أوقاتكم تبعكم أبناؤكم على ذلك، فكونوا قدوة صالحة، ومثالًا يحتذى به في تعاملكم مع الوقت.

أيها الآباء:

إن الفراغ سبب رئيس في فساد الأبناء، فعليكم بشغل أوقاتهم بالنافع المفيد، لا تتركوهم للفراغ فيفسدهم.

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أي مفسدة

وإن السيطرة الرشيدة على وقت الفراغ، وتصريفه في قنواته المناسبة؛ يضمن للأمة ارتقاءها بطاقات أبنائها، ويكسبها مناعة ولقاحًا في وجه السموم والأوبئة الفكرية، ويتيح للأمة القدرة على سد منافذ الانحراف السلوكي، ولهذا حرص الإسلام على شغل أوقات الفراغ بعد الواجبات بالعمل النافع المثمر، بحيث لا يجد الإنسان الفراغ الذي يشكو منه، ويحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة، أو الانحراف، بل إن الأصل في حياة المسلم أن لا يوجد فيها وقت فراغ، ذلك أن الوقت والعمر في حياة المسلم ملك لله، والتربية الإسلامية تعوّد الناشئ ليرى كل ساعات الحياة ولحظاتها أمانة في عنقه، يشغلها بالخير.

إيها الآباء .. أيتها الأمهات:

علينا أن نربي أبناءنا على حسن إدارة أوقاتهم، نربيهم على حسن استغلالها، وعدم

تركهم يضيعونها كيفما يشاؤون، أو فيما يريدون بل لابد من ضبط تلك الأوقات، ولذا نضع بين أيديكم بعض الأمور التي تعينكم على غرس قيمة الوقت، وأهميته لدى أولادكم:

أولى هذه الأمور: وعيكم بقيمة الوقت وأهميته: وهذه الخطوة هي الأولى لتربية الأبناء على هذه القيمة، وهي النموذج العملي الذي يرونه أمام أعينهم، فأحسنوا إدارة أوقاتكم تروا ثمرة ذلك في فلذات أكبادكم.

مشى الطاووس يومًا باعوجاجٍ ... فقلدَ شكلَ مِشيتهِ بنوهُ
فقال: علامَ تختالون؟ قالوا: ... بدأتَ به، ونحنُ مُقلِّدوهُ
فخالفْ سيركَ المعوجَّ واعدلْ ... فإنا إن عدلت: مُعَدِّلوهُ
أما تدري أبانا: كلُّ فرعٍ ... يجاري بالخطى من أدَّبوهُ؟
وينشأ ناشئُ الفتيان منا ... على ما كان عَوَّدهُ أبوهُ
وما دان الفتى بِحِجىً ولكنْ ... يُعلّمهُ التديّنَ أقربوهُ

فالتربية بالقدوة لها أثرها الكبير على الأولاد، روى أبو نعيم في الحلية قال: «أدخل الشافعي يومًا إلى بعض حجر هارون الرشيد ليستأذن على أمير المؤمنين، ومعه سراج الخادم، فأقعده عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهو مؤدبهم؛ فلو أوصيته بهم، فأقبل الشافعي على أبي عبد الصمد فقال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم»[1].

ومن الأمور التي تعين على تربية الأبناء على قيمة الوقت وضع أهداف لهم يسعون لتحقيقها بين الفترة والأخرى، وعدم تركهم تائهين ضائعين بدون أهداف،

(1) - حلية الأولياء 9/147.

وترتيب الخطط اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ولابد أن تكون هذه الأهداف معروفة لدى الأبناء، حاضرة في أذهانهم، ومن الأفضل أن تكون مكتوبة، ومعلقة في مكان بارز حتى لا تنسى.

ولتحقيق تلك الأهداف لا بد من رسم خطة يسير عليها الأبناء، وتحدد المهام اليومية والوقت المخصص لكل مهمة، وهنا يجب تنظيم المهام بصورة منطقية، والوقت الكافي لك مهمة.

كما أن من الأمور المهمة في تحقيق تلك الأهداف: متابعة الأبناء في إنجاز المهام التي رسمت في تلك الخطة، وتقييم مدى إنجازهم بين الفترة والأخرى، هذه الأمور تنظم عملية الاستفادة من الوقت واستغلاله، وتبني جيلًا مرتبًا منظمًا يعرف قيمة الوقت وأهميته.

ولننظر -أيها الأحبة- إلى نموذج من النماذج الناجحة من سلفنا الصالح التي تجلى فيها الحرص على الأبناء، وتنشئتهم التنشئة الصالحة، ووضع أهدف سامية لأبنائها، ومتابعتهم وإعانتهم في تحقيقها، فهذه أم الإمام الأوزاعي الإمام المشهور وكانت أمًا فاضلة كريمة، ولها فضل عظيم -بعد فضل الله- في طلب ولدها للعلم، وبلوغه المكانة المرموقة التي وصل إليها في زمانه؛ يقول العباس بن الوليد: «فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك .. تفعل ما تشاء! كان الأوزاعي يتيمًا فقيرًا في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد -أي لطلب العلم-، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكًا قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك؟!»[1].

فهذا الإمام العلَم الكبير ثمرة من ثمرات هذه الأم الفاضلة، وغرس من غراسها، وسيأتي يوم القيامة في ميزان حسناتها؛ لأنها كانت السبب -بعد الله- في رعايته،

(1) - سير أعلام النبلاء (7/110).

وتنشئته؛ حتى أصبح مضرب المثل في سعة العلم، وغزارته، قال عنه أبو نعيم -رحمه الله-: «العلَم المنشور، والحكم المشهور الإمام المبجل، والمقدام المفضل عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي رضي الله تعالى عنه، كان واحد زمانه، وإمام عصره وأوانه، كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم، مقوالًا بالحق، لا يخاف سطوة العظائم»[1].

قلت ما سمعتم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

عباد الله:

من الأمور التي تنمي في الأبناء أهمية الوقت والحرص عليه: عدم تأجيل الأعمال وتسويفها من يوم لآخر، فكل عمل لا بد من قضائه في وقته المحدد دون تكاسل أو تهاون، لأن التأجيل بغير سبب مهم يسبب تراكم الأعمال وتزاحمها، ويجعل الأبناء يستهترون في إنجاز مهامهم وواجباتهم التي قد رسمت لهم سلفًا، ولهذا فإن المسارعة في إنجاز الأعمال وتأدية المهام دليل حرص على الوقت.

ومن ينظر إلى واقعنا المعاصر يرى الأبناء وشغلهم الشاغل أن يقضوا وقتهم في اللهو واللعب، إما تسكع في الطرقات، وإما ألعاب في أجهزة الحاسب الآلي والجوالات والأجهزة المحمولة وغيرها من المشغلات والملهيات، يقضون مع تلك الوسائل فترات طويلة، وربما خلوا بمحارم الله من شبهات وشهوات، ويهدرون الأوقات، ويضيعون الساعات؛ بأفعالهم هذه دون حسيب ولا رقيب إلا من قلة قليلة ممن لدى أسرهم الحرص على أبنائها، وتربيتهم التربية الصحيحة.

أوما علموا أن هؤلاء الأبناء أمانة، وإن الله سيسألهم عنهم: ((ألا كلكم راع، وكلكم

(1) - حلية الأولياء (6/135).

مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه.

فالواجب عليك أيها الأب، والواجب عليك أيتها الأم: العناية بأوقات الأبناء، وتوجيههم إلى ما ينفعهم، وعدم التساهل والتهاون في هدر أوقاتهم وتضييعها فيما لا ينفعهم في دينهم ولا دنياهم.

الدعاء ....

◆◆◆

أبناؤنا وتنمية التفكير

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وجعله على أفضل هيئة، وأكرمه ونعّمه، وسخر له ما في السماوات، وما في الأرض، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلًا، وميّزه عن سائر مخلوقاته بالعقل الفاعل الذي جاء مختلفًا عن عقول سائر مخلوقاته، فقد اختص الله -عز وجل- العقل البشري بالعديد من الخصائص والملكات المهمة، منها: ملكة الإدراك التي يناط بها الفهم والتصور، وملكة التأمل فيما يدركه، واستخراج أسراره، ومعانيه، وبواطنه، ومنها ملكة الرشد وهي من أهم وأعلى خصائص العقل البشري؛ لأنها ملكة استيفاء كل الخصائص والوظائف العقلية.

وهذه الخصائص والملكات جعلت العقل البشري مؤهلًا لأن يكون مناطًا للتكليف الشرعي، وموصولًا بكل حجة من حجج الشريعة، أمرًا ونهيًا، والعقل الذي يخاطبه الإسلام والوحي هو العقل السوي الذي يعصم الضمير، ويدرك الحقائق، ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد، ويتبصر ويتدبر، ويحسن الإدراك والرؤية، لذلك امتلأ القرآن الكريم بعشرات الآيات المختومة بالدعوة لإعمال العقل؛ مثل: {أَفَلَا يَعْقِلُونَ} [يس: 68]، {أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} [الأنعام: 80]، {أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام: 50]، {أَفَلَا يَنْظُرُونَ} [الغاشية: 17]، {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ} [النساء: 82] ، {أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} [هود: 78]، {أَفَلَا يُبْصِرُونَ} [السجدة: 27].

أيها المسلمون:

من أهم وأحق ما أصلح العبد في نفسه: فكره، وخواطره، وهمّه، وإرادته، فإن التفكُّر مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، ومصيدة المعارف والأفكار، وهو ضياء الإيمان ونوره، وحقيقته التأمل وإعمال الخاطر في أموره، وحقيقته ما يقع للإنسان من التردد في القلب مع الاعتبار، فكل أمر تدبرته وتأملته فقد تفكرت فيه، وأمر الحياة والممات، وأمر الدنيا والآخرة لا يستقيم شأن المؤمن في كل ذلك إلا بالتفكر، فهو يد النفس التي ينال بها المتفكر المعلومات، كما ينال بيد جسمه المحسوسات، ورغم أن ميادين التفكر واسعة يصعب حصرها في مجال واحد؛ فإن مجاريها، وفروعها، وأنواعها كلها تجري في اتجاه واحد، وتتدفق نحو غاية واحدة، لتجتمع في نهاية الأمر في ساحة الله تعالى الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، فكل تفكُّر سليم في شأن من شؤون الحياة، أو باب من أبواب الوحي؛ لا بد أن يؤدي في نهاية المطاف إلى الإيمان بالله تعالى، ومحبته، وخشيته، ومن ثم إلى طاعته، وعبادته.

أيها المسلمون:

لقد أدرك السلف الصالح أهميةَ التفكر والنظر، فنبهوا على ذلك، فهذا ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- يقول: «التفكُّرَ في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه»[(1)]، ويقول عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «الفكرةُ في نعم الله -عز وجل- من أفضل العبادة»[(2)]، ويقول الحسن البصري -رحمه الله-: «تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة»[(3)]، وقال وهب بن منبه -رحمه الله-: «ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل»[(4)]، وقال بشر الحافي -رحمه الله-: «لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله -عز وجل-»[(5)].

عباد الله:

بعد هذه الإطلالة على عناية الإسلام بالتفكير، وحثه عليه، واهتمام سلفنا الصالح به؛ نبين أهمية تنمية هذا الأمر عند أبنائنا، وتعليمهم بعض وسائله وطرقه

(1) - إحياء علوم الدين: 4/425.
(2) - المرجع السابق: 4/425.
(3) - تفسير ابن كثير: 2/162.
(4) - العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني: 1/313.
(5) - حلية الأولياء: 8/337.

التي تعينهم على التفكير السليم.

إن أهمية التفكير في حياة الإنسان تكمن في وظائف العقل المختلفة التي من خلالها يكون الإنسان قادرًا على التفكير الخلّاق، والتعامل في هذه الحياة بيسر وسهولة، وحكمة وتأمل، وعليه فإن أهمية التفكير في حياة أبنائنا تكمن فيما يأتي:

أولًا: التجاوب مع المستجدات التي تطرأ في حياتهم، وما أكثرها: فعملية التفكير ترتبط بقدرة الإنسان على التجاوب مع كافة المستجدات التي تطرأ عليه، وتجعله يفكر في كيفية التعامل مع القضايا الجديدة، والأساليب المناسبة لمعالجة تلك المستجدات.

ثانيًا: أن فيها تطويرًا لذوات أبنائنا، فمجمل المعرفة الإنسانية التي يتحصل عليها الإنسان في حياته تتم بواسطة تلقّيه للعلوم المختلفة من خلال عمليات التفكير المرتبطة بالتعلّم، فمسألة تلقي المعلومات العلمية، وربطها بالمعرفة السابقة، وتذكرها في الوقت المناسب، وتوظيفها في تحصيل المعرفة الجديدة؛ تتم من خلال عمليات التفكير في العقل البشري، ومن هنا تبرز أهمية التفكير في حياة الإنسان.

ثالثًا: إيجاد الحلول للمشكلات التي تحدث: فالتفكير يجعلهم قادرين على إيجاد الحلول التي تمكنهم من الخروج من المآزق التي تواجههم في حياتهم اليومية، وهذا يقوي شخصياتهم، ويجعلهم قادرين على التصرف بحكمة في المواقف الحرجة، وفي الحالات الطارئة.

رابعًا: أنها تعين على تحقيق الأهداف: فعملية تحقيق الأهداف الإنسانية تُبنى على عملية التفكير بشكل أساسي، فلا يمكن للإنسان أن يسير بخطى واضحة نحو الهدف الذي يرغب في تحقيقه دون تفكير متعمق يستغل من خلاله قدراته العقلية والجسمانية على النحو الأفضل من أجل الوصول إلى ما يتمناه.

خامسًا: ومن أهمية التفكير أنه سبب لقيام الحضارة ونهضتها: فلا يجهل أحد أن العمل والفكر سبب نهضة الأمم وارتقائها ماديًا ومعنويًا، سواء في عالم الأخلاق والقيم، والسلوك والتشريع، أو في مجال العمران، أو الإدارة والزراعة، أو الصناعة والتجارة، وكل ما يتصل بالجانب المادي، فالتفكير -أيها الأحبة- أساس نهضة الأمم، ولا تقاس حضارة المجتمعات إلا بما لديها من أفكار تبدع في صياغة نهجها نحو المستقبل.

تلك جملة من الأمور التي تبين لنا أهمية التفكير، وأهمية تنمية هذه المهارة لدى الأبناء.

قلت ما سمعتم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

إن مهارة إكساب الأبناء التفكير السليم له طرقه ووسائله، وقد بين كثير من المهتمين بهذا الشأن جلَّ هذه الوسائل، ونقتصر على ذكر أهمها:

- **أولا: إشراك الأبناء في حل مشكلاتهم:** فمن الضروري لتنمية الفكر الإبداعي عند الأبناء مساهمتهم في حل المشكلات التي يتعرضون لها، كما أنه من الخطأ أن يتم التسرع من الآباء بإعطاء الأولاد حلولًا جاهزة لمشكلاتهم، بل يجب أن يشارك الأبناء في حلها، وفي التفكير بحلول مناسبة لها، ولا يجب تقديم المشورة لهم إلا في حالة عجزهم عن إيجاد حل لها، وأن يقوم الأبناء بتجربة تلك الحلول في حالة عدم ترتب ضرر على ذلك.
- **ثانيا: طرح التساؤلات الذكية على الأبناء:** فأسلوب السؤال هو من الأساليب النافعة في التعليم، ولفائدتها ومدى تأثيرها علمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب وكان يستخدمه كثيرًا في تعليمه لأصحابه، ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن عمر -رضي الله عنها- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تَحُتُّ ورقها؟)) فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((هي النخلة))، وعن معاذ بن جبل –رضي الله عنه- قال: كنت ردف النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: ((يا معاذ بن جبل!!)) قلت:

لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: ((يا معاذ بن جبل)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة، ثم قال: ((يا معاذ بن جبل)) قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: ((هل تدري ما حق الله على العباد؟))، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإن حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا))، ثم سار ساعة، ثم قال: ((يا معاذ بن جبل))، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: ((هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟))، قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((أن لا يعذبهم)) متفق عليه، إلى غير ذلك من الأسئلة التي كان يطرحها -صلى الله عليه وسلم- لجذب الانتباه والتركيز على الجواب، ثم يجيب عليها.

- **ثالثا: تحرير شخصية الولد**: وهي تعني تنشئة الولد بشخصية مستقلة ومتحررة، تؤمن بقيمة الإنسان وقدراته، وهذا الأسلوب يغرس في نفوس الأبناء الثقة بأنفسهم وقدراتهم، وعدم تخوفهم مما سيقدمون عليه من أمور.

- **رابعا: احترم عقلوهم وتجنب السخرية منهم**: فليس أقسى على نفس الطفل من التعرض بالانتقاد غير المبرر بالنسبة له؛ فقيام بعض الأهل بالسخرية من سذاجة أفكار أولادهم تؤدي بالصغير إلى استخدام منطقه الخاص في التفسير؛ كأن يرى أن والديه غير فخورين به، وأنه أقل من أقرانه، وأنه فاشل ولا يقدر على شيء. ومن ثم كان من الأهمية بمكان أن يشعر الصغار بتقدير الكبار لهم، واحترامهم لأفكارهم واختياراتهم، وذلك عن طريق القاعدة التربوية الذهبية: «الإصغاء»، حيث مجرد الإصغاء الجيد من الوالدين أو المعلمين أو المربين؛ يكسب الأبناء شعورًا بالفخر بأهميتهم، ومحبة والديهم ومعلميهم، ويمنحهم إحساسًا بالتميز والرقي؛ الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تطور ثقتهم بأنفسهم، وتألق أفكارهم، وتفتح إبداعاتهم الفكرية والمنطقية.

أيها الآباء:

إن اهتمامات الأبناء تختلف من شخص لآخر، ومراعاة تلك الفوارق والاختلافات أمر مهم؛ فقد أثبتت الدراسات النفسية وجود اهتمامات نوعية في التفكير تختلف

من طفل لآخر، فنجد بعض الأبناء يهتمون بالأدوات الكهربائية؛ وهذا دليل على فكر إبداعي ينبئ بأن يكون هذا الطفل في يوم من الأيام مخترعًا مبدعًا في هذا المجال، في حين أن غيره له اهتمام بالأمور الصحية مثلًا مما ينبئ أن هذا الطفل قد يكون طبيبًا أو خبير تغذية أو أي شيء له علاقة بذلك، لذلك كان من واجب الأهل ضرورة التعرف على اهتمامات أطفالهم مع مراعاة أنهم الحاضنة الأولى لهم، إضافة إلى عنصر التواصل مع المدرسة لمعرفة ملاحظة المعلمين عن الأبناء، وبخاصة الملاحظات الإيجابية التي تخص التفكير الإبداعي عند الأبناء لترسيخها وتعزيزها لتكون نواة للإبداع والتميز مستقبلاً.

كما أننا في عصر الكمبيوتر والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي؛ مما يوجب على الأهل مراقبة استخدامات الأبناء لهذه التكنولوجيا لتكون نتائجها إيجابية ومفيدة دون الإغفال عن ضرورة توفير مصادر المعلومات التي تناسب المرحلة العمرية كمكتبة صغيرة في البيت أو المدرسة مثلًا، إضافة إلى نشر الوعي الصحي عند الطفل ليكون في حالة صحية جيدة في جميع الظروف باتباع السلوكيات الصحية الجيدة.

هذه بعض الوسائل والأمور التي تعين على التفكير الجيد، وتنمي لدى الأبناء هذه المهارة، والوسائل كثيرة فليختر الوالدان ما يناسبهما مع أولادهما، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

الدعاء ...

أثر الصلاة في تربية الأبناء

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أمّا بعد:

أيها المسلمون: فقد فرض الله - سبحانه وتعالى - على عباده الصَّلاة، وعظَّم شأنَها، ورفع ذِكرَها، وأعلى مكانتَها، وجعلها من أجلِّ وأفضل العبادات لما تحويه من أسمى المقاصد والغايات، فأوجبها -سبحانه وتعالى- على عباده كل يومٍ وليلةٍ خمس مرَّات، فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشَّهادتين، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((بُني الإسلامُ على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)) رواه البخاري ومسلم، وهي عمود الدين الذي لا يقوم إلَّا به، قال -صلى الله عليه وسلم-: ((رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيل اللَّهِ)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وهي أول عمل يُسأل عنه العبدُ ويحاسب عليه يوم القيامة قال -صلى الله عليه وسلم-: ((أول ما يُحاسَب به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإنْ صلحتْ صلح سائرُ عمله، وإن فسَدَتْ فَسَدَ سائِرُ عمله)) رواه الطبراني وصححه الألباني، وغيرها من النُّصوص الكثيرة والعظيمة التي جاءت في كتاب الله –تعالى-، وسنّة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، والتي تبين أحكامها، وفضلها، ومكانتها، وآثارها، وقد نص العلماء على أنَّها العبادة الوحيدة التي لا تنفك عن المكلف، وتبقى ملازمةً له طول حياته لا تسقط عنه بحال[1].

عباد الله: ولما كانت الصَّلاة بهذه المكانة العظيمة، والمنزلة الجليلة؛ كان لها الأثر الإيجابي الكبير في تهذيب سلوكيات وأخلاق المسلم الذي يعتني بها حقَّ الاعتناء،

(1) - الموسوعة الفقهية الكويتية: 27/ 52.

ويقيمها ويؤديها أفضل أداء، فمن الآثار والفضائل الخُلقية والتربوية التي تعكسها الصلاة في نفوس الأبناء:

- أن الصَّلاة تعزّز الوازع الإيماني عندهم، وتنهاهم عن فعل الفحشاء، وارتكاب المنكر، وتعلمهم الأخلاق الإيجابية التي تجعل ضمائرهم حية قال الله -عز وجل-: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ} [العنكبوت:45]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، فقال: ((سينهاه ما تقول)) رواه ابن حبان وصححه الألباني، أي: أن صلاته ستدفعه مع مرور الوقت إلى الإقلاع عن ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فَالصَّلَاةُ تَضَمَّنَتْ شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا نَهْيُهَا عَنْ الذُّنُوبِ، وَالثَّانِي تَضَمُّنُهَا ذِكْرِ اللَّهِ»[1]، ويقول ابن عاشور: «وهذا المعنى من النَّهي عن الفحشاء والمنكر هو من حكمة جعل الصَّلوات موزعةً على أوقات من النَّهار والليل، ليتجدَّد التَّذكير، وتتعاقب المواعظ، وبمقدار تكرر ذلك تزداد خواطر التَّقوى في النُّفوس، وتتباعد النَّفس من العصيان حتى تصير التَّقوى ملكة لها، ووراء ذلك خاصية إلهية جعلها الله في الصلاة، يكون بها تيسير الانتهاء عن الفحشاء والمنكر»[2]، وقال السعدي -رحمه الله-: «وجه كون الصَّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ أنَّ العبد المقيم لها، المتمّم لأركانها، وشروطها، وخشوعها؛ يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشَّر، فبالضَّرورة مداومتها، والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر، فهذا من أعظم مقاصدها، وثمراتها»[3]، وقد ثبت أن رجلاً أصاب من امرأة قبلةً، فأتى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكر ذلك له، فأُنزلت عليه: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ} [سورة هود: 114]، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الرجل، وتلا عليه الآية، قال الرجل: ألي هذه؟ قال: ((لمن عمل بها من

(1) - مجموع الفتاوى: 10/ 753.
(2) - التحرير والتنوير: 20/ 260.
(3) - تفسير السعدي: 632.

أمتي)) رواه البخاري ومسلم.

صلواتٌ خَمْسٌ في اليومِ فرضٌ صَلُّوهَا يَا قَومي
وَتُزَكِّي النفسَ تُطَهِّرُهَا وتنشِّطُ رُوْحَاً للجسمِ
تَنْهَى عَنْ فُحْشٍ أوْ سُوءٍ وَكَمَالُ الْمُسْلِمِ بالحِلْمِ

أيها المسلمون: إنَّ الصَّلاة من أهم الركائز العملية التي تعكس روح الالتزام بشعائر الإسلام، فهي تربِّي الأبناء على قوة الثّبات، وعلى تحمُّل المشاق والمسؤوليات، وتعوّدهم على المداومة على القيام بالواجبات، فيسهل عليهم كل المتاعب، وتهون عليهم كل المصائب، ولذلك يقول الله -تعالى موجِّهًا لعباده: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: 153]، وعن حذيفة قال : «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا حزبه أمر صلى» رواه أبو داود وحسنه الألباني، وكان يقول: ((يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)) رواه أبو داود وصححه الألباني، وإنَّ المحافظة على الصَّلاة، والمداومة عليها؛ تمنح المسلم الطّمأنينة والرّاحة النّفسيّة، فمتى ما أقبل المسلم على صلاته بهمةٍ ورغبةٍ، واستشعر مناجاة ربه –تعالى-، وتضرعه بين يديه؛ فإنها تمده بقوة روحية، وتمنحه الطَّمأنينة، والرَّاحة النفسية، حيث يقول «الكسيس كارليل» أحد علماء النفس الغربيين: «إن الصلاة تحدث نشاطًا روحيًا معيَّنًا يمكن أن يؤدي إلى الشفاء السريع لبعض الأمراض»، ويقول الآخر «توماس هايسلوب»: «إن الصلاة أهم أداة عُرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء في الأعصاب»[1].

أيها المسلمون: إن إقامة الصَّلاة، والمحافظة على أدائها على وجهها الصَّحيح؛ تلهم الأبناء الحرص على أداء حقوق النّاس، وعدم تأخيرها، فإنَّ المسلم عندما يكون حريصًا على أداء حقِّ الله –تعالى- على الوجه الذي أمره؛ فإنَّه يكون حريصًا على أداء حقوق كل من سواه، يُروى أن عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- استعمل رجلًا على أمرٍ ما فقال له الرجل: لِم ولَّيتني؟ قال له: لأنَّي رأيتك وأنت تحسن صلاتك، ورأيتك خاشعًا فيها، وما دمت أديت حقَّ الله عليك، وأحسنت أداءه؛ فمن باب أولى أن تؤدِّي الحقوق والواجبات الأخرى.

(1) - بتصرف من كتاب: منهج الإسلام في تزكية النفس: 2/ 227-225.

عباد الله: وإنَّ أداء الصَّلوات الخمس في أوقاتها المفروضة المخصوصة في اليوم والليلة؛ ينعكس على حسن تنظيم المسلم لوقته، وإدارته، وترتيب حياته من الفوضوية والعشوائية، ولذلك فإنَّه يستحسن تربية الأبناء إذا أردناهم أن يضبطوا وقتهم، وينظِّمونه تنظيمًا دقيقًا، وأن يربطوا برنامجهم الزَّمني، وجداولهم اليومية بأوقات الصَّلوات المكتوبة، فإنَّ ذلك حتمًا سيعود عليهم بالمنفعة في حفظ أوقاتهم من الإهدار، والضياع فيما لا ينفعهم ولا يفيدهم، وقد قال الله -سبحانه وتعالى-: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} [النساء: 103].

أيها المسلمون: وإنَّ أداء الصَّلاة في جماعةٍ مع المسلمين في المسجد تحقق المودَّة، والألفة، والتَّرابط بين المسلمين، وتربيهم على التَّلاقي والتَّعارف، وتفقُّد أحوالهم، والتماس حاجاتهم، كما أنها تعوِّد أبناء المجتمع الواحد على الاجتماع وعدم التَّفرُّق، وتحثهم على التَّعاون على البر والتَّقوى، والتَّواصي بالحقِّ وبالصِّبر، وكل هذه القيم من أعظم المقاصد في الإسلام والتي يجب ترسيخها في نفوس الأبناء.

بهذي المبادي وتلك القيم ... فللْمَجْدِ نبني صُرُوحَ الْقِمَمْ
فلَمْ يُبْنَ مَجْدٌ عَلَى فرْقةٍ ... وَلَنْ يَرتفِعْ باختِلافٍ عَلَمْ
مَعًا لِلمَعَالِي يَدًا بِاليَدِ ... نشِيدُ البناءَ بكُلِّ الهِمَمْ
فمَبدَا التَّعَاوُنِ مِنْ دِينِنا ... بِهِ اللَّهُ فِيْ مُحْكَمَاتٍ حَكَمْ
فمُدُّوْا أَيَادِيْكُمُ إِخْوَتِي ... نعيدُ بناء مجدنا في شممْ

عباد الله: إن الصَّلوات والمداومة عليها تربي الأبناء على النَّظافة، حيث أنَّه من واجبات الصلاة أنَّها لا تصح ولا تجزأ إلَّا بطهارة الأبدان، والثِّياب، والمكان قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} [المائدة:6]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه-: أنَّه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول ذلك يبقي من درنه؟))، قالوا: لا يبقي من درنه (وسخه) شيئًا، قال: ((فذلك مثل الصَّلوات الخمس يمحو الله به الخطايا)) رواه البخاري ومسلم، فأصبحت النَّظافة بالنُّسبة للمصلِّين من أهم السِّمات، وأعظم

الصفات؛ لأنَّها من الإيمان.

وإنَّ الصَّلوات بأوقاتها الخمسة المعروفة عبارة عن محطات روحية، يقف فيها المسلم للتزوُّد بكل معاني القيم التَّعبُّدية، والأخلاقية، والسُّلوكية، والتَّربوية، فلا ينصرف من بين يدي الله -عزَّ وجلَّ- إلا وقد حاسب نفسه فيما له، وفيما عليه، سواءً حقوق الله –تعالى-، أو حقوق المسلمين، فيراجع عمله في السَّاعات التي أمضاها، وما الذي قد فاته في يومه، وهل كانت خالصةً لله، وفي رضاه -سبحانه وتعالى-، فيستمر ويداوم على ذلك، أو أنه قد فرط في أداء الحقوق، فيستدرك ذلك فيؤوب ويعود إلى رشده، ويأخذ عهدًا على نفسه بعدم العودة إلى ذلك، فيستشعر المسلم بعظمة الله -سبحانه وتعالى-، وأنه يراه، فيستحيي ويخجل من خالقه ومولاه بأن يقابله أخرى وهو ما زال على ذلك المنكر والفحش والأذية، ومن هنا تنعكس أهمية أثر الصلاة على حسن تربية الأبناء، ويبرز مبدأ أنَّ الصَّلاة تنهي عن كل فحش، ومنكر من القول، والفعل.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله: يستفاد مما سبق آنفًا أنَّ من أعظم صور تربية الأبناء، وتأديبهم؛ هو تعليمهم الصَّلاة، وترغيبهم فيها، وتحبيبها إلى قلوبهم، فذلك أجدر بأن يحثهم ويأمرهم بأداء الواجبات، والقيام بالحقوق خير قيام، فإنَّ الصَّلاة هي الشَّعيرة العظيمة، والعبادة الجليلة، فقد وصفها رسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأنَّها النُّور الذي يضيء حياة المسلم وينيرها، وقد وجَّه نبيُّنا -صلَّى الله عليه وسلم- الأبوين إلى أهمية تعليم الأبناء على الصَّلاة، وربطهم بها منذ سن الطُّفولة المبكِّرة فقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

حرّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقرَّ بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها وَلاَ يُخافُ عليها حَادِثُ الغِيَرِ
النَّاسُ اثنان ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَمِعٍ وَاعٍ وَسَائِرُهُمْ كاللَّغْوِ والعَكَرِ

عباد الله: فليعلم الجميع: الآباء والأمهات، والمعلمون والمربون؛ بأنهم النَّماذج الحية والقدوة العليا للأبناء، فليكن الهدف الأسمى أن نكوّن من أبنائنا مسلمين صالحين، ليعود نفع هذه التَّربية علينا جميعًا في الحياة وبعد الممات، فقد صحَّ عن النَّبيِّ -صلَّى الله عيه وسلَّم- أنَّه قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

خير ما ورّث الرجالُ بنيهم أدبٌ صالح وحسن الثناء
ذاك خيرٌ من الدنانير والأو راق يوم شدةٍ أو رخاء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم: 6].

الدعاء ...

◆◆◆

آداب استخدام الأجهزة التقنية

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المؤمنون: إنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد خلق الخلق فأبدع، وفضَّل الإنسان بالعقل وما أودع، وأرشده إلى سواء السَّبيل وعلَّمه، وألهمه وفهَّمه، وآتاه فصل الخطاب والحكمة {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا} [سورة النحل: 18].

لله في الآفاق آياتٌ لعلَّ أقلَّها هو ما إليه هداك
ولعل ما في النفس من آياتِهِ عجبٌ عجابٌ لو ترى عيناك
والكون مشحونٌ بأسرارٍ إذا حاولت تفسيرًا لها أعياك

وإن مِن عظيم منته، وجليل حكمته أنْ {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [سورة العلق: 5]، فهدى العقول والأفكار لمختلف الصِّناعات، والاختراعات والابتكار، فطورَّت وأبدعت مختلف الآلات، وأنتجت أحدث الوسائل والتقنيات التي عمَّ الكون انتشارها، وتوالت منافعها، وتتابعت آثارها، فقرَّبت البعيد، ويسَّرت بلوغ الأحداث والأخبار بأسرع من لمح الأضواء والأبصار.

آياتُ فخرٍ تجلَّى نورُها فغَدَتْ مذكورةً بلسان العُرْب والعجم
ما صوَّر الله للأفذاذ أفئدةً إلا ليرفع أهلَ الجِدِّ والفهم

أيها المسلمون: وإنَّه في ظلِّ هذه الابتكارات التَّقنية المعاصرة من وسائل الاستقبال والبث، ومختلف الأجهزة التي تأتينا عبر الشبكات ووسائل الاتصالات والتلفزة، ومع شيوع أخطارها، وإدراك الناس لأضرارها؛ وجب التَّنبيه وتوخِّي الحذر عند استخدامها،

واجتناب المخاطر والشرر، والاعتبار بآداب اغتنامها، ومعرفة كيفية التَّعامل معها، والتَّرشيد الأمثل للاستفادة منها، وتربية أفراد الأسرة على حسن التَّعامل معها، ومن تلك الآداب:

- تربية الأسرة على مراقبة الله تعالى وتقواه، وأنَّ الله يراهم في الخلوات والجلوات، ومطّلعٌ على جميع الحركات والسَّكنات، فكلما تذكَّر المسلم اطِّلاع الله على أعماله كفَّ عن معصية الله، وترك الزَّلات، واستفاد من تلكم التقنيات، ولأنَّ الذي يتعامل مع وسائل التَّقنية بغير تقوى فإنَّه أقرب للوقوع في الزَّلل وأدعى، وللغواية أقدر وأقوى، ويتبيَّن المؤمن القوي من المنافق الذي قد وصفه الله بقوله: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا}[سورة النساء: 108]، وعن ثوبان -رضي الله عنه- عن النبي -صلَّى اللهُ عليه وسلم- أنّه قال: ((لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هَبَاءً مَنْثُورًا)) قَالَ ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلِّهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم!! قال: ((أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)) رواه ابن ماجه صححه الألباني، فحذارِ حذارِ من ذنوب الخلوات، فإنها سبب كل البلايا والرزايا، قال الله تعالى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المجادلة:6].

إذا ما خَلَوْتَ الدهرَ يومًا فلا تقل   خلوتُ ولكن قلْ : عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يغفلُ ساعةً   ولا أن ما يخفى عليه يَغيبُ

- تحذير أفراد الأسرة ووقايتهم من مخاطر التَّقنية وأضرارها التي تشوِّه الدِّين والعقيدة، والأخلاق والقيم، وتستهدف الصَّحة، والأمن الاجتماعي، والشيم، فيجب على الآباء عدم الاستخفاف بذلك، وأن لا يتركوا لأبنائهم الأغرارَ الحرية التامَّة بلا حسيب ولا رقيب، يسهرون الليالي على تلك المواقع المحرمة، يتابعون ما شاؤوا كيف شاؤوا، لأنَّ وراء تلك الشاشات، والبرامج، والأضواء؛ من يستغلها في الإفساد، ونشر الفحشاء، والتشكيك بالمسلَّمات، ونشر الأراجيف والشهوات والشبهات، فيجب الوقاية والحذر،

واتقاء الأذية والشرر {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ} [النساء:71]، وقال الله تعالى لنبيه: {وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ} [المائدة:49]، فينبغي أن يكون ولاة أمور الأسر على يقظة وحذر.

- اغتنام الفرصة في حسن استخدامها، والاستفادة منها، وتسخيرها فيما يعود على الفرد والأسرة بالفائدة والنَّفع، فهناك القنوات الفضائية المحافظة، والمواقع والوسائل المهتمَّة بالبحوث العلمية والمعرفية، والتي تهتم بمقومات العقيدة، والأخلاق، والقيم، وبالتَّصوُّرات الصَّحيحة للعلاقات الاجتماعية الأخلاقية، وتقدِّم المناهج السَّليمة لحياة الأسرة، والمجتمع، والشَّارع، والمدرسة، وتبرز الأساليب الحسنة لكيفية التَّعامل مع الآخرين.

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مرجعُه فقوِّم النفسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِمِ
والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافيةٍ والنفسُ من شَرِّها في مرتعٍ وخمِ

- تربية أفراد الأسرة وتنشئتهم على تقدير وترتيب الأولويات، بحيث لا يطغى استخدام هذه التقنيات، ويستهلك كل الأوقات؛ على حساب المهمات الأخرى مثل: الصَّلوات، والاهتمام بالدِّراسة والواجبات، وكذلك الأمور الأسرية والاجتماعية، ومختلف العلاقات، فلا بد من تكثيف الجهود في المتابعة، والتَّوجيه، والإرشاد.

فالوقتُ أنفسُ ما عُنِيتَ بحفظهِ وأراهُ أسهلَ ما عليكَ يَضيعُ

- عدم الإكثار من استخدام أجهزة التقنيات المختلفة؛ لأنَّ ذلك يؤدِّي إلى إدمانها، والإفراط في استخدامها، مما قد يسبب مشاكلَ اجتماعيَّة كالخلافات الزوجيَّة، والتَفكُّكات الأُسَريّة، وكذلك يؤدِّي إلى أمراضٍ خطيرةٍ تهدد صحة الأطفالِ، حيث أثبتت بعض الدِّراسات أن الاستخدام المفرط للأجهزة الإلكترونية وبخاصة الهواتف الجوالة، والأجهزة اللوحية له تأثير ضار ليس فقط على البصر ولكن أيضًا على النُّمو العاطفي، والمعرفي للطِّفل، علاوةً على ذلك يمكن أن يؤدِّي الخمول المرتبط بهذه الظَّاهرة إلى تطور بعض الأمراض مثل: البدانة، وارتفاع ضغط الدَّم في سن مبكرة بين

الأطفال والمراهقين الصِّغار[1].

- الحذر من المشاركة في وضع الأفكار الباطلة المنحرفة، أو نقل المعلومات والأخبارِ الكاذبة المزيفة، والأوهامِ الفاسدةِ المغلفة، وأشد ما يكون اجتنابه؛ هو تناقل الأحاديثِ المكذوبةِ، أو الضَّعيفةِ، أو الموضوعة، فإن ذلك منكرٌ عظيمٌ، وإثمٌ كبيرٌ فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: ((إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) رواه البخاري، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تكذبوا عليَّ، فإنَّه من كذب عليَّ فليلج النار)) رواه البخاري.

أيها المسلمون –عباد الله-: كذلك أخذ الحيطة والحذر في استخدام الأجهزة ذات تقنية التَّصويرِ، وعدم التقاط الصور للعوائل والنِّساء، لأن ذلك من العورات، فلا يجوز ابتداءً، يقول الشيخ صالح الفوزان: «تصوير النساء لا يجوز مطلقًا لما في ذلك من الفتن والشرور التي ترتب عليه زيادة على تحريم التصوير في حد ذاته»[2]، وربما تعرض الجهاز الذي يحتوي على تلك الصور للسرقة، أو وقع في أيدي السفهاء مما يسبب انتشارها في الفضاء، أو يتم استغلاله في الشَّرور والمفاسد، أو الابتزاز وجر المصائب، وكذلك أيها الأحباب: إن حذفها من الجهاز بعد التصوير ليس معناه أن الأمر قد انتهى! بل إن الخطر ما زال محدقًا، وربما قد تضطر لبيع جهازك، أو تسليمه لعمال الصيانة لدواعي الإصلاح، فيقوم ضعفاء النفوس منهم باسترجاع جميع ما تم تصويره، ونحو ذلك من المفاسد التي لا تحصى بسبب التصوير.

- الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يسبب الأذية للمسلمين بتلك التقنية، فإن ذلك يتنافى مع تعاليم الإسلام، ولا يمت إلى أخلاق الكرام قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب:58]، ويقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((يا مَعشَرَ مَن آمَنَ بِلِسانِه، ولم يَدخُلِ الإيمانُ قَلبَه، لا تَغْتابُوا المُسلِمِينَ، ولا تَتَّبِعُوا عَوْراتِهِم؛ فإنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِم يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرتَه، وَمَن يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفضَحْهُ في بَيتِه)) [أخرجَه أحمدُ وأبو داود وصححه الألباني.

(1) - تأثيرات إدمان الشاشة على النمو العاطفي والمعرفي للأطفال: http://cutt.us/HhE55.

(2) - فتاوى الإسلام سؤال وجواب: 1091.

نَفْسُ الكَرِيم على الخَصاصة وَالأَذَى   هِيَ فِي الفَضَاءِ مَعَ النّسور تُحَلِّقُ

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

إن من الآداب الهامة التي يتوجب مراعاتها عند استخدام وسائل التقنية التي قربت البعيد؛ أن يراعى حقَّ الجليس القريب، فقد صحَّ عن النبي -صلى الله عليه وسلَّم- أنَّه اتخذَ خاتمًا فلبِسَه فقال: ((شغَلَني هذا عنكم منذُ اليوم، إليه نَظرةٌ، وإليكم نظرةٌ، ثمَّ ألقاه)) رواه النسائيُّ وصححه الألباني، فإن هذا أدب نبوي عظيم، وخلق رباني قويم، إذ ليس من الأدب أن تشغلك هذه الوسائل عن الجلساء والضيوف، وكذلك عدم الانشغال بها عن أفراد الأسرة في البيت الواحد.

- الحذر من استخدامها حال قيادة السيارة ونحوه لأن ذلك يسبب الحوادث، بسبب فقد التَّركيز، فقد أكدت المصادر الأمنية بإدارة مرور بعض الدول العربية أن التَّحدث في الهاتف المحمول، أو الانشغال بوسائل التَّواصل الاجتماعي؛ يُعدُّ أحد أهم أسباب الحوادث المرورية على الطرق السريعة؛ لأنَّه يساعد على تشتيت الانتباه، وعدم التَّركيز خلال القيادة، مشيرًا إلى أن تلك الأمور ساهمت خلال الفترة الماضية في وقوع 25 % من الحوادث أثناء القيادة على الطرق، وسبب في حوادث مرورية[1]، وأشارت بعض الدِّراسات المرورية إلى أن ردة فعل السَّائقين المشغولين بالاتصال عبر الهاتف المتحرِّك أثناء القيادة تساوي الوقوع تحت تأثير الكحول بنسبة 80%.

(1) - «المرور»: 25% من الحوادث سببها استخدام الهواتف المحمولة أثناء القيادة:
https://www.youm7.com/story/2018/3/5/

عباد الله: إنَّ توفر هذه النِّعمة العظيمة التي منَّ الله علينا بها؛ يضعُ الآباء جميعًا أمامَ المسؤولية العظيمة فِي مراقبة ومتابعة أفراد أسرهم، ومن له حقٌّ عليهم، وتوجيههم وتثقيفهم على حسن الاستخدامِ، وترشيدهم على ما سبق من الآداب والأحكام، وعدم الغفلة عن الدُّعاء لهم، ولأنفسهم؛ بأن يحفظ الله عليهم نعمة الدين، والأخلاق.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة عليه ...

◆◆◆

أسرة اقتصادية تعي تحديات الظروف المالية

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله: إن الله -سبحانه وتعالى-قد أسبغ علينا النعم الظاهرة والباطنة فقال في كتابه الكريم: {وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:34]، «أي: أعطاكم من كل ما تعلقت به أمانيكم وحاجتكم مما تسألونه إياه بلسان الحال، أو بلسان المقال من أنعام، وآلات، وصناعات وغير ذلك، {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا} فضلًا عن قيامكم بشكرها»[1].

ومن هذه النعم أيها الأحبة! نعمة المال، فالمال عصب الحياة، وزينتها قال الله سبحانه: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف:46]، فإذا استعمل الإنسان هذا المال في طاعة الله سبحانه، وشكره على ما أنعم به عليه وذلك باستخدامه في الطاعات، والإحسان إلى عباد الله، ومواساتهم؛ فإن هذا سبب لحلول البركات، قال الله سبحانه: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأعراف:96]، فلو آمنت القلوب بما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، وصدقت به، واتبعوه بفعل الطاعات، وترك المحرمات؛ لفتح الله -سبحانه- عليهم البركات، وأتتهم الخيرات، فإذا بذل العبد المال، وتصدق به كان هو الباقي له.

أنت للمال إذا أمسكته *** فإذا أنفقته فالمال لك

أيها الأحبة: إن المال وسيلة لغايات محمودة، ومقاصد مشروعة؛ لذا جعل له

(1) - تفسير السعدي (ص: 426).

ضوابط واضحة المعالم لا يجوز تعديها فعن المقدام -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده)) أخرجه البخاري.

والوسائل -أيها الأحبة!- لا بد أن تكون مشروعة لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، فالمال إن اكتسبه الإنسان بالطرق المشروعة، والوسائل المباحة، وأنفقه في الخير؛ فهذا نور على نور، محمود مثاب صاحبه، وإن اكتسبه من طرق مشروعة، وأنفقه في المعاصي والمحرمات؛ فصاحبه على خطر عظيم، أما إن اكتسبه من طرق محرمة مشبوهة، وأنفقه في مساخط الله ومعصيته؛ فإنه ظلمات بعضها فوق بعض، وهو على خطر عظيم، وأكثر جرمًا، وقد أشار الله -سبحانه- إلى المال وما ينتج عن إنفاقه: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى} [الليل:5-11].

فالكسب الحلال يفرح القلب، ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة والسكينة، والخشية لله سبحانه، ويعين الجوارح على طاعة الله -عز وجل-، وهو سبب لقبول العمل الصالح، وإجابة الدعاء فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:51]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة:172]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟)) أخرجه مسلم.

وحث النبي -صلى الله عليه وسلم- على فعل الأسباب لجلب الأرزاق ولو بالاحتطاب، وحذر من سؤال الناس والاتكال عليهم، فعن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)) أخرجه البخاري.

ولقد كان سلفنا الكرام يتحرون أكل الحلال، ويسألون عنه؛ خشية أن يكون حرامًا، فقد كان لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه- كما في البخاري من حديث عائشة -رضي الله عنها- غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه».

فلم يشجعه على هذا الصنيع، وإنما بادر -رضي الله عنه- للتخلص منه بإدخال إصبعه في فِيه ليتقيأ؛ لما يعلم من أثر المال الحرام على آكله، فالمال الحرام شؤم على صاحبه يسبب له قسوة القلب، وغضب الرب -تبارك وتعالى-، ويمنع إجابة الدعاء، ويمحق البركة، وإن صرفه في خير لم يؤجر؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا. فالمال - أيها الأحبة - حرامه عقاب، وحلاله حساب، ولن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، وذكر منها: وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه. أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

وإن مما يؤسف له - أيها الأفاضل - أن كثيرًا من الناس لا يبالون بأي وسيلة يحصلون بها على المال أهي حلال أم حرام، ليس لهم هم إلا الحصول عليه، وتكديسه، وتكثيره، فالحلال عندهم ما وصلوا إليه، والحرام ما عجزوا عنه، وهذا علم من أعلام النبوة في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام)) أخرجه البخاري.

أيها الناس: إن المال نعمة من نعم الله - سبحانه وتعالى - التي تستحق الشكر، والعناية، وحسن الاستخدام، والحفاظ عليه ضرورة من الضروريات الخمس، ولما كان المال بهذه المثابة حجر على السفيه الذي لا يُحسن التصرف في المال، ونهى الله -سبحانه- عن الإسراف فيه أو التبذير فقال: {وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام:141]، وقال سبحانه: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف:31]، فتأويل الآية على هذا: لا تتجاوز الحد في البخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة، وقال الزهري: لا تنفقوا في المعصية، وقال مجاهد:

الإسراف ما قصرت به عن حق الله -عز وجل-، وقال: لو كان أبو قبيس -جبل من جبال مكة- ذهبًا لرجل فأنفقه في طاعة الله لم يكن مسرفًا، ولو أنفق درهمًا أو مدًا في معصية الله كان مسرفًا، وقال إياس بن معاوية: ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف[1].

وقال ابن سعدي -رحمه الله-: «قوله: {وَلَا تُسْرِفُوا} يعم النهي عن الإسراف في الأكل وهو مجاوزة الحد والعادة، وأن يأكل صاحب الزرع أكلا يضر بالزكاة، والإسراف في إخراج حق الزرع بحيث يخرج فوق الواجب عليه، ويضر نفسه أو عائلته، أو غرماءه، فكل هذا من الإسراف الذي نهى الله عنه، الذي لا يحبه الله، بل يبغضه، ويمقت عليه»[2].

وقال ناهيًا عن التبذير وأن المبذر أخ للشيطان: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء:26-27]، فَلَمَّا أَمَرَ بِالْإِنْفَاقِ نَهَى عَنِ الْإِسْرَافِ فِيهِ، بَلْ يَكُونُ وَسَطًا كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الْفُرْقَانِ:67]، ثُمَّ قَالَ مُنَفِّرًا عَنِ التَّبْذِيرِ وَالسَّرَفِ: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} أَيْ: أَشْبَاهَهُمْ فِي ذَلِكَ، قَالَ قَتَادَةُ: التَّبْذِيرُ: النَّفَقَةُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَفِي غَيْرِ الْحَقِّ، وَفِي الْفَسَادِ»[3].

وبيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- أن إضاعة المال أمر يكرهه الله -سبحانه- وذلك لكونه إسرافًا وتبذيرًا: ((إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)) أخرجه البخاري، فإضاعة المال تكون بالإسراف فيه بغير وجه حق، أو إنفاقه كله وترك الإنسان أهله وأولاده عالة بعد ذلك.

والنهي عن الإسراف -أيها الأحبة- لا يعني التقتير والبخل، فالنفقة تكون وسطًا بين الإسراف والتقتير قال الله سبحانه: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ

(1) - تفسير البغوي (3/ 196).
(2) - تفسير السعدي (ص: 276).
(3) - تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 69).

بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان:67] يعني وسطًا، ثم إن الوسط والتقتير يختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر، ومن أسرة لأخرى قال الله -عز وجل-: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف:1]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كلوا واشربوا، والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف، ولا مخيلة)) أخرجه البخاري معلقًا.

أيها الأحبة: وقد ترتفع الأسعار أحيانًا فلا بد للأسر المسلمة ألا تتوسع في الشراء بحيث تكون هوايتهم التسوق والشراء، فالإنسان محاسب على المال من أين اكتسبه وفيما أنفقه، فلا تطلق لنفسك العنان لكون النفس تشتهي الشراء، والتمتع بأنواع المأكولات والمشروبات، فتقع في التبذير والإسراف، وليس من الحكمة أن يرهق الإنسان نفسه بكثرة الشراء، فالذين يقتصدون في المآكل والمشارب نعيمهم بها أكثر من المسرفين فيها، وقد مرّ جابر بن عبد الله ومعه لحم على عمر -رضي الله عنهم- فقال: ما هذا يا جابر؟ قال: هذا لحمٌ اشتهيته فاشتريته، قال: أو كلما اشتهيت شيئًا اشتريته، أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا} [الأحقاف:20][1]، فلا بد من التربية على هذا المبدأ لتكون الأسرة متحدة فيه.

وعلى الأسرة أن تراعي الأولوية في الإنفاق والشراء، وعدم الإغراق في الكماليات، ولا بد من ترشيد الاستهلاك، والحرص على أن يصرف المال في محله، وأن تتحلى بالقناعة، فإن الغنى غنى النفس، وأن تنظر إلى الأسر التي أقل منها، ولا تنظر إلى من هو أعلى منها لئلا تزدري نعم الله -سبحانه-، فإذا نظرت إلى من هو دونك في المعيشة حمدت الله على النعمة، أما إذا كنت ترمق من هو فوقك دائمًا فإنك لن تستريح.

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا *** لو لم يكن منك إلا راحة البدن

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

(1) - انظر: الزهد لأحمد بن حنبل (ص: 102).

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: إن حسن التدبير الاقتصادي للأسرة مطلوب، ففي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرهم أن يتصدقوا، فقرر عمر أن يسبق أبا بكر -رضي الله عنهما- فجاء بنصف ماله، ولحرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على حسن التدبير، وعدم ترك الأهل بدون شيء سأله: ما أبقيت لأهلك؟ قال: مثله، ثم أتى أبو بكر -رضي الله عنه- بجميع ما عنده فسأله النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما أبقت لأهلك؟ فقال: الله، ورسوله» أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني، وهذا بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - الشهرين والثلاثة لا توقد فيه نار بل يعيش على الأسودين: التمر والماء، فعلى الأسرة أن تقتصد، وأن تقدم الضروريات على الكماليات خاصة في أوقات الشدة والضيق وغلاء الأسعار.

أيها المسلمون: إن أحوال الناس تتقلب وتتغير فلا يسر يدوم ولا عسر، ولا فقر ولا غنى، فلا بد للأسرة أن توطن نفسها على كل حال، ومن نظر في سير السلف الصالح -رضوان الله عليهم- وعلى رأسهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وكيف عاشوا قبل أن تفتح عليهم الدنيا، وكيف كانوا، وما كانوا عليه من الفقر والحاجة، يقول الحبيب محمد -صلى الله عليه وسلم-: ((لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولا لبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال)) أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.

وتقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: «ما شبع آل محمد -صلى الله عليه وسلم- منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعًا حتى قُبِضَ» أخرجه البخاري ومسلم، وقالت: «ما أكل آل محمد -صلى الله عليه وسلم- أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر» أخرجه البخاري، وقالت لابن أختها عروة بن الزبير -رضي الله عنهم-: «ابن اختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نار، فيسألها: ما كان يعيشكم؟ فتقول: «الأسودان: التمر، والماء» أخرجه

البخاري.

بل لقد ترك الصحابة -رضي الله عنهم- أموالهم وزروعهم في مكة وفروا بدينهم مهاجرين إلى المدينة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام-، وحين اعترض كفار قريش طريق الصحابي الجليل صهيب الرومي، وجردوه من ماله قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ربح البيع أبا يحيى)) أخرجه الحاكم في مستدركه، وقال -عليه الصلاة والسلام- لأبي طلحة حين تصدق بأحب أمواله إليه (حديقة بيرحاء) يرجو برها وذخرها عند الله: ((ذاك مال رابح)) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، وها هو يقول لأبي الدحداح حين باع نخلة له بنخلة في الجنة: ((كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة)) أخرجه أحمد بإسناد صحيح، وهذا أوضح بيان على أن الأموال لم تدخل قلوبهم وإنما كانت في أيديهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

أيها المسلمون: الأحوال في هذه الدنيا متقلبة، يهب الله الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، يجعل من يشاء غنيًا، ويجعل من يشاء فقيرًا قال سبحانه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة:155]، فعلى الإنسان إن كان فقيرًا فأغناه الله -سبحانه- أن يشكر ربه، وإن كان غنيًا فأصابه الفقر، وحل به؛ فعليه أن يعلم أن ذلك ابتلاء من الله له أيصبر على ما أصابه أم يتضجر ويقلق؟ يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له)) أخرجه مسلم.

أيها المسلمون: وينبغي للأسرة أن تكون ذا وعي فتحسن الاقتصاد والإنفاق بحيث يكون الإنفاق أقل من الكسب، حتى لا تغرق في الديون، وأيضًا يجدر الإشارة إلى أن على الأسر أن تكون ذا وعي بحيث يكون للأسرة الواحدة أكثر من طريق للكسب المشروع حتى لا تعتمد على مصدر واحد في الدخل، فتنفق ما تحتاج، وتدخر ما زاد عن حاجتها لوقت الضيق والشدة؛ لكون الأيام لا تدوم على حال واحدة.

وفي الختام أيها الأحبة: علينا أن نشكر المنعم المتفضل، فالشكر جالب للزيادة

فيها، وأن نبتعد عن الإسراف والتبذير والتقتير، وأن نعلم أن الانفاق على الفقراء والمحتاجين ليس من الإسراف والتبذير، ومن أصابته فاقة وفقر فعليه أن يطلب الرزق بالطرق المشروعة وأن يصبر، فقد جاع خير البشر -عليه الصلاة والسلام- وصبر، وساد، وقاد {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} [البقرة:155].

الدعاء ...

◆◆◆

أسرة إيجابية

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

فإنَّ الأسرة هي اللَّبنةُ الأولى في بناء المجتمع المسلم، فإذا كانت قويةً صلْبةً متماسكةً؛ كوَّنت مجتمعًا قويًا صُلبًا متماسكًا، وإذا كانت رخوةً مفكَّكة؛ فإنها حتمًا ستكوّن مجتمعًا رخوًا مفكَّكًا، ولذلك فقد أعطاها الإسلام أهمية بالغة، وجعلها منطلقًا للمسلم الذي يروم الكمال، فوضع لها القواعد الحكيمة، والمبادئ القويمة، والأسس السَّليمة التي تحفظ أركانها، وترعي تكوينها، وتديم ترابطها، وتجعل منها أسرة مثالية فعَّالة إيجابية.

أيها المسلمون:

وبالرغم من أنَّ صفات ومميزات الأسرة الإيجابية كثيرةٌ ومتعدِّدة؛ إلا أنَّ هناك صفات ومميزات أساسية لا بد منها لتوصف الأسرة بالإيجابية، والتي منها:

- أنَّها أسرةٌ ربانيةٌ: ومعنى ذلك أنَّ علاقتها حسنة بالله -عزَّ وجلَّ-، فهي مستجيبة لأوامره، موحِّدةٌ له -جلَّ جلاله-، مبدؤها وقانونها: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [سورة الفاتحة: 5]، لا تبتغي غير الله -سبحانه وتعالى- ربًّا {قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} [سورة الأنعام: 164]، ولا تريد غيره وليًا {قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} [سورة الأنعام: 14]، ولا سواه حكمًا {أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً} [سورة الأنعام: 114].
- والأسرة الإيجابية متمسِّكة بالسُّنَّة النبوية، تسير في كلِّ شؤون حياتها وفق ما جاء به رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم- الذي أوصى المسلمين جميعًا بقوله: ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) رواه أبو داود وصححه

الألباني، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((وعليكم بكتاب الله، أحلوا حلاله، وحرموا حرامه)) رواه الطبراني وصححه الألباني.

وعلّقت الرجاء على جواد   فعدت وفي يدي الكنز الثمين
فحبل الناس مهما كان رثٌّ   وحبل الله والتقوى متين

الأسرة الإيجابية تنشّئ أفرادها على الأخلاق الإسلامية، والقيم السَّامية، والآداب الرَّفيعة، وتغرس في نفوسهم المنهج الصحيح، وذلك من خلال تعليمهم العبادات كالصَّلاة، والصَّوم، وآداب الاستئذان ودخول المنزل وخروجه، والاهتمام بآداب الأكل والشُّرب، واحترام الكبير وتوقيره، وغير ذلك من الآداب التي حث عليها ديننا الحنيف.

وقد ضرب النَّبي -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- أعظم الأمثال في القدوة بالتَّربية، وتنشئة الأبناء على أحسن الآداب، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- يومًا فقال: ((يا غلامُ! إنِّي أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفَ)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وعن عمر بن أبي سلَمَةَ -رضي الله عنه- قال: كنت غلامًا في حجر رسولِ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكانت يدي تطِيشُ في الصَّحفَة، فقال لي رسول اللَّه -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم-: ((يَا غُلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)) قال عمر بن أبي سلَمَة: فما زالت تلك طِعْمَتِي بَعْدُ. رواه البخاري.

إني لتطربُني الخِلالُ كريمةً   طربَ الغريبِ بأوبةٍ وتلاقِ
ويَهُزُّني ذكْرُ المروءةِ والندى   بين الشمائلِ هزةَ المشتاقِ
فإذا رُزقتَ خَليقةً محمودةً   فقد اصطفاكَ مقسِّمُ الأرزاقِ
فالناسُ هذا حظُّه مالٌ وذا   علمٌ وذاكَ مكارمُ الأخلاقِ
والمالُ إن لم تَدَّخِرْه محصنًا   بالعلمِ كان نهايةَ الإملاقِ

عباد الله: إن الأسرة الإيجابية من أساسياتها صلة الأرحام التي هي من أعظم وأجل القربات إلى الله -تعالى-، قال -عز وجل-: {وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} [سورة النساء:1]، وقد قرن -صلى الله عيه وسلم- صلة الأرحام بالتَّوحيد فقال: ((أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء)) رواه مسلم، وإنَّ صلة الأرحام لها أثر بالغ على صلاح المجتمع، فقد كانت الدَّعوة إليها من أوائل ما دعا إليه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بمكة، وكذلك في أول مقدمه إلى المدينة النبوية، فقد روى الإمام أحمد من حديث جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- لما هاجر إلى الحبشة، وذكر خبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال -رضي الله عنه- للنجاشي: «كنَّا في الجاهلية نقطع الأرحام، ونعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونقع في الفواحش، فأتانا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأمرنا بكسر الأوثان، وصلة الأرحام»[1].

- الأسرة الإيجابية تقوم على رعاية الحقوق والواجبات بين أفرادها، والتي منها:

1. الحقوق المشروعة للزَّوجين: فكما أن للزَّوج حقوقًا؛ فكذلك للزَّوجة حقوق، قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[سورة البقرة: 228]، قال ابن كثير: «أي: ولهن على الرِّجال من الحقِّ مثل ما للرِّجال عليهنَّ، فليْؤدِّ كلُّ واحدٍ منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف»[2]، وقد تطرَّق النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- إلى توضيح بعض تلك الحقوق في خطبته الجامعة -حجة الوداع- حيث قال -عليه الصلاة والسلام-: ((اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ؛ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ؛ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ؛ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ، وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ...)) رواه مسلم.

2. الحقوق المشروعة المتبادلة بين الآباء والأبناء: والتي جمعها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في نصيحته لذلك الوالد الذي جاء يشكو إليه عقوق ولده له، فأحضر عمر الوالد وابنه، وأنَّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب -أي القرآن-، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جُعلًا (أي خنفساء)، ولم يعلمني من

(1) - صحيح السيرة النبوية: 174.
(2) - تفسير ابن كثير: 1/ 609.

الكتاب حرفًا واحدًا، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليَّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك؟!»[1].

- الأسرة الإيجابية تقوم العلاقة بين أفرادها على الحبّ والمودَّة، والحنان والعطف والرَّحمة، وهذه الصِّفات بدرجة أساسية وكبيرة هي التي تكوِّن الحياة الزَّوجية المثالية، قال الله -تعالى-: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [سورة الروم: 21]، وقد كان -صلى الله عليه وسلم- خير مثال، وأعظم قدوة في بناء علاقات المودة والحب مع كل من حوله، ابتداءً من أمنا خديجة التي كانت أولى زوجاته، والتي ظلَّ حبُّها في قلبه طوال حياته؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول اللَّه -صلَّى اللَّه عليه وسلَّم- إذا ذبح الشَّاة فيقول: أرسلوا بها إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ، قالت: فأغضبته يومًا فقلت: خديجة!! فقال رسول اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم-: ((إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا!)) رواه مسلم، قال النووي في شرح مسلم: «فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت»؛ وكان -صلى الله عليه وسلم- يحب عائشة كثيرًا أيضًا؛ فعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ((عَائِشَةُ)) قَالَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: ((أَبُوهَا)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وها هو -صلى الله عليه وسلم- يكشف لابنته فاطمة عن عظيم حبه لعائشة -رضي الله عنها- فيقول: ((أي بنية، ألست تحبين ما أحب؟)) فقالت: بلى، فقال: ((فأحبي هذه)) لعائشة ...» رواه مسلم.

قلت ما سمعتم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد

أيها المسلمون:

(1) - تربية الأولاد في الإسلام: 128-127.

- فإنَّ الأسرة المسلمة الإيجابية هي التي تتحرَّى الكسب الطيب، والرزق الحلال، ولا يزال دعاؤها دائمًا وأبدًا: ((اللهمَّ اكفِنا بحلالِكَ عن حرَامِكَ وأغْنِنا بفَضْلِكَ عمَّن سواكَ)) رواه الترمذي وحسنه، وتسعى دائمًا جاهدة في توصية رب الأسرة بذلك، قال الحسن البصري -رحمه الله-: «وقفتُ على بزّازٍ بمكة أشتري منه ثوبًا، فجعل يمدح ويحلف، فتركته وقلتُ: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريتُ من غيره، ثم حججتُ بعد ذلك بسنتين فوقفتُ عليه، فلم أسمعه يمدح ولا يحلف، فقلتُ له: ألستَ الرَّجل الذي وقفتُ عليه منذ سنوات؟ قال: نعم، قلتُ له: وأيّ شيءٍ أخرجك إلى ما أرى؟ ما أراك تمدح، ولا تحلف! قال: كانت لي امرأة؛ إن جئتها بقليل نَزَرَته، وإن جئتها بكثيرٍ قلّلته، فنظر الله إلي فأماتها، فتزوّجتُ امرأةً بعدها فإذا أردتُ الغُدُوَّ إلى السوق أخذت بمجامع ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتَّقِ الله، ولا تطعمنا إلاّ طيّبًا، إن جئتنا بقليلٍ كثّرناه، وإن لم تأتنا بشيءٍ أعنّاك بمغزلنا»[(1)]، وقال خزيمة أبو محمد: «قال بنات رجل لأبيهن: يا أبه لا تطعمنا إلَّا الحلال، فإنَّ الصَّبر على الجوع أيسر من الصَّبر على النَّار، فبلغ ذلك سفيان الثَّوري فقال: ما لهن -رحمهن الله-؟»[(2)]، لأن المطعم الحلال، والكسب الطيب؛ أساس الحياة السعيد، ومفتاحُ الطَّاعاتِ، وسبيل البركات والرَّحمات، وعظيم المنح من الله، فعن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه قال: بعث إليَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: ((خُذْ عليكَ ثيابَكَ، وسلاحَكَ، ثمَّ ائتِني)) فأتيتُهُ وَهوَ يتوضَّأُ، فصعَّدَ فيَّ النَّظر ثمَّ طأطأه، فقال: ((إنِّي أريدُ أن أَبعثَكَ على جَيشٍ فيسلِّمُكَ اللَّهُ ويغنِّمُكَ، وأرغبُ لك من المال رغبةً صالحةً)) قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّه ما أسلمتُ من أجلِ المالِ، ولَكِنِّي أسلَمتُ رغبةً في الإسلامِ، وأن أَكونَ معَ رسولِ اللَّهِ -صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ-، فقالَ: ((يا عَمرو نِعمَ المالِ الصَّالحِ للمرءِ الصَّالحِ)) رواه أحمد بإسناد حسن.

قال بعض الحكماء: «من أكل الحلال أطاع الله تعالى شاءَ أَمْ أَبى، ومَنْ أَكَلَ الحرامَ عصى الله تعالى شاءَ أَمْ أَبَى»[(3)]، كما أنَّ الرِّزق الخبيث الذي يأتي بالطُّرق المحرَّمة، أو بالحيل المشبوهة؛ هو أوسع الأبواب لتعاسة أفراد الأسرة جميعًا، وهو طريق اجتلاب الذِّنوب والمعاصي، وهو باب سخط ربِّ الأرض والسَّماوات، قال عمر -رضي الله عنه-: «كنَّا نَدَعُ تسعةَ أعشار الحلال مخافةَ الوقوع في الحرام»[(4)]،

(1) - المجالسة وجواهر العلم: 2091.
(2) - صفة الصفوة: 1029.
(3) - الدر الثمين والمورد المعين: 568.
(4) - إحياء علوم الدين: 2/ 95.

وإنَّما فعل ذلك عمر -رضي الله عنه- امتثالًا لقول النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلم-: ((إنَّ الحلال بَيِّنٌ، وإنَّ الحرام بَيِّنٌ، وبينهما مشتبهاتٌ، لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فمَنِ اتَّقى الشُّبهات استبرأ لدينه، وعِرْضِه، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمى يوشك أن يَرْتَعَ فيه...)) رواه مسلم.

عليكَ بتقوى اللهِ إنْ كُنْتَ عَاقِلًا ... يَأْتيكَ بالأرْزاقِ منْ حيثُ لا تَدْري
وكيفَ تخْشَى الفَقْرَ واللهُ رازِقٌ ... وقدْ رزقَ الأطْيَارَ والحوتَ في البحرِ
ومنْ ظَنَّ أنَّ الرّزْقَ يَأتي بقُوَّةٍ ... مَا أَكَلَ العُصْفُورُ شَيْئًا معَ النَّسْرِ

الدعاء ...

◆◆◆

أسرة بعيدة عن الإسراف والبذخ

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمد لله... أما بعد:

أيها المسلمون: لقد اعتنى الإسلام اعتناءً بالغاً في قضية بناء الأسرة المسلمة، وتكوينها، وإعدادها؛ لأنَّها هي النَّواة الأهم، واللَّبنة الأولى في المجتمع، فصلاحها يعني صلاح الفرد والمجتمع، وفسادها يفسد الفرد والمجتمع.

وقد سعى الإسلام لجعلها القدوة الحسنة، الطَّيبة ذات القيادة الرَّاشدة فقال تعالى حاكياً عن عباده المصلحين: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[الفرقان:74]، ومن هنا فقد سنَّ الإسلام نظاماً للأسرة على قدر عظيمٍ من الوعي ما يُرجى معه سعادة أفراد الأسرة والمجتمع، وترابطهم، وتماسكهم، ومن أهم ما حثَّ عليه هو: تنظيم وضبط عملية الإنفاق، والاستهلاك، ولذا فإنَّ اتِّباعه يعني السير على النِّظام السَّليم للاعتدال في الإنفاق والاستهلاك، لتكون أسرةً مسلمةً محافظةً على الميزانية، بعيدة عن الإسراف والتَّبذير والبذخ الذي نهى الشَّرع عنه حيث يقول سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}[الفرقان: 67] قال الراغب الأصفهانى» السرف: تجاوز الحدّ في كلّ فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر»[1]، وقال الشيخ السعدي رحمه الله: «والإسراف إمَّا أن يكون بالزِّيادة على القدر الكافي، والشَّره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإمَّا أن يكون بزيادة التَّرفه والتنوُّق في المآكل، والمشارب، واللباس، وإمَّا بتجاوز الحلال إلى الحرام»[2]، «فالإسلام دين التَّوسط، والرَّحمة، والاعتدال في النَّفقة على النَّفس، والقريب، والأهل، والمحتاجين، وحيث إنَّ التَّوسط والاعتدال في الإنفاق

(1) - المفردات في غريب القرآن: 407.
(2) - تفسير السعدي: 287.

هي سياسة الإسلام المالية، والاجتماعية، والدِّينية»[1].

عباد الله: إنَّنا اليوم في زمنٍ تكاد تكون فيه هذه الصِّفة العظيمة التي امتدح الله بها عباده الأصفياء الخُلَّص غير حاضرةٍ تماماً - إلا عند من رحمه الله تعالى -، بل أصبح الإسراف، والبذخ، والتَّباهي بذلك هو المتفشِّي، والعادة المألوفة في حياة كثيرٍ من الأسر والأفراد في المجتمع، وذلك في كثير من جوانب الحياة؛ في المأكلِ، والمشربِ، والملبسِ، والمركبِ ونحوه.

وقد جاء في محكم التنزيل كثير من الآيات التي تنهي عن الاسراف، وتذم أهله قال الله تعال: {كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[الأنعام: 141] ، وقال عز وجل: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[الأعراف:31] ، وقال تعالى: {كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[يونس:12] ، كما جاءت آياتٌ محكمةٌ تمتدح صفة التَّوسُّط في النَّفقة فقال الله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا}[الإسراء:29] ، وقال: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[الفرقان:67].

وقد أجملت السُّنَّة النَّبوية النَّهى عن الإسراف في الأمورِ كلِّها، فقد صحَّ عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: ((كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا في غير إسراف، ولا مخيلة))، وقال ابن عباس: «كُلْ ما شئت، والْبِسْ، واشربْ ما شئت ما أخطَأَتْكَ اثنتَان: سرفٌ، أو مخيلَةٌ» رواه البخاري، فالله سبحانه وتعالى لا يحب المسرفين، كما أنَّ المبذرين من إخوان الشَّياطين.

أيها المسلمون: ولكي تكون الأسرة مقتصدة، وبعيدة عن الإسراف والبذخ؛ فإنَّه يستلزم اتباع المعالجات التَّالية:

أولاً: إنَّ من الأهمية بمكان رفع مستوى الوعي عند جميع أفراد الأسرة: وإيمانهم، واعتقادهم التَّام الذي لا ينتابه أدنى شك بأن هذا هو مال الله سبحانه

(1) - التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي: 2/ 1342-1341.

وتعالى منَّ به على عباده لإنفاقه فيما ارتضاه لهم من مصالحهم، وعلى الوجه الذي أمر الله به عباده دون إفراط ولا تفريط يقول سبحانه وتعالى {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}[الحديد:7]، وأن المسلم محاسبٌ على هذا المال من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس)) وذكر منها: ((وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه)) رواه الترمذي وحسنه الألباني، وقال سعيد بن جبير: «من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً فتنفقه في معصية الله»[1].

ثانياً: اجتناب التَّرف والإسراف، وترك المبالغة في التَّنعّم: لأن ذلك سبب حلول نقمة الله تعالى، وهو طريق الهلاك قال الله تعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[الإسراء:16] ، تبين هذه الآية العظيمة أنَّ الله - سبحانه وتعالى - إذا أراد أن يهلك الأمم، وينزل عليهم عذابه، ونقمته؛ فإنَّه يفتح عليهم باب التَّرف، والتَّنعُّم الذي يصاحبه الإسراف والطغيان، فمتى أوغلوا في ذلك، ونسوا شكران النِّعم، ولم يحفظوها ويرعوها حق رعايتها؛ فإن ذلك الأذن بحلول مقت الله وغضبه الذي لا يُرد على القوم المسرفين.

ثالثاً: الاعتدال والموازنة في الإنفاق: فليس معنى النَّهي عن الإسراف والبذخ هو الدَّعوة إلى البخل، والتقتير، والإمساك، وحرمان النَّفس مما أحلَّ الله تعالى، ولكن يجب التَّرتيب في الإنفاق، ويكون على قدر الحاجة دون وجود فائض يصبح هدراً.

رابعاً: الاهتمام بالضَّروريات اللازمة والتَّقليل من استهلاك الكماليات: والابتعاد نهائياً عن المنتجات المحرّمة والضَّارة التي لا طائل ولا فائدة منها، فإن الله تعالى قد أحلّ لعباده الطَّيبات، وحرّم الخبائث، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا ضرر، ولا ضرار)) رواه أحمد، وقد جُعِلَ هذا الحديث قاعدة فقهية جامعة.

خامساً: الاقتصاد في متطلبات أفراد الأسر الخاصَّة: كمتطلبات النِّساء من الإكسسوارات، والمساحيق، وأدوات التَّجميل، حيث إننا نجد أن كثيراً من النساء يتباهين بالأغلى ثمناً، والأشهر في الماركات، والأكثر عدداً ونوعاً من ذلك، إضافةً إلى

(1) - حلية الأولياء: 4/ 281.

مراجعة بقية الكماليات التي يستهلكها أفراد الأسرة كالأجهزة الذَّكية، والسَّاعات، وجمع أنواع الأثاث والمتطلّبات في البيوت ونحوه، والتي تُستبدل دورياً لغير حاجة إلا المباهاة والمفاخرة، وكل هذا يعد من الإسراف التي نهت عنه الشريعة الإسلامية.

سادساً: ترشيد الأسرة إلى أهمية رسم الخطَّة التي توفِّر الجهد، والوقت، والمال: عند القيام بالتَّسوُّق، أو زيارة بعض الأسواق التَّجارية، فيستحسن تسجيل الحاجيات المطلوب شراؤها، ونوعيتها، ومن أي مكان، ومقدارها المناسب حتى لا تزيد عن الحاجة، ويصيبها التلف، ويكون نهايتها في قوالب القمامة، فإنَّ هذا التَّخطيط المكتوب يوفِّر الجهد، والوقت، والمال، ويساعد على ضبط عملية الشِّراء، ولا يكون تهوُّراً وتشهّياً في شراء الحاجات المعروضة عند رؤيتها، وحتى لا يجر إلى الإسراف، وهدر الأموال.

سابعاً: إعادة النَّظر في النَّفقات المتصلة بالولائم: والاحتفالات، والأعراس، والدَّعوات وغيرها لتقليص وتقليل الأغراض التي لا داعي لها سوى المظهر، والمفاخرة، والمباهاة أمام النَّاس، وذلك من حيث تكلفة القاعات، والمأكولات، والمشروبات المصاحبة لذلك.

نسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقاً ...

بارك الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

عباد الله: وإنَّ مما يجدر إنَّ تتنبَّه له الإسرة المسلمة:

ثامناً: التَّرشيد في استخدامِ الأساسيات، والضَّروريات، والمشتركات الحيويةِ العامة: والتي تقومُ عليها حياةُ المسلمين اليومَ كالماء، والتيار الكهربائي ونحوِ ذلك، فالماء يستهلك ويُهدرُ بكمياتِ كبيرةٍ، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه مر بسعد وهو يتوضأ فقال: ((ما هذا السرف يا سعد)) قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: ((نعم؛ وان كنت على نهر جار)) رواه أحمد وحسنه الالباني، فهذا النهي عن الاسراف في الوضوء حتى لو كان على نهر جار، فما بالك بما هو أدنى من ذلك، ومثله إهدار الطَّاقة الكهربائية سواء في البيوت، أو في المجالس والمتاجر ونحوه، وذلك في استخدام وسائل الإضاءة، والتدفئة، والتكييف بما يزيد عن حاجة الأفراد، أو من يترك ذلك ولا يطفئها لا في ليل ولا في نهار، فإن هذا من الإسراف المذموم المنهي عنه.

عباد الله:

إنَّ الشَّريعة الإسلامية حين تكفَّلت بحقِّ اكتساب المال للفرد، والأسرة؛ لم تُوكل إلى أحدٍ حقَّ التَّصرُّف العبثي بالأموال وهدرها في الباطل؛ بل حدَّدت له معايير الاستخدام الأمثل، وتؤكِّد بأنَّه مال الله تعالى منَّ به على بني آدم لينفقه فيما يعينه على الحياة في طريق الخير، والحقِّ، والرَّشاد فيما يرضيه سبحانه وتعالى، ولهذا فقد أوجبت الشَّريعة الإسلامية على كلِّ راعي ومسؤولٍ أن يقوم بواجبه حيال رعيته بدأً بنفسه، ثم بمن يعول في التَّرشيد والتَّوجيه فيما يستهلكونه في كلِّ شؤون حياتهم، وزجرهم عن الإسراف، والتَّبذير، وهدر الأموال بالباطل.

دَبِّرِ الْعَيْشَ بِالْقَليلِ لَيَبْقى *** فَبَقَاءُ الْقَلِيلِ بِالتَّدْبِيرِ
لا تُبَذِّرْ وَإِنْ مَلَكْتَ كَثِيراً *** فَزَوَالُ الْكَثِيرِ بِالتَّبْذِيرِ

يقول الحق جل وعلا: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [النحل:112] قال الشيخ السعدي في تفسيره عند هذه الآية: «كانت بلدة ليس فيها زرع، ولا شجر، ولكن يسَّر الله لها الرِّزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسولٌ منهم يعرفون أمانته، وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه، وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضدَّ ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي

هو ضد الرَّغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم، وكفرهم، وعدم شكرهم {وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[النحل:33].

نسأل الله أن يحفظ علينا نعمته، وأمنه، وأن يرزقنا شكره، وبره ...

◆◆◆

الأسرة المسلمة حقوق وواجبات

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله.. أما بعد:

أيها المؤمنون: تتكون الدول والشعوب من قبائل وعشائر، وتتكون العشائر والقبائل من أسر وأفراد، ولا تستقيم حياة الدول والشعوب إلا باستقامة العشائر والقبائل، ولا تستقيم العشائر والقبائل وتؤدي ما أوجب الله سبحانه عليها إلا باستقامة الأفراد من ثم الأسر، إذ الأفراد هم نواة الأسر، لذا كان لزاماً على كل فرد من أفراد الأسرة أن يُدرك واجباته، ومسؤولياته المناطة على عاتقه.

أيها الأفاضل: إن كل فرد من أفراد الأسرة مسؤول عن دوره في أسرته، ودور الأسرة في المجتمع قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، فأوضح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن كل فرد عليه مسؤولية مناطة به سيسأل عنها بين يدي الله عز وجل، فأتى الكلام في الحديث بلفظ «كل» المستغرق للعموم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

وقد أعطى هذا الدينُ الحنيف للأسرة أهمية كبيرة لكونها نواة المجتمع، فأرشد الأب ورغَّبه في اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين والتقوى لتكون بيئة صالحة لتربية الأبناء، وتنشئتهم على الصلاح، فبقدر صلاح الأم أو فسادها يقاس حال المجتمع صلاحاً وفساداً، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) متفق عليه.

فهي إذن اللبنة الأساسية في صلاح الأسرة؛ لذا قيل: «الأم هي المدرسة الأولى»، وقال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق

ثم بعد أن يتم اختيار الزوجة الصالحة التقية لتكون أهلاً للقيام بواجب التربية، ومن أول ما يلزم الأب أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند الوقاع فقد قال رسول الهدى صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: «باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا»؛ فقضي بينهما ولد لم يضره)) متفق عليه.

وحين يولد هذا الولد فإنه يشرع الأذان في أذنه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن بن علي بن أبي طالب حين ولدته فاطمة رضي الله عنهم أجمعين كما جاء عند أبي داود والترمذي، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وسر التأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب، وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه، وتأثيره به، وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي: هروب الشيطان من كلمات الأذان، وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها؛ فيسمع شيطانه ما يضعفه، ويغيظه؛ أول أوقات تعلقه به»[1].

ويستحب تحنيكه حين الولادة، وأن يعق عنه والده في اليوم السابع، فيُعق عن الصبي بشاتين، والأنثى بشاة واحدة فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه ويسمى)) رواه أحمد وابن ماجه بإسناد صحيح، وأرشد الأب إلى اختيار الاسم الحسن

(1) () تحفة المودود بأحكام المولود (ص: 31).

للابن فيسميه بما يُليق ويُحمد ليكون اسمه مبعَثَ فخرٍ وكرامة، ثم إن الوالدين عليهم مسؤولية كبيرة في تنشئة أبنائهما، وتربيتهم التربية الإسلامية، وتعريفهم الحلال والحرام، وتعليمهم الصلاة، وحثهم على المحافظة عليها، فإن من حافظ عليها كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً، ولا برهاناً، ولا نجاة يوم القيامة)) أخرجه أحمد وصححه الألباني.

ثم ينبغي لمن ولاه الله رعاية هؤلاء الأبناء تعليمهم كلام الله سبحانه فإن: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) أخرجه البخاري، وكذا تحصينهم بالعقيدة الصحيحة البعيدة عن الإفراط والتفريط، و((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه)) متفق عليه.

وانظر رعاك الله إلى وصية النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

فالواجب على الآباء توجيه الأبناء لما فيه طاعة الرحمن سبحانه، وإعانتهم على الخير والهدى، فلا يكون منهم التحريض على المعاصي، والفسوق، والعصيان كقطع الأرحام، ومنع الحقوق؛ فإذا بلغ الولد فإنه يُعان على تزوجيه ليعف نفسه بالزوجة الصالحة التقية، لتشارك زوجها في تربية الأبناء الذين هم فلذات الأكباد، وهذه المسؤولية مشتركة بين الأب والأم، فاتقوا سبحانه في رعيتكم، وقوموا بما أوجب الله عليكم تجاه أبنائكم، فإن فرطتم فيهم فستسألون عن هذه المسؤولية التي ولاكم الله أمرهم قال ربنا سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

ولأهمية الأسرة والمسؤولية - يا عباد الله - بيَّن الله سبحانه كل شيء حتى العلاقة

الزوجية، وحق كل واحد من الزوجين على الآخر، فليُعلم أن العلاقة هنا ليست علاقة شهوانية فحسب؛ ليقضي كل واحد وطره، ويشبع غريزته، وإنما الغرض هو حياة كريمة، قائمة على المودة والرحمة قال الله: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:21]، فعلى الرجل أن يستوصي بزوجته وأولاده خيراً فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: ((استوصوا بالنساء)) متفق عليه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني. عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً بلفظ: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم)) أخرجه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

والرجل مطالب أيضاً بأن يكون حسن الأخلاق مع كل أحد من الناس لأن ذلك من كمال الإيمان، عوضاً عن أن أولى الناس بذلك هم زوجته وأولاده، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر، يداعب أهله ويلاطفهم.

كما يجب على الزوج لزوجته النفقة، والسكنى بالمعروف قال سبحانه: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق:7-6]، وعلى الزوج أن يقوم أيضاً بحفظ زوجته، وحمايتها، وإعانتها على طاعة الله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

وعليه أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح فعن معاوية القشيري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: ((أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)) أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد حسن، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر الطويل عند مسلم: ((فاتقوا الله في النساء

فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف)) فمن حق الزوج على زوجته ألا تدخل بيته أحداً يكرهه.

ويجب على المرأة طاعة زوجها، وتلبية طلبه في كل أمر إلا في معصية الله تبارك وتعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح)) متفق عليه.

ويجب عليها أن تحفظ بيت زوجها، وماله، وتحيطه برعايتها، فالمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، وعليها أن تدخل السرور على زوجها بالبشاشة، والبسمة، والزينة وغيرها، ولعظم حق الزوج لا يجوز لها التنفل وهو حاضر إلا بإذنه ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ...)) أخرجه البخاري.

فهذا شيء يسير من الحقوق بين الزوجين، وحسبنا أن أشرنا إلى شيء من ذلك، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

أيها المؤمنون: إن الله سبحانه أوصى في كتابه الكريم بالوالدين، وأمر بالإحسان إليهما، وقرن الأمر ببرهما، والإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتوحيده في كثير من الآيات فقال الله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [البقرة:83]، وقال: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [النساء:36]، {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} [الأنعام:151]، وقال موصياً بالإحسان إليهما، وبطاعتهما إلا إن أمرا بمعصية الله سبحانه: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [العنكبوت:8]، وقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا

كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:24-23]، فوصى وأوجب ربنا بالوالدين إحساناً، ونهى عن إسماعهما أدنى مراتب القول السيء وهو التأفف، ولا أن يصدر من الابن تجاه والديه فعل قبيح، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «قال عطاء بن أبي رباح في قوله: {وَلَا تَنْهَرْهُمَا} أي: لا تنفض يدك على والديك.

ولما نهاه عن القول القبيح، والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن، والفعل الحسن فقال: {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} أي: ليناً طيباً حسناً بتأدب، وتوقير، وتعظيم، {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أي: تواضع لهما بفعلك {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا} أي: في كبرهما، وعند وفاتهما {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}»[1].

وقال ابن سعدي رحمه الله: «أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي، والفعلي؛ لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد، والإحسان إليه، والقرب؛ ما يقتضي تأكد الحق، ووجوب البر، {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا} أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما، ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية.

{وَلا تَنْهَرْهُمَا} أي: تزجرهما، وتتكلم لهما كلاماً خشناً، {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا} بلفظ يحبانه، وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال، والعوائد، والأزمان، {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أي: تواضع لهما ذلاً لهما، ورحمة واحتساباً للأجر لا لأجل الخوف منهما، أو الرجاء لما لهما ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد.

{وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا} أي: ادع لهما بالرحمة أحياء وأمواتا، جزاء على تربيتهما إياك صغيراً.

وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان

(1) () تفسير ابن كثير (5/ 64).

في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين فإن له على من رباه حق التربية»[1].

فعلى كل فرد من الأبناء أن يستجيبوا لله سبحانه في وصيته بالوالدين، والإحسان إليهما، فهما سبب وجود الأبناء، وطاعتهما طاعة للرحمن سبحانه، وطاعتهما أيضاً، والإحسان إليهما سبب في دخول الجنة، فالوالد أوسط أبواب الجنة كما عند الترمذي وصححه الألباني، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه، وجاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه))، قيل: من يا رسول الله؟ قال: ((من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة)) أخرجه مسلم.

وفي شعب الإيمان للبيهقي وحسنه الألباني ((رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين))، وإن العقوق يا عباد الله من أكبر الكبائر التي توبق العبد فيخسر دنياه، وآخرته، والنصوص الواردة كثيرة في التأكيد على طاعتهما، والإحسان إليهما، وحسبنا ما قاله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان:14]، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين..

أيها المؤمنون: إن التعاون بين أفراد الأسرة سر نجاحها، إذ كل فرد يكمل الآخر، ولا يستطيع أحد من الناس أن يعيش منفرداً، بل لا بد وأن يكون فرداً في أسرة، وفرداً أيضاً من هذه الأمة، ولا بد للكبير أن يعطف على الصغير، ولا بد للصغير من احترام الكبير، ولا بد من حسن الخلق، والتعامل بأخلاق أهل الإسلام، ولقد حرص الإسلام على صلة الأرحام، والإحسان إلى الأقارب، وحذر من كل سبب يؤدي إلى القطيعة فقال الله سبحانه: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ

(1) () تفسير السعدي (ص: 456).

* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} [محمد:23-22] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموماً، وعن قطع الأرحام خصوصاً، بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض، وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال، والأفعال، وبذل الأموال»[1].

عباد الله: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) هكذا قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، كل واحد منا عليه مسؤولية مختلفة عن الآخر بحسب موقعه في الأسرة، وموقعه في المجتمع، فعلى كل أحد أن يكون صادقاً ناصحاً لرعيته ومن كان تحت رعيته، حافظاً لحق من استرعاه الله حقه، وليحذر كل أحد من الغش للرعية، وخديعتهم، يقول معقل بن يسار رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته؛ إلا حرم الله عليه الجنة)) أخرجه مسلم.

فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، ونراقب الله سبحانه في كل مسؤولية كلفنا بها، فإن ربنا سبحانه يقول: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:8-7].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه ...

♦♦♦

(1) () تفسير ابن كثير (7/ 318).

الأسرة في الإجازة الصيفية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ... وبعد..

أيها المؤمنون: لقد امتنَّ الله - سبحانه وتعالى - على عباده بنعمة الوقت، ولعظمته فقد أقسم الله به وبعلاماته في آيات كثيرة في كتابه العزيز يقول الله - عز وجل -: {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا}[الشمس:1-3] ، ويقول عز من قائل: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى}[الليل:1-2] ، ويقول - جل جلاله -: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى}[الضحى:1-2] ، ويقول - سبحانه وتعالى -: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[العصر:1-3] ، فالله - سبحانه وتعالى - في إقسامه بذلك هو تنبيه لعباده المؤمنين، ولفت انتباههم إلى المحافظة على الوقت؛ لأن الوقت هو الحياة، وهو رأس مال المؤمن في هذه الدنيا، ألا فلنتقِ الله - عباد الله -، ولنحافظ على أوقاتنا، ونستغلها بما يعود علينا نفعه في الدُّنيا والآخرة، فإنَّ الأيام تمرُّ سريعًا مرَّ السحاب، وكلّما مرَّ يومٍ على العبد فإنَّه يباعده عن الدُّنيا، ويدنيه من الآخرة، وهو شهيدٌ عليه يوم القيامة.

عباد الله: ها هي الإجازة الصَّيفية مقبلةٌ على الأبواب، وستمتدُّ لبضعة أشهر، وها نحن بصدد استقبال حيز من الفراغ بعد عناء عام دراسي مرَّ بعجره، وبجره، الكل في أعمال ومهام؛ فالطُّلاب في جدٍ واجتهاد، وطلب وتحصيل، والأسرة في متابعة وإعانة لأبنائها، وتوفير متطلَّبات وحاجيات الدِّراسة وهكذا، وبما أنَّ النفس مجبولةٌ على حبِّ الرَّاحة، والاستجمام بعد العناء، والتَّعب، والمثابرة، وما تعرَّضت له من ضغوط التَّحصيل على مدار هذا العام الدراسي؛ إلَّا أنَّ الله تعالى يقول: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}[الشرح:7-8] قال مجاهد في هذه الآية: «إذا فرغت من أمر الدنيا

فقمت إلى الصلاة، فانصب لربك»[1] فإنَّ المسلم كلما فرغ من عمل في مرضاة الله سبحانه، شغل نفسه بعمل آخر من أعمال البر والخير.

عباد الله: إنَّه يستوجب على جميع أفراد الأسرة التَّكاتف، والتَّعاون لتنظيم أوقات الإجازة الصَّيفية وذلك بإعداد البرامج التي تعود على الجميع بالنَّفع والفائدة في الدُّنيا والآخرة، فإنَّ المسلم العاقل هو الذي يستشعر أهمية الوقت، وأنَّه محاسبٌ على وقته، وعمره فيما قضاه وأفناه، فيرى أنَّ هذه الإجازة فرصة سانحة للتجارة الرَّابحة مع الله سبحانه وتعالى، فيستثمرها جميع أفراد الأسرة ما بين جولات إيمانية، وبرامج تربوية هادفة لتعزيز القيم، ورفع مستوى وعي الأسرة، وبين أوقات يقضونها في المتعة، واللهو المباح، وذلك تحت مبدأ قول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ساعة وساعة)) رواه مسلم، قال في المفاتيح: «... بل لا بأسَ في وقت بأن يكون ساعة في الذكر، وساعة في الاستراحة، والنوم، والزراعة، ومعاشرة النساء والأولاد وغير ذلك من المُباحاتِ»[2]، وقال الشَّيخ ابن عثيمين - رحمه الله - : «وهذا من عدل الشَّريعة الإسلامية وكمالها، أنَّ الله - عزَّ وجلَّ - له حقٌّ فيُعطى حقَّه - عزَّ وجل -، وكذلك للنَّفس حق فتُعطى حقَّها، وللأهل حقٌّ فيُعطون حقوقهم، وللزُّوار والضيوف حقٌّ فيُعطون حقوقهم،حتى يقوم الإنسان بجميع الحقوق التي عليه على وجه الرَّاحة، ويتعبَّد لله براحة؛ لأنَّ الإنسان إذا أثقل على نفسه، وشدَّد عليها؛ ملَّ وتعب، وأضاع حقوقاً كثيرةً»[3].

أيها المسلمون: بناءً على أهمية الوقت وقيمته الغالية؛ فإنَّه يستوجب على الأسرة المسلمة وضع الخطط، وتنظيم البرامج، والفعاليات ذات الأهداف السَّامية التي تملأ فراغ جميع أفرادها طيلة أيام هذه الإجازة، وسدِّه بالنَّافع المفيد، واستثمارها بما يرتقي بمهاراتهم، ومساعدتهم على تنمية مداركهم وقدراتهم الشَّخصية، وذلك من خلال المقومات التالية:

- **ضمن برامج الجانب التَّربوي، والتَّوعوي:** الاهتمام والتَّركيز على غرس القيم الفاضلة، والأخلاق الحميدة والنَّبيلة، وذلك من خلال تشجيع أفراد الأسرة بالاعتناء

(1) - تفسير ابن كثير: 8/ 433.
(2) - المفاتيح في شرح المصابيح: 3/ 142-143.
(3) - شرح رياض الصالحين: 2/ 236.

بالقرآن الكريم حفظاً لأجزاء معينة، والاعتناء بآداب ومهارات التِّلاوة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخاري، وتحديد بعض الأحاديث النَّبوية لحفظها، ومعرفة معانيها كالتي تُعنى بالأذكار، والأوردة الشَّرعية، والأدعية، وحث جميع أفراد الأسرة على الاهتمام بضروريات العلوم الشَّرعية، والآداب الإسلامية المهمَّة التي تعرِّفهم بحقوق من حولهم، وتقوِّي أواصر أفراد المجتمع، وترابطهم، وقد يتحقَّق ذلك من خلال برامج خاصَّة بالأسرة في البيت، أو من خلال إلحاقهم بالمراكز، أو المخيمات الصَّيفية، والدَّورات الشَّرعية ونحوه حيث يقول الله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة:11] ، وقال عز وجل: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}[الزمر:9] ، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((طلبُ العلم فريضة على كلِّ مسلم)) رواه ابن ماجه، وكذلك تحديد وقت مناسب لقراءة كتاب مفيد وذلك بمشاركة الجميع بالقراءة بالدَّور، مع التَّعليق من ربِّ الأسرة على الفقرات التَّربوية المهمة مع حماية جميع أفراد الأسرة من ضياع الأوقات أمام القنوات الفضائية، والبرامج غير المفيدة، وأجهزة الأنترنت، وكذلك متابعتهم وحفظهم من الانجرار إلى أماكن اللهو، ومن اتِّباع رفقاء السُّوء، والاهتمام بصلة الأرحام والأقارب من قبل جميع أفراد الأسرة دورياً وذلك لتربط الأرحام بعضهم البعض، وزيادة الأنس، والمحبة والود.

- الاهتمام بالجانب الاجتماعي والثقافي والترفيهي في المباحات والمسنونات:
كالتَّرويح على أفراد الأسرة بالمباح وذلك كالخروج في رحلات قصيرة، وقضاء وقت ممتع، مع إعداد برنامج للتفكر في مخلوقات وآيات الله تعالى، وكذلك زيارة البيت الحرام لأداء العمرة مع جميع أفراد الأسرة حيث يقول النبي الله صلى الله عليه وسلم: ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما)) متفق عليه، والصلاة في المسجد الحرام، وزيارة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه أيضاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) متفق عليه، وقال النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)) متفق عليه، وكذلك أخذ بعض الدورات النافعة في كيفية التعامل مع الحاسوب، والاستفادة منه في عملية البحوث، والدراسة ونحوه.

عباد الله: وهناك الكثير من طرق الخير والبر التي يستوجب على أولياء الأمور الدفع بأفراد أسرهم لاستغلال الأوقات في النافع المفيد منها.

نسأل الله أن يرينا طريق الحق، ويوفقنا إليه، وأن يرينا طريق الشر، ويجنبنا إياه...

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله... وبعد..

أيها المسلمون: فاتقوا الله - عز وجل - فيمن ولاكم أمرهم، اهتمّوا برعايتهم وتربيتهم على الوجه الذي أمركم ووصَّاكم به، ولا تغفلوا دلالتهم على الخير، والعناية بهم، وترتيب أوقاتهم برسم البرامج المفيدة النافعة في هذه الإجازة؛ لأنكم مسؤولون عنهم، وعن حفظ أوقاتهم بدرجة أكبر يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:6] ، ويقول النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((والرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها))رواه البخاري، وذلك يكون بالتربية بالتي هي أحسن، والتوسط في الأمر فلا إفراط ولا تفريط، فلا يكون بالاهتمام المبالغ فيه، والتَّدليل الزَّائد، ولا بالتَّسلُّط والسَّيطرة، والغُلو في تَّربيتهم على القِيَم بقسوة، حتى لا يكون مردود ذلك سلبياً في أخلاقيات وسلوكيات الأبناء.

عباد الله: كما يسع في هذا المقام أن أنتهز الفرصة مذكِّراً المربِّين والدُّعاة ولجان التنمية ومراكز الأحياء وغيرهم بأن يقوموا بدورهم، ومضاعفة الجهود، والحرص والاهتمام بأوقات أبناء المسلمين، واستغلال طاقاتهم ومواهبهم بما يعود على الجميع بالنَّفع والفائدة، وذلك من خلال دعوتهم، ونصحهم، وتوجيههم إلى حلقات العلماء، ومساعدتهم وأسرهم في وضع البرامج المهمة لهم، ولا أنسى أئمة المساجد أيضاً لأن جميع أفراد الأُسر والفئات المختلفة في المجتمع تتردَّد على مساجدهم، فيستوجب أن

يعدَّ لهم البرامج والفعاليات الصَّيفية بناءً على خبراته في ذلك، فهو على ثغرة ومسؤول عن ذلك أمام الله تعالى.

نسأل الله أن يصلحنا ويصلح بنا..

◆◆◆

الأسرة وأحكام وآداب السفر

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها الناس! إن الأسرة مدرسة علمية كبيرة، يتعلم فيها البنات والأبناء منكم أيها الآباء، يتعلمون الأخلاق، والدين، وكل أمر ذي بال، وصدق القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه[1]

إن الأسرة المحافظة المستقيمة على دين الله، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- في كل عصر ومصر تحرص على الاهتمام بأبنائها في تربيتهم، وحسن أخلاقهم، وحب الخير، وبغض الرذيلة.

ومن الأحكام والآداب التي ينبغي على الأسرة أن تعلم أبناءها عليها أحكام وآداب السفر، حيث تدعو حاجات، وتعرض أمور؛ فيحتاج الإنسان للسفر، وقد يسافر الشخص مع أهله وأولاده لأغراض، وأعمال، أو أداء لفريضة الحج أو العمرة، أو غير ذلك مما يدعو للسفر كالنزهة، والفسحة، والترويح على النفس، ومن هنا فإن على المسافرين تعلم آداب السفر وأحكامه، وقد بيَّن لنا الإسلام ذلك كله، ووضحه، وجلاه.

فمن ذلك إعداد العدة، وتهيأت الزاد والمتاع وكل ما يحتاج له في السفر. ومن هنا يجب على من أراد سفرًا أن يتذكر أيضاً أنه في سفر إلى الدار الآخرة، وأنه يجب عليه أن يُعدَّ عدته، ويُهيئ الزاد، وإنما زاده هناك هو الأعمال الصالحة.

سبيلك في الدنيا سبيل مسافر *** ولا بد من زاد لكل مسافر

(1) - علو الهمة (ص: 366).

ولابد للإنسان من حمل عدة *** ولا سيما إن خاف سطوة قاهر

فأسفار الدنيا تذكر بما نحن فيه من سفر إلى الآخرة، فنستعد له بالتزود من الأعمال الصالحة كما يتزود الإنسان لسفر الدنيا لئلا يقع الهلاك في الطريق قبل أن يصل، أو يصل فلا يجد زاده كافيًا.

عباد الله: من المعلوم أن السفر ثلاثة أنواع:

فالنوع الأول: سفر الطاعة لله -عز وجل- كسفر الحج، والعمرة، والجهاد، وصلة الأرحام، وزيارة المريض، وهذا النوع هو الذي يترخص فيه برخص السفر.

والنوع الثاني: سفر مباح كسفر التجارة، والنزهة، والسياحة، والصيد وغيرها، وهذا النوع أيضًا يترخص فيه برخص السفر.

والنوع الثالث: وهو النوع الذي لا يحل للإنسان أن يترخص فيه برخص السفر، وهو السفر في معصية الله -عز وجل- كمن يريد السفر إلى بلاد الكفار لارتكاب المحرمات، وممارسة الرذيلة -والعياذ بالله-، وكذا سفر المرأة بدون محرم، وشد الرحال لغير المساجد الثلاثة كشد الرحال لزيارة القبور والأضرحة.

والسفر -أيها الأحبة- كما هو معلوم قطعة من العذاب كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال: ((السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه، وطعامه، وشرابه، فإذا قضى أحدكم نهمته فليعجل إلى أهله)) أخرجه البخاري ومسلم، والمراد بالعذاب أي الألم الناشئ عن المشقة لما يحصل في الركوب والمشي، وترك المألوف[1]، وقيل: لأن فيه فراق الأحباب[2]، ولأجل المشقة التي تقع على من أراد السفر فقد رُخص للمسافر رخصًا عديدة من أهمها: قصر الصلاة الرباعية بحيث تصلى ركعتين، وكذا الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم في وقت الأولى أو جمع تأخير في وقت الثانية، والجمع بين المغرب والعشاء فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أعجله السير في السفر يؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء، كما عند البخاري ومسلم، وكان إذا

(1) - فتح الباري لابن حجر (3/ 623).
(2) - شرح الزرقاني على الموطأ (4/ 626).

ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخَّر الظهر إلى وقت المغرب ثم يجمع بينهما، وإذا زاغت صلى الظهر ثم ركبكما عند البخاري ومسلم، وكان يصلي الظهر والعصر جميعًا، والمغرب والعشاء جميعًا كما في غزوة تبوك. كما عند مسلم.

ويجوز للمسافر الفطر في نهار رمضان، ثم القضاء بعد رمضان لقول الله -سبحانه-: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:184]، وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: «كنا نغزو مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان، فمنا الصائم، ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن» أخرجه مسلم.

فهذا الحديث دليل على جواز الصيام في السفر لمن أطاقه من غير مشقة ظاهرة، ولا ضرر، وهذا أفضل من الفطر، فإن تضرر به فالفطر أفضل[1].

ورأى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلًا قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلّل، فسأل عنه قالوا: صائم، فقال: ((ليس من الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ)) أخرجه البخاري ومسلم، قال النووي -رحمه الله-: «معناه إذا شق عليكم، وخفتم الضرر»[2].

ومن أحكام السفر أيضًا أيها المؤمنون: زيادة مدة المسح على الخفين، فإنه يجوز للمقيم أن يمسح على خفيه يوم وليلة، فزيد للمسافر أن يمسح ثلاثة أيام بلياليهن، ولا تجب عليه صلاة الجمعة قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: «ليس للمسافر جمعة»[3]، ولا تجب عليه الجماعة، ويقتصر على الفرض في الصلاة عدا سُنة الفجر والوتر، ولا يحل للمسافر أن يترخص بهذه الرخص إلا بعد مفارقة محل الإقامة، وأن يكون مسافة السفر أربعة بُرَد[4] أي ما يعادل تسعة وثمانين كيلو متر تقريبًا.

(1) - انظر: شرح النووي على مسلم (7/ 229).
(2) - شرح النووي على مسلم (7/ 233).
(3) - أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في المصنف (3/ 172)، برقم (5198)، وحكاه ابن عبد البر إجماعًا كما في الاستذكار (2/36).
(4) - انظر: فتح الباري لابن حجر (2/ 566)، وشرح النووي على مسلم (7/ 230)، والاستذكار (2/ 233)، والمجموع شرح

فيجدر بالأب المبارك قبل أن يشرع في السفر أن يجلس مع أولاده، وأن يعلمهم أحكام السفر باختصار قبل الشروع فيه، ثم يطبقون ما تعلموا في السفر.

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله... أما بعد:

معاشر المسلمين: ذكرنا بإيجاز بعض الأحكام المهمة في السفر، ونذكر لكم هاهنا جملة من الآداب التي تشرع فيه، إذ سُمِّي السفر سفرًا لأنه: يسفر عن أخلاق الرجال، ولا بد للإنسان من التحلي بجملة آداب نذكر منها:

- قبل أن يشرع الإنسان في السفر لا بد له من إخلاص النية لله -تعالى- بأن ينوي التقرب إليه بسفره، ولتكن أقواله، وأفعاله، ونفقاته؛ مقربة إلى الله -عز وجل-، والناس متفاوتون في عظم الأجر تبعًا لاستحضار النية، فينوي بسفره التقرب إلى الله، ومضاعفة الدرجات، وبخاصة حين يكون الباعث للسفر طاعة من حج وعمرة، أو صلة أرحام، أو طلب علم، أو دعوة إلى الله سبحانه، أو ترفيه مباح.
- ليكن في نية المسافر التفكر في مخلوقات ربه -عز وجل-، فكل ما في السماوات والأرض إن تفكرت فيه زادك إيمانًا وقربًا إلى الله -تعالى-، وكيف لا وهي آيات تدل على عظمة الله وقوته، وأنها كلها تسبح بحمده {إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الجاثية:3]، وقال سبحانه: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء:44]، فلو تفكر من يريد سفرًا محرمًا، وراجع نفسه، واستحضر النية؛ لما أقدم على تلك الأسفار المقيتة إلى بلاد الرذيلة والخناء، ولما تأخر في إلغاء سفره.

المهذب (4/ 322)، والمغني لابن قدامة (2/ 188).

- قبل أن يسافر يستحب له أن يتخلص من المظالم، ويبدأ بالتوبة من جميع الذنوب والمعاصي، بحيث يغادر وقد تخلص من الديون، ورد الودائع، واستسمح ممن وقع بينه وبينه خصام، وأن يستخير الله -عز وجل- في سفره فيصلي الاستخارة، وأن تكون نفقته حلالًا، وأن يهئ ما يحتاج له في سفره، فإن كان في سفره قاصدًا الحج أو العمرة لزمه تعلم أحكام الحج والعمرة، وتعليم أولاده، وأسرته، وإن كان مريدًا التجارة لزمه تعلم ما يحتاج من البيوع ما يحل وما يحرم، ويستحب أن يصحب في سفره من يعينه على الطاعة، ويذكره بالله إن غفل.
- ومن الآداب التي يستحب له فعلها، والمحافظة عليها: قراءة الأذكار من أذكار السفر، وأذكار الصباح والمساء، والأذكار التي بعد الصلاة المفروضة، وأذكار النزول والصعود، والركوب، فإذا أشرف على المكان أو القرية المراد دخولها قال: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير أهلها، وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها، وشر أهلها، وشر ما فيها».
- وينبغي له أن يغتنم سفره فيكثر الدعاء لنفسه، ولزوجه، وأهله، وولده، ووالديه، وعموم المسلمين والمسلمات، وأن يجتهد في ذلك، ويلح على ربنا -تبارك وتعالى-، فإن المسافر دعوة مستجابة. أخرجه الترمذي وحسنه.
- ويستحب له أن يُعين من كان معه في السفر، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: بينما نحن في سفر مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ جاء رجل على راحلة له قال: فجعل يصرف بصره يمينًا وشمالًا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)) أخرجه مسلم.
- وينبغي له أن يكون عفيف اللسان، لين الجانب، متواضعًا، مسارعًا للخير، فإن قضى غرضه من سفر وقفل راجعًا دعا بالمأثور، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا قفل من غزو، أو حج، أو عمرة؛ يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر

عبده، وهزم الأحزاب وحده)) أخرجه البخاري ومسلم، ولا يطرق أهله ليلًا، ويستحب أن يبدأ بالمسجد فيصلي ركعتين كما كان يفعل ذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- أخرجه البخاري ومسلم، أو يبلغ أهله بالهاتف أنه في طريق العودة لئلا يفجأهم.

أيها الأب المبارك: لا تنس وأنت تزاول هذه الآداب والأحكام أن تحث أبناءك على فعلها وقراءتها وترديدها معك.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56].

◆◆◆

الأسرة والتربية الإيمانية (الركائز والأسس)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده...

أيها المسلمون:

إن الإيمان بالله هو الركيزة الأساسية التي تمكّن الأبناء من القيام بمسؤولياتهم في الحياة، ويتحلّون بالصفات الخيّرة، وعليه فإن مخافة الله يجب أن تكون هي الأساس في تربية أطفالنا، وإذا كان الإسلام قد اعتنى بتربية الولد بدنياً في صغره فاعتناؤه به من حيث تربيته إيمانيًا، وتطبيق الإسلام؛ أبلغ وأعظم قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم: 6].

وديننا الإسلامي الحنيف يحثنا على تربية أبنائنا وبناتنا تربية صالحة، وإعدادهم إعدادًا مناسبًا حتى يصبحوا نافعين لدينهم ومجتمعهم، وقد دعا القرآن الكريم إلى العناية بالأبناء فقال: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} [النساء: 11]، كما أكد حبيبنا محمد -صلى الله عليه وسلم- على أهمية تأديب الطفل وتربيته على العبادة فقال: ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)) رواه أحمد وأبو داود، وهو صحيح، فلا بدّ إذن من تعليم الولد ومراقبته، ومطالبته ومتابعته على الصلاة، والصوم، والحج، والزكاة، إن بلغ السّن التي يكلّف بها، فكلكم يعلم أن هذا الدين عقائد وعبادات، ومعاملات وأخلاق، فلا بد من أن يرعى الأب ابنه في هذه الكليّات الأربع التي يتألّف منها الإسلام.

أيها المسلمون:

إن المقصود بالتربية الإيمانية هي: ربط الطفل منذ الصغر بأصول الإيمان بالله،

وجميع الأمور الغيبية الأخرى، وتعليمه مبادئ الشريعة من عقيدة، وأخلاق، ومعاملة، وعلى المربّي أن يربّي أبناءه منذ نشأتهم على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية حتى يرتبط الأبناء بالإسلام عقيدة، وعبادة، ومعاملة.

وربما اعتقد البعض أن الأبناء في السِّن المبكرة قد لا يستطيعون فهم الأمور الغيبية، وأُسس الشريعة الإسلامية ... وما إلى ذلك، وبالرغم من أن هذا الرأي قد يصح في بعض الأحيان؛ إلا أن من الممكن ربطهم بهذه المفاهيم عن طريق تعليمهم مغازي الرسول الكريم، وسَير الصحابة، وشخصيات القادة العظماء، ومعاملة الرسول وأتباعه وما إلى ذلك من التراث الإسلامي العظيم.

أيها المسلمون: إن تعليم وتنشئة الأبناء منذ بداية حياتهم على هذه الأُسس أمر هام للغاية؛ فإن المولود يُولد على الفطرة، وينشأ في البيئة التي يجد فيها بنفسه.

ويجدر هنا ذكر قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يُولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)) رواه البخاري.

ولأهمية التربية الإيمانية للأبناء فقد شرع الإسلام الأذان في الأذن اليمنى للطفل المولود، والإقامة في أذنه اليسرى، وذلك بعد الولادة مباشرة حتى يكون أول شيء يُلقّن له، ويُلقى في سمعه؛ أعذب الكلام وأطيبه؛ وهو ذكر الله، وسرُّ ذلك أن يسمع المولود كلمات الأذان المتضمنة للتوحيد والشهادة التي هي أول ما يدخل بها الإنسان لهذا الدين، وآخر ما يخرج به من هذه الدنيا، ومن هنا فإن على الأبوين مسؤولية عظيمة في الكيفية التي ينشأ عليها.

أيها المسلمون:

ولقد أسس الإسلام منهجًا تربويًا إيمانيًا عظيمًا يناسب كل إنسان مهما كانت صفاته، ونحتاج معه للبحث والتدبر في أعماقه ومعانيه من خلال المدرسة النبوية الفريدة التي عنيت بتنشئة وتربية الأبناء، وتقعيد القواعد التربوية التي أثبتت نجاحها تطبيقيًا، ولا يزال العالم يشهد لها بالتفوق التربوي الذي لم يسبق ولم يلحق.

أيها المسلمون:

نستطيع أن نميز أهم الأسس التي ربى عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- أبناءه، وأمر بتربية أبناء أمته عليها في عدة أسس عامة:

أولها: الأساس العقائدي: ويمثل الأساس العقدي العمود الفقري الأساس لأي فكرة، والخلفية اللازمة لأي سلوك، بل ويمثل السند الرئيس في تقلبات الحياة، وتغيرات الظروف المختلفة، لذلك فقد جعله النبي -صلى الله عليه وسلم- الأساس الأول في منهجه في تربية الأبناء؛ لأن الوهن والضعف حينما يصيب القلب والاعتقاد تهتز أجزاء الفكر والسلوك والتصور تبعًا له، فيجب أن تستقر العقيدة في قلوب الأبناء منذ صغرهم حتى إذا ما تربوا نشأوا على ثبات منهجي وفكري متميز راسخ، ونقصد هنا بالأساس العقدي: ما يمكن أن يستقر في قلب الأبناء من الإيمان بربهم، وصفاته، وأسمائه، ومعنى العبودية، والإيمان بالنبوات والكتب السماوية، واليوم الآخر، والقدر والغيب، فهو معنى إذن يحيط بالحياة من أطرافها، وهو الذي سبق وجاءت به الرسل أجمعون -عليهم السلام- في دعوتهم إلى توحيد ربهم، والإيمان به.

ولقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يغرس العقيدة الإيمانية السليمة بالله، والإيمان به في قلوب أبنائه وأمته، ولا يتركهم نهبًا لأهواء خاصة قد تتلقفهم، أو أفكار قد تتصيدهم، فتبعد بهم عن الهدي المستقيم، فقد نراه يسير في الطريق راكبًا دابته، مردفًا عليها من خلفه صبيًا صغيرًا هو ابن عمه عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-، ثم يلقّنه دروسًا في الاعتقاد الإيماني الصافي فيقول له: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)) رواه الترمذي وصححه الألباني، فهو يزرع في قلب الغلام العلاقة الوطيدة بربه، والتوكل عليه، والإيمان بمعيته، وضرورة حفظه، وعدم الخوف من البشر أيًا كانوا إذا قام بحق الله.

الأساس الثاني في التربية الإيمانية لأبنائنا: العلم: وتأتي أهمية هذا الأساس تربويًا كونه يمثل المفتاح الأكبر للفهم، وبناء الدوافع السلوكية، ونوعية العلم المتلقي للأبناء يشكل ميولهم، وقناعاتهم تجاه ما حولهم من الكون، والأحياء.

ولقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يعلّمهم العلم النافع، ويؤكد عليهم أن حاجتهم إليه لا تقل عن حاجتهم للطعام والشراب فيقول لهم مرغبًا: ((العلماء ورثة الأنبياء)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعلمهم أن يتعوذوا بالله من العلم الذي لا ينفع حيث يرتجي المرء من علمه علواً في الأرض، أو تكبراً على الناس فيقول في دعائه الذي يعلمه لهم: ((اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع)) رواه مسلم.

الأساس الإيماني الثالث في تربية أبنائنا هو: العبودية الخالصة لله، والتبرؤ من الآثام والذنوب؛ فالتربية المنتجة لا بد لها من تكوين داخلي صادق، وصفات ذاتية متميزة تستطيع بناء الداخل الشخصي لدى الأبناء، فيواجه حياته مخلصًا غير مزور، ونظيفًا طاهرًا غير ملوث ولا مدنس، مرتبطًا دائمًا بإلهه، شاعرًا بمراقبته له، فيستقيم سلوكه وفكره بل وتستقيم آماله وطموحاته.

يصلي معاذ بن جبل -رضي الله عنه- يومًا بجانب النبي -عليه الصلاة والسلام- فإذا به ينظر إليه ويقول له: ((يا معاذ والله إني لأحبك، فلا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

فهو يعلمه أن العبادة فضل من الله -عز وجل- ونعمة، وتكرم وجود، وهي ليست باجتهاد إنساني، أو نشاط جسدي فحسب؛ بل هي بتوفيق رباني أيضًا، فالجميع فقير إلى توفيق ربه؛ كي ييسر له العبودية المقبولة.

كما يعلمه أن العبادة تحتاج إلى الاستعانة بالله دائمًا؛ لأنها بغير استعانة قد تفضي بالإنسان أن يفرح بعمله، ويعجب به فيهلك، فهو يرسخ في قلبه أنه يجب على المؤمن إذا عبد ربه أن يستعينه، ويتوكل عليه في عبادته له، إذ إنه سبحانه هو الموفق لطاعته.

الأساس الإيماني الرابع في تربية الأبناء: هو الأساس الأخلاقي: فيعلّم أبناءه أن الخُلُق الحسن هو القيد الذي يقيّد السلوك عن الانحراف والجنوح والشطط، ومن

لا خُلُق له لا صُحْبة له ولا أخوة، ينفض الناس من حوله، ويبغضه أقرب الناس إليه، وعديم الأخلاق تسيطر عليه نفسه فتدفعه إلى هواها، فيقع في الأخطاء، وقليل الخلق لا يبدو عليه العلم مهما تعلم، وإذا كانت المناهج الأخرى تبني المواطن الصالح الذي لا يهمه ما يفعله الآخرون، فإن منهج الإسلام قد حاول أن يبني الإنسان الصالح، صاحب الأخلاق الذي يحب للآخرين ما يحب لنفسه، حتى إن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذاته يرى أن رسالته بأجمعها قد تتبلور في معنى واحد هو حسن الخلق، والتربية عليه فيقول: ((إنما بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق)) رواه أحمد وصححه الألباني.

ويدفعهم للخلق الحسن بقوله: ((إن أحبكم إليَّ، وأقربكم مني منزلًا يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقًا)) رواه ابن حبان وحسنه الألباني، ويربط الإيمان بحسن الخلق، ويجعله علامة لكمال الإيمان فيقول: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

أيها المسلمون:

لقد بيَّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المفهوم الشامل للرعاية والمسئولية للقيام بالوفاء بهذه الأمانة وتحملها فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)) رواه البخاري ومسلم، ولذا فإن أهم ما يتم ترسيخه عند تربية الأبناء مفاهيم الدين؛ لكي تستقيم دنياهم وأخراهم، وينعموا بالصلاح، ويسعدوا بثمار هذه التربية الشرعية، فتجني الأسرة، والمجتمع، والأمة الإسلامية؛ ثمار هذا النهج.

أيها المسلمون:

إننا إذا أحسنا التربية جنينا الثمار، ومن ثمار التربية الإيمانية لأبنائنا ما يلي:

أولاً: أن الدال على الخير كفاعله: فمن أجَل ثمرات تربية الأطفال التمتع بثواب

وأجر الدلالة على الخير، فعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: « أتى النبيَّ -صلى اللهُ عليهِ وسلم- رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله، فدلّه على آخر، فحمله، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبره فقال: ((إنَّ الدالَ على الخيرِ كفاعلِه)) رواه أحمد بإسناد صحيح.

وعن جرير بن عبد الله -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) رواه مسلم.

ومن رُزق التوفيق، وتأمل عظيم الأجر، ونبل الهدف؛ استثمر آخرته في تهذيب أولاده، وعقد العزم على مصاحبة أبنائه على البر والتقوى، فكل معروف يتم تعليمه للأبناء يكون في ميزان الآباء بفضل الله الكريم، وكل خصلة حميدة تم غرسها في الأبناء يجني ثمارها الآباء -بإذن الله-.

ثانياً: دعاء الولد الصالح للوالدين: إن أكبر خسارة للمسلم عند موته انقطاع عمله الصالح إلا من كان له رصيد من الحسنات الجارية، أو حظ عظيم من نشر العلم الشرعي، وما ينتفع به المسلمون، أيضًا: دعاء ولده الصالح فعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: «قال رسول الله -صلى اللهُ عليهِ وسلمَ-: ((إذا مات الإنسانُ انقطع عنه عملُه إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)) رواه مسلم.

ومن أحسن تربية أطفاله على حب الله -تعالى- فلا ريب أن الله الكريم سيسخر له هذا الولد الصالح كي يثابر على الدعاء له، وتزيد حسناته ورصيد عمله الصالح في صحيفته.

ثالثًا: استغفار الأبناء للوالدين سبب للرُّقي في درجات الجنة: ومن الثمرات الجليلة استغفار الأولاد للوالدين، فقد بشّرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بفضل هذا الاستغفار؛ فعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: «قال رسول الله -صلى اللهُ عليه وسلم- : ((إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار

ولدك لك)) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

ولذا فمن علّم أولاده العلم الشرعي، وغرس في نفوسهم الأخلاق، وسعى لتعليمهم فضيلة الاستغفار؛ فسيتحصل على نتيجة ذلك فيرتقي في درجات الجنة بفضل الله الحليم العظيم الكريم.

رابعًا: حسن تربية البنات سبب في دخول الجنة؛ فعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: «قال رسول الله -صلى اللهُ عليهِ وسلمَ-: ((من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجابًا من النار)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وعن أنس بن مالك -رضي الله تعالى عنه- قال: «قال رسول الله -صلى اللهُ عليهِ وسلم-: ((من عال ابنتين أو ثلاثًا، أو أختين أو ثلاثًا؛ حتى يبن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين - وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها -)) رواه البزار وصححه الألباني.

وفي الحديث الشريف حثٌّ عظيم على أهمية تربية البنات، وعظم ثواب ذلك، فمن أراد مصاحبة سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- فليؤدّب بناته، وأخواته، وليحسن صحبتهن باللين في القول، وإسعادهن بكل وجه من وجوه البر والإحسان.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

لقد فطر الله -عز وجل- الناس على حب أولادهم قال تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف: 46].

ويبذل الأبوان الغالي والنفيس من أجل تربية أبنائهم، وتنشئتهم، وتعليمهم،

ومسؤولية الوالدين في ذلك كبيرة، فالأبناء أمانة في عنق والديهم، والتركيز على تربية أهل المنزل أولًا، وتربية الأم بالذات في السنوات الأول، فقلوبهم الطاهرة جواهر نفيسة خالية من كل نقش وصورة، وهم قابلون لكل ما يُنقش عليها، فإن عُوّدوا الخير والمعروف نشأوا عليه، وسُعِدوا في الدنيا والآخرة، وشاركوا في ثواب والديهم، وإن عُوّدوا الشر والباطل؛ شقُوا وهلكوا، وكان الوزْر في رقبة والديهم، والوالي لهم، والحقيقة أن: «وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين».

وللوالدين في إطار الأسرة أساليب خاصة من القيم والسلوك تجاه أبنائهم في المناسبات المختلفة، ولهذا فإن انحرافات الأسرة من أخطر الأمور التي تولّد انحراف الأبناء.

فالتوجيهُ الإيماني يبدأُ في نطاقِ الأسرةِ أولًا، ثم المسجد، والمدرسة، والمجتمع، فالأسرة هي التي تكْسب الطفل قيمه فيعرف الحق والباطل، والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم دون مناقشة في سنيه الأولى، حيث تتحدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته على سلوكه وأخلاقه؛ لذلك فإن مسؤولية عائل الأسرة في تعليم أهله وأولاده القيم الرفيعة، والأخلاق الحسنة؛ وليس التركيز فقط على السعيِ من أجل الرزق، والطعام، والشراب، واللباس.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أَساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قِبَلِ الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسُننه، فأضاعوها صغارًا، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كِبَارا»[1]

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعاء ...

◆◆◆

(1) - تحفة المودود بأحكام المولود: 229.

الأسرة والتربية الإيمانية (الوسائل والنماذج)

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

فإنَّ أهمية التَّربية الإيمانية للأسرة، وضرورة الاعتناء بها؛ تكمن في كون الإيمان هو أفضل الأعمال، وأحبها إلى الله -تعالى-؛ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: ((إيمان بالله ورسوله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله))، قيل: ثم ماذا؟ قال: ((حج مبرور)) رواه البخاري، وإنَّ الإيمان هو زاد المسلم في مواجهة الشَّهوات والشُّبهات، فهو العلاج الأنجع لكثيرٍ من المشكلات كقسوة القلوب، وقلة العناية بالعبادة، والفتور ونحوها، كما أن التربية على قوة الإيمان من أهم ما يعين المسلم والأسرة على الثَّبات على دين الله تعالى، ويحول بين المسلم وبين الوقوع في الحرام والمعاصي قال الله تعالى عن الشيطان: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [سورة النحل: 99]، وقال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم-: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...)) رواه البخاري ومسلم، فالذي يحول بينه وبين ذلك هو الإيمان، وإذا وقع المرء بمعصية؛ فإنَّ المؤمن سرعان ما يتذكَّر، ويقلع، ويستغفر، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} [سورة الأعراف: 201].

أيها المسلمون: إن التربية الإيمانية من أوجب الواجبات، وأعظم الأمانات، وأجلِّ المسؤوليات؛ التي تقع على عاتق المسلم، قال الله -عزَّ وجلَّ-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [سورة التحريم: 6]، قال الضَّحاك: «حقٌّ على المسلم أن

يعلِّم أهله من قرابته، وإمائه، وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه»[1]، فإنَّ تربية الأهل، وحثَّهم على الإيمان والهداية؛ من أجلِّ وأسمى مقاصد الشَّريعة النَّقية التي متى ما ارتبط بها أفراد الأسرة عرفوا الحقوق والواجبات، وسهل عليهم تحمُّل المسؤوليات، وطابت في المجتمعات الخواطر، وارتاحت الضَّمائر، وبها يقع الائتلاف، وتندثر معالم الفرقة والاختلاف.

وتتضمَّن التربية الإيمانية: الاعتقاد الجازم بأنَّ الله رب كل شيء، ومليكه، وخالقه، وأنَّه هو الذي يستحق وحده أن يُفرَد بالعبادة، وأنَّه المتَّصف بصفات الكمال كلها، المنزَّه عن كل نقص، وربط الفرد المسلم بأصول الإيمان بالله -تعالى-، ومعرفة جميع الأمور الغيبية، وتعليمه مبادئ الشَّريعة، والأخلاق، وحسن التعامل مع من حوله، وإنَّ من أعظم الوسائل التي تساعد على التربية الإيمانية:

- توجيه الأسرة إلى الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوةً، وحفظًا، وتدبرًا، وذلك من خلال دفع أفراد الأسرة إلى الحلقات القرآنية، والعلمية، ومتابعتهم على تلاوته في البيت، فإنَّ الحياة على القرآن لها شأن عظيمٌ، فبه تحيا وتطمئن القلوب، وتنشرح وتطيب الصدور، ويتجدد الإيمان؛ قال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: 9]، فحفظه وتدبُّره نجاةٌ وأمانٌ من الشُّبهات والشَّهوات، وهو أساس عظيم من أسس الثبات، يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتَّدبُّر والتَّفكُّر؛ فإنَّه جامعٌ لجميع منازل السَّائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه»، ويقول أيضًا: «ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته؛ من تدبُّر القرآن، وإطالة التَّأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تثبت قواعد الإيمان في قلبه، وتشيد بنيانه، وتُقعد أركانه، وتُريه صورة الدنيا والآخرة، والجنة والنار في

(1) - تفسير ابن كثير: 8/ 189.

قلبه، وتحضُّره بين الأمم، وتريه أيام الله فيهم، وتبصره مواقع العِبر، وتشهده عدل الله وفضله ... وتعطيه فرقانًا ونورًا يفرق به بين الهدى والضلال، والغنى والرشاد، وتعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعادة، وانشراحًا وبهجة وسرورًا، فيصير في شأن والناس في شأن آخر»[1]، ويقول الله -عزَّ وجلَّ-: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سورة آل عمران: 101]، وقال النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض)) رواه الحاكم وصححه الألباني.

إن الذي منع الحرام هو الذي ... شرع الحلال لنا وكل مفيد
هذا هو القرآن دستور الهدى ... فيه الصلاح لطارف وسديد
قرآننا سر النجاة لنا بما ... يحويه من وعد لنا ووعيد
أفتؤمنون ببعضه وببعضه ... تتهاونون أذاك فعل رشيد

ومن وسائل التربية الإيمانية للأسرة: تنشئتها على العبادة، والمحافظة على الفرائض، فإن الإيمان يزيد ويثبت في القلب بالطَّاعات، وينقص بالمعاصي والتفريط، فكلما حافظ المسلم على الواجبات، واجتنب الموبقات والمحرمات، وحافظ على ما استطاع من النوافل والمندوبات، وابتعد عن المكروهات؛ فإنه يترقى في الإيمان أعظم درجات، قال الله -عز وجل-: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [سورة الكهف: 110]، وقال تعالى: {وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ} [سورة فاطر: 10]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال عليه الصلاة والسلام لأصحابه يومًا: ((من أصبح منكم اليوم صائمًا؟)) قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: ((فمن تبع منكم اليوم جنازة؟))، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: ((فمن أطعم منكم اليوم مسكينًا؟))، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، قال: ((فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟))، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: أنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة)) رواه مسلم.

(1) - مدارج السالكين: 1/ 452-451.

وكن عن كل فاحشةٍ جباناً وكن في الخير مقدامًا نجيبًا
ولاحظ زينة الدنيا ببغضٍ تكن عبدًا إلى المولى قريبًا
وغض عن المحارم منك طرفًا طموحًا يفتن الرجل الأريبَ
فخائنة العيون كأسد غاب إذا ما أُهملت وثبت وثوباً
ومن يغضض فضول الطرف عنها يجد في قلبه رُوحًا ورَوحًا

كذلك زرع روح التَّنافس، والمسابقة في الخيرات؛ من أعظم السمات الإيمانية: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: 57-61]، وقد امتدح الله -تعالى- أنبياءه بهذه الصِّفة العظيمة فقال: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 90]، وقال تعالى: {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الذاريات: 50]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يُصبِح الرجل مؤمنًا، ويُمسي كافرًا، ويُمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا؛ يبيعُ دينَه بعَرَض من الدنيا)) رواه مسلم.

- عباد الله: ومما يعزِّز التَّربية الإيمانية للأسرة: تعويدها على نفع النَّاس، وتقديم المساعدة لهم قال الله -تعالى-: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة:2]، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رجلًا جاء إلى النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله! أيُّ الناسِ أحبُّ إلى الله؟ وأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أحبُّ الناس إلى الله -عز وجل- أنفعُهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخِلُه على مسلم، أو تكشفُ عنه كربةً، أو تقضي عنه دينًا، أو تطردُ عنه جوعًا، ولَئِن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا - في مسجد المدينة -، ومن كفَّ غضبَه ستر الله عورتَه، ومن كظم غضبَه ولو شاء أن يمضيَه أمضاه ملأ الله قلبه رخاءً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيَّأ له ثبَّت الله قدمه يوم تزولُ الأقدام)) رواه الطبراني وحسنه

الألباني، وعن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- أن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن الرجلَ لَيسألُني الشيءَ فأمنعُه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا))، وإن رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((اشفعوا تؤجروا)) رواه النسائي وصححه الألباني.

استثمر الخير في دنياك واجتهد ... ولا تبال بداعي الشر والحسد
واعمل ليوم جميع الناس ترقبه ... فيه القضاء قضاء الواحد الأحد
أفعالك اليوم تحكي أي منزلة ... روض الجنان أم النيران في اللحد
الخير يبني بيوت العز من شرف ... والشر يهدم ما نبنيه من عمد
الشر بؤس هلاك المرء مخرجه ... من خان عهدًا فإن النار من مسد

وإن مما يساعد على ترسيخ التربية الإيمانية، ومبادئها: الحرص على اتخاذ القدوة الحسنة الصالحة، وإن أعظم قدوة وأجل أسوة هو نبينا - صلى الله عليه وسلم -، وصحابته الكرام، ومن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم، قال الله -تعالى-: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب:21].

مديحُكَ يا رسولَ اللهْ ... أترجمهُ بأفعالي
فغايةُ ما أرى مدحًا ... إذا ارتسمَ الهدى قالي
فلستُ المدحَ أعرفهُ ... سوى تصديق أعمالي
لِما جاء النبيُّ بهِ ... من الأقوالِ والحالِ

فيستوجب إبراز هذه الشَّخصيات لمن يعولون للاقتداء بها، كما يستوجب على الأب أن يجعل من نفسه قدوة صالحة لمن بعده بالقول والفعل، وبحسن رعايتهم، وتعاهدهم الدائم، ورقابة أخلاقهم وعقائدهم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أمّا بعد:

لقد قصَّ لنا النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أعظم أسرة تربَّت على الإيمان فساعدها ذلك على التَّغلُّب على أعظم البلايا، وتجاوز أكبر الرزايا، حيث روى الإمام البخاري في صحيحه وغيرُه من أهل السنن عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «أول ما اتخذ النِّساء المِنطق من قبل أمِّ إسماعيل، اتخذت منطقًا لتُعَفّيَ أثرها على سارة - أي الحزام، ومَا يُشَدّ بِهِ الْوَسَط-، ثم جاء بها إبراهيم، وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحةٍ فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذٍ أحدٌ، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابًا فيه تمرٌ، وَسِقَاءً فيه ماء، ثم قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذى ليس فيه إنسٌ ولا شيءٌ؟ فقالت له ذلك مرارًا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله الذى أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثَّنية، حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: 37]، وجعلت أمُّ إسماعيل ترضع إسماعيل، وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد ما في السِّقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلَّوى - أو قال يتلبط -، فانطلقت كراهيةَ أن تنظر إليه، فوجدت الصَّفا أقرب جبلٍ في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة، فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا، ففعلت ذلك سبع مرَّات، قال ابن عباس قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((فذلك سعي الناس بينهما)).

عباد الله: هذه القصَّة العظيمة المختصرة عن أعظم أسرة في التاريخ، لما تربت تربية إيمانية خالصة، وتضلعت بذلك، نجدها تعلمنا حسن الإذعان، والتَّسليم والانقياد لله -سبحانه وتعالى-، وكانت مثالًا للبذل والعطاء، والتَّضحية في سبيل الله،

وحسن التَّوكُّل، وتفويض الأمر إلى الله -سبحانه وتعالى-، والثقة به -سبحانه وتعالى-.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [البقرة: 127-129].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة عليه...

◆◆◆

الأسرة والعمل الطوعي

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

إن للعمل الطوعي في الإسلام مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، إذ الإسلام هو دين الرحمة، والتكافل، والتعاون، وقد حث الله -تبارك وتعالى- عليه في عدة مواضع من كتابه الكريم فقال: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة:2]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77].

والعمل الطوعي الخيري من صفات الأنبياء قال تعالى: {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء:73]، وهو من صفات المؤمنين أيضًا قال تعالى: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:3-1].

أما في السنة النبوية فقد تظافرت الأدلة والنصوص المرغّبة في أهمية العمل الطوعي، واستحبابه، ومن ذلك حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم: مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى)) رواه مسلم، ومهما دق ذلك العمل فإنه مثاب عليه إذا كان خالصًا صوابًا.

ولأن الأسرة في التصور الإسلامي تمثل نواة المجتمع التي يتكون منها؛ فهي إذن

المحضن الذي يتولى إخراج الإنسان «الصالح» الذي يهتم بعمارة الدنيا، وصيانة الدين، ولذا ظل المجتمع الإسلامي يستمد عافيته وحيويته من تعافي الأسرة المسلمة، وصحتها النفسية، وتماسكها الداخلي، حيث اعتبر الإسلام «الأسرة» هي المحور والمرتكز؛ على أساس أنها المكوِّن الطبيعي للمجتمع، على عكس الثقافة الغربية التي اعتبرت المرأة هي المحور والأساس؛ وعليه فقد تضاءل دور الأسرة هناك فلم تعد هي النواة التي ينبثق عنها المجتمع بعد أن تفشّت العلاقات المحرمة خارج إطار الزوجية الطبيعي؛ مما ترتب عليه مشكلات جمة لا تخفى على عاقل.

أيها المسلمون:

وإن من أهم سِمات المجتمع الناجح المتكامل: أن يكون بنيانه متماسكًا، تجمعه لبنات مرصوصة تُمثّل حقيقة أفراده وبنيه، بحيث لا تختلف فيه لبِنة عن أخرى، ولا فرق فيها بين ما يكون منها أسفل البناء أو أعلاه؛ لأن البناء لن يكون راسيًا يسنُدُ بعضه بعضًا إلا بهذا المجموع، ومتى كان التصدُّع أو الإهمال موجودًا في أي لبنة من لبناته فإن التفكّك والانفطار حاصل ولا بد؛ بداية من تساقطه شيئًا فشيئًا، وهذه حال كل مجتمع وواقعُه.

عباد الله:

حين يعمُّ العملُ التطوعي جنبات المجتمع يفرض نفسه شعورًا ساميًّا لذويه وبني مجتمعه؛ ويقضي على الأثرة، والشُّح، والاحتكار، والمسكنة، شريطة ألا تغتال صفاءه أبعاد مصلحية، أو حزبية، أو إقليمية، وليس هناك حد لمن يحق له أن يستفيد من العمل التطوعي؛ فهذا نبينا -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((في كل كبدٍ رطبةٍ أجر)) متفق عليه، وبهذا يتضح أنه لا يجب أن يُحدّه حد، ولا أن ينتهي بزمن، وأن امتداد حدّه بامتداد طبيعته؛ فكل عمل احتسابي لا نظرة فيه للأجرة والمنّة فهو تطوُّعيّ إذا كان في وجهِ خيرٍ، وهو ممتد ومتّسع بامتداد واتساع كلمة «خير»، وهو يختلف بعض الشيء عن العمل الخيري؛ لأن العمل التطوّعيّ يكون بالمبادرة قبل الطلب، بخلاف العمل الخيري فإنه -في الغالب- لا يكون إلا بعد طلَب، وكلا العملين محصلتهما: بذل المعروف للناس دون أجرة أو منّة؛ وإنما احتسابًا لما عند الله {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ

لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 9].

إن كل عاقل يدرك أن قيمة المجتمعات في نهوضها، والحفاظ على نفسها من التهالك، والتصدُّع، وأن العمل التطوُّعي مطلب منشود في جميع الشرائع السماوية والوضعية قبل الإسلام وبعده.

أيها المسلمون:

إن للعمل الطوعي أهميته في الإسلام فهو يدل على الإيمان الصادق بالله، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: ((الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)) رواه مسلم.

وهو سمة بارزة تدل على صفاء معدن صاحبها، ونخوته، وعاطفته، ولطفه؛ لأن هذه صفات أصحاب الفطرة الحنيفية الذين لم تجتلْهُم شياطينُ الأنانية وحب الذات، ولا أدلَّ على ذلك من قول خديجَة -رضي الله تعالى عنها- للنبي -صلى الله عليه وسلم- حين جاءَها من دار حِراء وجلاً بعد أن رأى جبريلَ -عليه السلام- فقال: ((لقد خشيتُ على نفسي))، فقالت له تصِفُ حالَه، وتطمئنه: «كلا، أبشر؛ فو الله لا يخزيك الله أبدًا، والله إنك لتصل الرحِم، وتصدقُ الحديث، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقرِي الضيف، وتُعينُ على نوائب الحقِّ» متفق عليه.

والعمل التطوعي يؤكد وجود الفطرة السوية: فقد ذكر حكيم بن حزام -رضي الله تعالى عنه- لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله! أرأيتَ أمورًا كنتُ أتحنَّثُ بها في الجاهلية؛ من صدقة، أو عتاقة، أو صِلَة رحِم؛ أفيها أجر؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أسلَمتَ على ما أسلَفتَ من خيرٍ)) رواه مسلم، وهذا من سعة الإسلام، وسماحته، ورحمته؛ فهو يحثُّ على البر والتعاون عليه، وتلمُّس احتِياجات الناس.

والعمل التطوعي هو ترجمان لصورة من صور الإسلام الراشدة الخالدة التي تتصف بالشمولية، وتنوع مجالات العمل؛ ففي المجال الاقتصادي يمثِّل العمل

التطوُّعي الاهتمام الدقيق من خلال بذل الأوقاف، وتفعيل الوعي للأنشطة الوقفية؛ لأن لها أثر بالغ في تنمية الاقتصاد؛ حيث تتسع الحركة المالية مع حفظ الأصول المثمرة من الاندثار.

وقولوا مثل ذلك في المجال الفكري، والاجتماعي، والدعوي وما شابه، شريطة أن يخرج عن إطار الرتابة والبرود إلى دائرة المواكبة، ومسابقة الزمن، واستقطاب الكفاءات، وإنشاء مكاتب للدراسات والبحوث التي تعنى بحاجات المجتمع وحلولها، وتطرح الدراسات العلاجية والوقائية من خلال توعية المجتمع بقيمة العمل التطوّعي، وأثره في التقارب الاجتماعي المعيشي، والإحساس الديني.

ولو نظرنا نظرةً خاطِفةً إلى مجالٍ واحدٍ من مجالات العمل التطوُّعيّ وهو: سدُّ العَوزَة والفقر، وإكساب المَعدومين؛ لوَجَدنا أن الذي ينفقه الموسرون على الترفُّه والتحسينات ربما سد حاجات فقراء بلدة بأكملها، ولو نظَرنا إلى كلفة فرحٍ من أفراح الأغنياء لأدركنا أن نِصفَها لو كان لإطعام يتيم ذي مقرَبةٍ، أو مسكين ذي متربة؛ لكان في ذلك من البركةِ للزوجَين، وجَبْر كسرِ قلوبِ الفقراء، واتّقاءً للعين والحسد، والعقوبة على السرف والبذخ؛ {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء:27-26].

هذا هو دينُنا، وهكذا علَّمَنا نبيُّنا -صلى الله عليه وسلم-، إنه يُريدُ منا جميعًا أن نكونَ أيادِيَ خيرٍ وبناءٍ وسدادٍ، نعملُ ولا نقعُدُ، ونشعُر بالآخر لا نصُمُّ عنه ولا نعمَى، قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: ((على كل مُسلمٍ صدقةٌ)) قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال: ((يعمل بيديه، فينفع نفسه، ويتصدّق))، قيل: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: ((يُعينُ ذا الحاجَة الملهُوف))، قيل له: أرأيتَ إن لم يستطِع؟ قال: ((يأمُرُ بالمعروف أو الخير))، قيل: أرأيتَ إن لم يفعَل؟ قال: ((يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنها صدقة)) متفق عليه، وما قيمَةُ مُجتمعٍ طغى شرُّه على خيرِه؟ وأيُّ عقبَةٍ كؤودٍ أعظمُ من ذلك؟ ومن هو التقيُّ النقيُّ الذي سيقتحِمُ هذه العقبَة؟! {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} [البلد: 11].

قلت ما سمعتم ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

إن التربية على القيم من أكثر العمليات التربوية دقة وصعوبة، ومن هنا فإن الممارسة لا بد أن تستند إلى معرفة نظرية جيدة ومسبقة بملامح هذه القيم، وأساليب غرسها وتعزيزها من قِبل الوالدين، وأن يتفق الاثنان على ذلك حتى لا يشعر الابن بالاختلاف بينهما، فيضيع أثر التوجيه، ويضطرب الأمر على الولد فلا يدري ما المطلوب تحديدًا.

إننا حين نطبّق هذه الخطوة على قيمة العمل الطوعي فعلينا أن نوضح له معناه ابتداء بأن يبادر بتقديم كلّ ما يستطيع لمن يحبّ إعانته ليعطيه رسائل مباشرة وغير مباشرة بين الحين والآخر تعلمه بمدى مكانته عنده، ومدى تقديره وحبّه له، وهذا يحثّ أفراد المجتمع على إظهار الاهتمام بمن يحيطهم؛ ومدّ يد العون للغير، والمساعدة على تحقيق احتياجاته، بأشكاله المختلفة المباشرة وغير المباشرة.

كما أن قيمة العمل التطوعي تحوي مسؤوليّة اجتماعيّة، وشعورًا بالواجب يمليه الضمير، وهذا هو الشعور الذي ورد في الأثر وصفه: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»[1]، فنتألم لألم الفقير، ونشعر بمعاناة المريض، ونتعاطف مع الضعيف، وكل ذلك يستدعي منا عطاء محددًا معنويًا أو ماديًا بحسب إمكانياتنا، وقدراتنا، ومسؤولياتنا.

علينا أن نغرس في وعي أبنائنا أن الله -تعالى- يعطي المعطي أضعافًا كثيرة: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة:245]، وأن مَثَلُ المسلم حين يمارس العمل الطوعي كمثل الشجرة التي تعطي الناس الثمر؛ مع أنهم قد يرمونها بالحجر.

(1) المعجم الأوسط (7473).

كما ينبغي أن نعلِّم أبناءنا أن تأثير العمل التطوعي لا يقتصر على المعطى، بل يمتد ليؤثّر على المعطي فيمنحه تجربة يتخلّلها شعور بالنجاح والرضا، وأنه صاحب إرادة قد انتصر على بخل نفسه، وشحها، وحبها للمادة.

وأن نقصّ لأبنائنا قصصًا عن العمل الطوعي لدى الصحابة -رضوان الله عليهم- كأبي بكر -رضي الله عنه- الذي أنفق ماله كله أكثر من مرة في سبيل المستضعفين من المؤمنين، وعمر -رضي الله عنه- الذي أنفق نصف ماله لنصرة الإسلام، وعثمان -رضي الله عنه- الذي جهّز جيش العسرة من ماله الخاص ... إلى غيرها من النماذج والقدوات الحسنة.

ومن المهم تدريب الأبناء على هذه القيمة (العمل الطوعي) بابتكار مواقف متعددة للتذكير بها، وتعزيزها في نفس المتربي، ونذكر هنا قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: ((مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر)) رواه أبو داود وحسنه الألباني، فالمطلوب أن نأمر أبناءنا بالصلاة، وندربهم عليها لمدة ثلاث سنوات قبل أن نحاسبهم على الالتزام بها؛ وذلك حتى يتعود عليها الأبناء، وتصبح جزءًا من شخصيتهم.

علمًا بأن تدريب الأطفال يبدأ منذ الصغر، فيمكن للأب مثلاً أن يعطي ابنه مالاً ليتصدق به على مسكين، أو أن يعطيه قلمين ليأخذ واحداً ويعطي القلم الآخر لزميل فقير في صفه، وأن ندرك أن الأطفال حتى سن السادسة لا يحبون مشاركة الغير فيما يملكونه من ألعاب أو أغراض؛ فلا نضغط عليهم قبل هذا السن، لكن من خلال مكافأتهم على أي عطاء يقدمونه من أنفسهم تتعزز لديهم هذه الصفة منذ وقت مبكر، فإذا ما كبروا أصبحت صفة لازمة لهم.

أيها المسلمون:

ومما ينبغي للآباء أثناء هذه المرحلة أن يهتموا بأن تصبح القيمة جزءاً من شخصية أبنائهم، فيحبونها ويتعاملوا بها، ولأجل ذلك علينا مناقشتهم فيها، ودحض أي شبهة قد تعلق في أذهانهم تجاه هذه القيمة؛ وأن نناقشهم في آثارها على حياتهم، والفوائد التي يمكن أن يجنوها إن كانوا صادقين في اعتناقها، ومناقشة فكرة أن خدمة المجتمع لا ينقص مما لدى الإنسان بل ينميه، ويزكيه، ويباركه، وأن المعطي تطمئن

نفسه، ويحبه الآخرون بحيث يصبح العطاء من قيمهم الشخصية التي لا يتخلون عنها مهما كانت الظروف.

أيها المسلمون:

لا بد من تبني هذه القيمة، والعمل بها في الحياة، ودعوة الناس إليها، فإذا ما خالفنا ذلك كانت هناك مفارقة بين ما نؤمن به وما نفعله، فمن آمن بالعمل الطوعي فلا بد أن يمارسه في شؤون حياته.

كما لا بد من متابعة مواقف الأبناء التي يقعون فيها بخلاف ما إياه نعلمهم من القيم، ومناقشتهم في سبب عدم الالتزام بهذه القيمة أو تلك، وإعادتهم إلى القيم التي تعلموها منذ الصغر.

هذه بعض الأُسس التربوية التي نحتاجها في غرس قيمة العمل الطوعي في أبنائنا تدعونا إلى مزيد من الفهم لتعقيدات التربية في ضوء متغيرات هذا الزمان، وإلى مزيد من العزم في الأخذ بكل مفيد في هذه العملية الشاقة التي أصبحت من أصعب الأعمال على كل العاملين في حقل التربية والتعليم.

وصل اللهم وسلم على محمد

◆◆◆

الأسرة وثقافة الحوار

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: إنَّ الحوار من الوسائل التربوية المهمَّة في حياة الفرد، والأسرة، والأمَّة، فهو المنهج القويم، والطريق المستقيم لحل كثير من الخلافات الأسرية، والمشاكل الاجتماعية، يعالج كثيرًا من التَّناقضات والاختلافات، ويقوّي الرَّوابط والعلاقات، يزرع بين أفراد الأسرة التَّآلف، ويبني بينهم العلاقات الودّية والتَّعاطف، ويحقق النتائج الإيجابية، ويبعد الفوضى والسلبية، ولذلك فإننا نجد القران الكريم قد خلَّد في ثناياه كثيرًا من القصص ،والحكايات، والمواقف، التي تؤكد أهمية التَّربية بالحوار واللطائف، فقد وردت الكثير من الآيات في قضايا تربية الأنبياء لأبنائهم كما في قصة إبراهيم الخليل مع ولده إسماعيل وأسرته، وفي قصة يعقوب مع ابنه يوسف وأخوته، وكذلك موعظة لقمان لابنه وحكمته، وغيرها من الحوارات الأسرية ليكون ذلك للآباء والأمهات أسوة، وللمعلمين والمعلمات قدوة، في تربية الأجيال وتنشئة الأطفال.

فما مِن كائنٍ إلا لدَيهِ صفاتٌ حسنُها زاهٍ صَبيحُ
وأخرى لم تطوّرها دروسٌ تُباعدُ عنهُ ما يُغري الشحيحُ
فمَن منَّا يجيءُ بغير نقصٍ؟ ومن منَّا بلا نقصٍ يروحُ؟

أيها المسلمون: وترجع أهمية الاعتناء بثقافة الحوار بين أفراد الأسرة إلى:

- أولا: أن الحوار يغرس المفاهيم الصَّحيحة، ويعين على تقييم الأمور تقييمًا سليمًا، ويحضرنا في ذلك خير مثال، وأحسن مقال: قصة يوسف مع أبيه يعقوب -عليهما السلام-، حيث حكى الله عنهما في قوله: {قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى

إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [يوسف:6]، «عطف هذا الكلام على تحذيره من قصِّ الرُّؤيا على إخوته؛ إعلامًا له بعلوِّ قدره، ومستقبل كماله، كي يزيد تمليًا من سمو الأخلاق، فيتسع صدره لاحتمال أذى إخوته، وصفحًا عن غيرتهم منه، وحسدهم إياه، ليتمَّحض تحذيره للصَّلاح، وتنتفي عنه مفسدة إثارة البغضاء ونحوها، حكمة نبوية عظيمة، وطبًا روحانيًا ناجعًا»، وقول يعقوب -عليه السلام- هذا لابنه تحذير له مع ثقته بأنَّ التحذير لا يثير في نفسه كراهة لإخوته لأنه وثق منه بكمال العقل، وصفاء السَّريرة، ومكارم الخلق، ومن كان حاله هكذا كان سمحًا، عاذرًا، معرضًا عن الزّلات، عالماً بأثر الصبر في رفعة الشأن»[1]، وقد بقيت هذه الكلمات العظيمة، والنَّصائح القيمة؛ في مخيلة يوسف -عليه السلام- ترافقه طوال فترة المحن التي مرَّ بها، ثم بعد أن أنجاه الله -عزَّ وجلَّ- من كل ذلك.

أَجَابَهُ الأَبُ نَاهِيًا وَمُحَذِّرًا   أَنْ يُخْبِرَ الإِخْوَانَ عَنْ فَحْوَاه
خَوْفًا مِنَ الشَّيْطَانِ أَنْ يغْوِيْهُمْ   فَلَطَالَمَا لِلْعَبْدِ قَدْ أَغْواه

- ثانيا: أن الحوار يعزِّز الثِّقة عند جميع أفراد الأسرة ممَّا يفتح لهم أبوابًا للتَّأمل، ويجعلهم أكثر قدرة لشقِّ الطريق والعمل، لتحقيق ما يرومون إليه من طموح وأمل، وقد سطر لنا القرآن الكريم في هذا الصَّدد أعظم حوارٍ أسري قاد أحد طرفيه إلى أسمى إنجاز، وتجلى فيه أعظم إيجاز، قال الله تعالى في كتابه العزيز: {وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [ة آل عمران: 37]، فهذه الآيات الكريمات تحدثت عن حوار جرى بين نبي الله زكريا -عليه السلام-، ومريم بنت عمران التي كانت تحت كفالته، ولما اشتدَّ عودها جعل لها محرابًا لا يدخله أحدٌ غيره، ومع ذلك كان يدهشه ما يجده عندها من طعام ورزق! فكان يجد عندها فاكهة الصَّيف في الشِّتاء، وفاكهة الشِّتاء في الصَّيف، فابتدأها حورًا مثمرًا مليئاً بالثقة الواضحة: {أَنَّى لَكِ هَذَا} فتجيب عليه قائلةً: {هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} أي: هو رزقٌ رزقنيه الله، فعند ذلك طرق زكريا

(1) - تفسير ابن عاشور: 12/ 215-214.

أمر غريب، وقاده إلى تفكر عجيب، ودخل في تأمل عميق؛ فلقد أثار هذا الحوار في نفسه الحنين إلى الولد، والرغبة في البنين! {إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} حقًا، لقد أصبح طاعنًا في السن، وهو أقرب إلى الموت منه إلى الحياة، وحال زوجه كذلك، فلم يطل التفكير بزكريا كثيرًا، بل توجه إلى الله بعقل حاضر، وقلب خاشع، ولسان صادق قال: {رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء} [آل عمران: 38]، وفي موضع آخر يخبر القرآن عن دعائه بقوله: {رب لا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين} [الأنبياء: 89].

- ثالثا: أن الحوار ينمِّي المحبَّة بين أفراد الأسرة وخصوصًا الأب وأبناءه، ولا سيما عندما يتسم الحوار بعبارات الود والرَّأفة، وكلمات الرفق واللين والرَّحمة، كما نجد ذلك في حوار لقمان لابنه ترداد قوله: «يا بني»، وكذلك كما سبق آنفًا في قصة يعقوب مع ابنه يوسف -عليهما السلام-، وفي حكاية إبراهيم مع ابنه إسماعيل -عليهما السلام-، وفي ذلك يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يا عائشة! إنَّ الله رفيق يحبُّ الرَّفق، ويعطي على الرِّفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)) رواه مسلم.

الرِّفقُ ممن سيلقَى اليمنَ صاحبُه ... والخُرقُ منه يكونُ العنفُ والزللُ
والحزمُ أن يتأنى المرءُ فرصتَه ... والكفُّ عنها إذا ما أمكنتْ فشلُ
والبرُّ للهِ خيرُ الأمرِ عاقبةً ... واللهُ للبرِّ عونٌ ماله مثلُ
خيرُ البريَّةِ قولًا خيرُهم عملًا ... لا يصلحُ القولُ حتى يصلحَ العملُ

- رابعا: أنَّ ثقافة الحوار هي الطريقة المثلى، والأسلوب الأرقى إلى الإقناع، وتؤكِّد ذلك السُّنة النبوية؛ فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حريصًا على تعليم أصحابه طريقة الحوار، وكان يهتم بالحوار وبالحجة للوصول إلى الإقناع، فعن أَبي أُمامةَ -رضي الله عنه-: أَنَّ فتىً من قريشٍ أَتَى النبيَّ -صلى الله عليه وسلّم- فقالَ: يا رسولَ الله! ائْذَنْ لي في الزّنا، فأقْبلَ القومُ عليهِ وزَجَروهُ، وقالُوا: مَهْ مَهْ، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ادْنُهْ))، فَدَنا مِنهُ قريبًا، وجعل النبي -عليه الصلاة والسلام- يحاوره ويقول له: ((أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟)) قال الفتى: لا والله جعلَني الله فِدَاكَ، قال: ((ولا الناسُ يحبُّونَهُ لأمَّهاتِهِمْ))، قال: ((أَفتحِبُّه لابنتكَ؟)) قالَ: لا والله يا رسولَ الله جعلَني الله فداكَ، قال: ((ولا الناسُ يحبُّونَهُ لِبَناتِهِمْ))، قالَ: ((أَفتحِبُّه لأُخْتِكَ؟)) قال: لا والله يا رسولَ

الله جعلَني الله فداكَ، قال: ((ولا الناسُ يحبُّونَه لأخَواتِهِم))، قال: ((أَتحبُّهُ لعمَّتِكَ؟)) قال: لا واللهِ يا رسولَ الله جعلني الله فداكَ، قال: ((ولا الناسُ يحبونَهُ لعَمَّاتِهِم))، قال: ((أَتحبهُ لخالتِكَ؟)) قالَ: لا واللهِ يا رسولَ الله جعلني الله فداك، قالَ: ((ولا الناسُ يحبونَهُ لخَالاتِهِمْ))، قال: فوضَعَ يدَهُ عليه وقالَ: ((اللهمَّ اغفِرْ ذَنْبهُ، وطهِّرْ قَلبَهُ، وحَصِّنْ فرجَهُ))، قال: فلَمْ يكُنْ بَعْدَ ذلكَ الفَتى يلتفِتُ إِلى شيءٍ» رواه أحمد وصححه الألباني.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

خامسا: ومن أهمية الحوار الأسري أنه أعظم طريق لحلحلة المشاكل الأسرية، فقد قال الله تعالى: {واللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ..} [النساء: 34] فبدأ بالوعظ والتذكير، والتَّعليم والحوار، ثمَّ الهجر في المضجع، ثم الضرب غير المبرح، ثم الحَكَمين، قال عطاء في قوله: {فعظوهن} قال: «بالكلام»، وقال ابن جريج: «بالألسنة»[(1)].

وأسلوب الحوار الهادئ المقنع هو مما انتهجه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- لعلاج المشكلات الأسرية في ذلك المجتمع المسلم، فعند البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن أعرابيًّا أتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن امرأتي ولدت غلامًا أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((هل لك مِن إبل؟))، قال: نعم، قال: ((فما ألوانها؟)) قال: حُمرٌ، قال: ((هل فيها من أورق؟)) قال: إن فيها لورقًا، قال: ((فأنَّى ترى ذلك جاءها؟)) قال: يا رسول الله عرقٌ نزعها، قال: ((ولعلَّ هذا عرقٌ نزعه))، ولم يرخص له في الانتفاء منه.

عباد الله:

(1) - تفسير الطبري: 8/ 301.

- سادسا: وتكمن أهمية الحوار الأسري في كون الأسرة هي المصدر الأهم والأوَّل لتعليم الطفل، وزراعة المعرفة في نفسه، وهي المصدر المباشر في التَّأثير على سلوكياته وأخلاقه، ولهذا فإن انتهاج مبدأ الحوار في الأسرة يكسب الطفل الملَكَة بأن يعبِّر عما في نفسه بطريقه سليمة مميَّزة، وينمي روح المرونة في التَّعامل والفكر السَّليم، حيث أنَّ الطفل مجبول على الصفات الإيجابية منذ الولادة، وهذا ما أكده حديث النَّبي -صلى الله عليه وسلم-: ((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصراه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء)) رواه البخاري.

- سابعا: كذلك فإنَّ الحوار الأسري يسهم في الكشف عن أي بوادر سُّلوكيات سّلبية، أو أخلاق سَّيئة، والتي قد تكون عند بعض الأبناء، وذلك ممَّا يُسهِّل مهمَّة معالجة وتقويم ذلك السُّلوك الخاطئ، ومعالجته، والسَّعي لتعديله في أوانه، قبل أن يصبح مألوفًا لديهم، وإرشادهم إلى الأخلاق الفاضلة، والسُّلوكيات الإيجابية المقبولة، ودعوتهم إلى إصلاح عيوبهم، وحثِّهم بالحوار الحسن المصاحب بالمدح، والتَّشجيع، والتَّحفيز لهم، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: كان الرَّجل في حياة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا قصَّها على النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، فتمنَّيتُ أن أرى رؤيا أقصُّها على النَّبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وكنتُ غلامًا شابًّا عزبًا، وكنتُ أنام في المسجد على عهد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النَّار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناسٌ قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النَّار، أعوذ بالله من النَّار، فلقيهما ملكٌ آخرٌ فقال لي: لن تراع، فقصصتُها على حفصة، فقصتها حفصةٌ على النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال: ((نعم الرَّجل عبد الله لو كان يصلِّي بالليل))، قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلًا، رواه البخاري ومسلم.

الدعاء ...

◆◆◆

الأسرة وحسن التدبير

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله:

لقد اعتنى الإسلام بالأسرة اعتناءً بليغًا، وأولاها اهتمامًا جمًا؛ لأنَّها نواة المجتمع المسلم، ولبنته الأولى، ولذا وضع لها الأسس والقوائم، والقواعد والدعائم، وشدَّد على مقصد التدين في بنائها، واعتبره الأساس الرئيس لإنشائها، ومن أعظم ما اهتمت الشريعة الإسلامية به هو توجيه الشخصية المسلمة إلى تنظيم خطواتها، وحسن تدبير شؤون حياتها، والاهتمام بحاضرها، وعدم التغافل عن مستقبلها قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}[سورة الحديد: 3].

«وإنَّ مَبْدأ النَّظر في الغد، وحُسن التَّخطيط للمستقبلِ؛ يبدو واضحًا في الجانِب الاقتصادي لِلتَّشريع الإسلاميّ، متجلِيًّا في الحثّ المستمِر على الاقتصاد في النَّفقة، والتوسُّط بين التّبذير والتَّقتير، فقد جعل الله ذلك من صفَاتِ عباده المؤمنين حيث يقول تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا}[سورة الفرقان: 67][1]، قال ابن كثير: «أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهْليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عَدْلًا خيارًا، وخير الأمور أوسطها»، وقال إياس بن معاوية: «ما جاوزت به أمر الله فهو سرف»[2]، وقال الصنعاني: «الاقتصاد الوسط بين طرفي الإفراط والتَّفريط أي: التَّقصير والإسراف؛ أخبر -صلى الله عليه وسلم- أنَّه نصف المعيشة في أعانة صاحبه عليه، أو لأنَّه يبارك

(1) - التدبير أساس العيش: http://gd.soo/tadber.
(2) - تفسير ابن كثير: 6/ 124-123.

لصاحبه حتى كأنَّه يدخل عليه نصف المعيشة»[1].

دبِّر العيش بالقليل ليبقى فبقاء القليل بالتدبيرِ
لا تبذرْ وإن ملكتَ كثيرًا فزوالُ الكثير بالتبذيرِ

عباد الله: إنَّ من أولى ما ينبغي أن يكون على بال رب الأسرة هو أداء حقّ الله تعالى في الأموال، فإنَّه ما فُرض ذلك الحق لله في أموالنا إلاَّ تزكيةً وتنميةً لها، قال الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[سورة التوبة: 103]، وصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((ما نقص مالُ عبدٍ مِن صدقة)) رواه الترمذي وصححه الألباني، فالصَّدقة تنمِّي المال وتطهره، وبسببها يجعل الله فيه البركة والإخلاف، قال -صلى الله عليه وسلم-: ((ما من يوم يُصبح العباد فيه إلا ملكانِ ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكًا تلفًا)) متفق عليه.

لا تكثري في الجُودِ لائمتي وإذا بخلتُ فأكثري لومي
كُفِّي فلست بحاملٍ أبدًا ما عشتُ همَّ غدٍ على يومي

عباد الله:

إنَّ من صور حُسن التَّدبير والاقتصاد الأسري؛ تنظيم وترتيب عمليات الشَّراء، وألَّا يُتبع نفسه هواها، وشهواتها، ويلبِّي لها كلَّ مبتغاها ورغباتها، يُذكر عن جابر بن عبدالله أنه قال: رأى عمر بن الخطاب لحمًا معلقًا في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ قلت: اشتهيت لحمًا فاشتريته، فقال عمر: أو كلما اشتهيت اشتريت يا جابر؟! ما تخاف هذه الآية: {أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا} [سورة الأحقاف:20][2]، ولذلك يستوجب التَّفكير والتريُّث قبل الإقدام على الشِّراء، وخاصَّة أن كثيرًا من الأسر المسلمة قد غلب عليها الاهتمام بأنواع المآكل والمشارب، وربما كان همهم الأكبر، ويتبين ذلك من خلال واقعهم وحالهم.

(1) - التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: 1/ 500.
(2) - الزهد لأحمد بن حنبل: 647.

أيها المسلمون: ليس معنى ذلك أن نمتنع عن المباحات والطِّيبات بالكلية، بل لابد من حسن تدبير وتنظيم الحالة الشرائية، ووضع الآليات، والاهتمام أولًا بالضروريات، وعدم الإغراق والإسراف بالتحسينيات والكماليات، فيبدأ المسلم بسدِّ حاجاته وحاجيات أقربائه ومن يعول، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها، فإنَّ فضل شيء فلأهلك، فإنَّ فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا. يقول: فبين يديك، وعن يمينك، وعن شمالك)) رواه مسلم، فالضروريات: هي التي تتوقف عليها الحياة كالطَّعام والشراب، والملبس، والحاجيات: ما يرفع الحرج، ويدفع المشقَّة بها عن الفرد والمجتمع كالتَّعليم، والمسكن والزَّواج، والتَّحسينيات، والكماليات: هي التي تؤدِّي إلى العيش الرغيد، والتَّمتُّع بالحياة من دون إسراف، ولا ترف، ولا معاصي كالتَّوسُّع بالمساكن الفارهة، وشراء الموديلات الحديثة من السَّيارات الزَّائدة عن الحاجة الضَّرورية، قال الإمام أحمد: «يؤجر الرجل في تركه الشَّهوات، ومراده: ما لم يخالف الشرع»[1]، ويقول الله تعالى: {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لله}[سورة البقرة: 172]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «فالذين يقتصدون في المآكل نعيمهم بها أكثر من نعيم المسرفين فيها، فإن أولئك إذا أدمنوها وألفوها لا يبقى لهذا عندهم كبير لذَّة مع أنهم لا يصبرون عنها، وتكثر أمراضهم بسببها»[2] إذًا: فلا إفراط، ولا تفريط.

عباد الله: وإنَّ من صور التَّدبير الحسن: الادِّخار بالمفهوم المتَّزن الذي شرعه الله لعباده، وشرعه رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم- لأتباعه، والادِّخار هو الاحتفاظ بجزءٍ من الكسب والدَّخل لوقت الحاجة إليه في المستقبل[3]، وقد قال تعالى: {قال تزرعون سبع سنين دأبًا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلًا مما تأكلون} [سورة يوسف:47]، قال الشيخ السعدي: «دبِّروا أيضًا أكلكم في هذه السِّنين الخصبة، وليكن قليلًا ليكثر ما تدَّخرون، ويعظم نفعه، ووقعه»[4]، وقد وجَّه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بعض صحابته إلى حسن تدبير أمور ذراريهم حتى يستغنوا عن غيرهم، ولا يضطروا إلى سؤال

(1) - جامع العلوم والحكم: 426.
(2) - قاعدة في المحبة: 154.
(3) - المعجم الوسيط: 1/ 274.
(4) - تفسير السعدي: 399.

النَّاس، فقال لسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: ((إنك أنْ تذر ورثتَكَ أغنياءَ خيرٌ مِن أن تذرهم عالة يتكففون الناس)) متفق عليه، وقال الحسن البصري: «رحم الله امرأ اكتسب طيبًا، وأنفق قصدًا، وقدَّم فضلًا ليوم فقره، وفاقته»[1].

فالادِّخار -أيها الأحبة-: قد حبَّبه الإسلام، ورغَّب به، ولكنَّه ذمَّ الاكتناز، وحذر منه، فالإدخار هو من وسائل التَّدبير والتَّوفير لوقت الحاجة؛ لمواجهة طوارئ الأيام وأزماتها، وأما الإكتناز فهو ما نجم عن بخل، وشح، وحرمان مع الفاقة إلى المال المكنوز سواءً من قبل أفراد الأسرة، أو غيره من فقراء المجتمع، ولا يؤدى حقه من الزكاة، والصدقة.

يَا جَامعَ المَالِ كلْهُ عند حاجته ... فإنَّما المَالُ في الدُّنيا لمَن أكَلا
أنتَ المجاري إلى مَا بِتَّ تَجمَعُه ... فاسبِقْ إليهِ صُروفَ الدَّهرِ والأجلا
إنْ تُبقِ مَالكَ حِينًا لمْ تُبَقَّ له ... إمَّا بطلتَ فَناءً عنه أو بَطُلا
أمَّا الكَريمُ فيمضي مَالُهُ مَعه ... ويَترُكُ المالَ للأعداءِ مَن بَخِلا

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: ومن هنا يجدر بنا تنبيه المرأة كونها شقيقة الرَّجل، ومن أهم ركائز الأسرة وأعمدة المنزل، ويقع على عاتقها - أيضًا - واجب الإعانة وحسن التَّدبير؛ فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتهِ، ... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها)) رواه البخاري، فإنَّ هذا البيان النبوي يضع قاعدة عظيمة، ومهمة جسيمة، ويوضح ما على المرأة من مهمات وواجبات في المشاركة في حسن تدبير بيتها، وإسعاد أسرتها، ويرتب على ذلك

(1) - تهذيب الآثار للطبري: 1/ 128.

ثوابًا عظيمًا متى قامت بواجبها بإخلاص، فقد أوجب على المرأة أيضًا حيزًا عظيمًا من المسؤولية، وحسن التَّدبير والتَّنظيم في النَّفقات المنزلية، والمساهمة في تنمية الموارد الأسرية، وأن تبذلَ جهدها، وتسخّر إمكانياتها؛ في حسن القيام على شؤون مملكتها، لتكون بذلك من أنجح الزَّوجات، وأكثرِهن يُمنًا وخيرًا على زوجها.

إذا لم تكن في منزل المرء حُرَّةٌ تُدبِّرهُ ضاعتْ مصالحُ داره

عباد الله: ومما يعين على حسن التدبير: الاتصاف بالقناعة، فقد أوصانا النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك، وأمرنا بالرضا بما قسم الله لنا، وأن ننظر في أمور دنيانا إلى من هو دوننا، فقال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله)) رواه مسلم، قال الإمام النووي: «قَالَ اِبْن جَرِير وَغَيْره: هَذَا حَدِيث جَامِع لِأَنْوَاعٍ مِنْ الْخَيْر؛ لِأَنَّ الْإِنْسَان إِذَا رَأَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا طَلَبَتْ نَفْسه مِثْل ذَلِكَ، وَاسْتَصْغَرَ مَا عِنْده مِنْ نِعْمَة الله تَعَالَى، وَحَرَصَ عَلَى الِازْدِيَاد لِيَلْحَق بِذَلِكَ أَوْ يُقَارِبهُ، هَذَا هُوَ الْمَوْجُود فِي غَالِب النَّاس، وَأَمَّا إِذَا نَظَرَ فِي أُمُور الدُّنْيَا إِلَى مَنْ هُوَ دُونه فِيهَا ظَهَرَتْ لَهُ نِعْمَة اللَّه تَعَالَى عَلَيْهِ، فَشَكَرَهَا، وَتَوَاضَعَ، وَفَعَلَ فِيهِ الْخَيْر»[1]، وقال -صلَّى الله عليه وسلم-: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)) رواه مسلم، «أي: ما يكف عن الحاجات، ويدفع الضَّرورات والفاقات، ولا يلحقه بأهل الترفهات»[2]، وعن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخَطْمي عن أبيه -وكانت له صحبة- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

هي القناعة فالزمها تعش ملكًا لو لم يكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

وفي الصحيحين عن حَكيم بن حزام -رضي الله عنه- قال: «سألت رسول الله -صلى الله

(1) - شرح صحيح مسلم: 5264.
(2) - فيض القدير شرح الجامع الصغير: 4/ 665.

عليه وسلم- فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: ((يا حَكيم!! إن هذا المال خَضِرَة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارَك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى))، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر -رضي الله عنه- يدعو حكيمًا إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر -رضي الله عنه- دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: «إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقَّه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدًا من النَّاس بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم -حتى توفي».متفق عليه.

الدعاء ...

◆◆◆

الأسرة وعشر من ذي الحجة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد..

أيها الناس عباد الله: إن من رحمة الله سبحانه بعباده أن هيأ لهم مواسم الخيرات فلا يكاد ينتهي موسم إلا جاء بعده آخر؛ تجديدًا للنشاط، وإبعادًا للملل، هذه الصلاة لا يكاد ينتهي وقت صلاة إلا دخل وقت أخرى، وفي الصوم لا ينتهي شهر رمضان إلا وجاء صيام الست من شوال، ثم يأتي بعدها عشر ذي الحجة، وحج بيت الله الحرام، ثم بعد ذلك يوم عاشوراء وهكذا.

وها نحن -أيها الأحبة- في أيام مباركة، أيام عشر ذي الحجة، وما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله سبحانه من هذه العشر، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟)) قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ((ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه، وماله؛ فلم يرجع بشيء)) أخرجه البخاري.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه؛ من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل، والتكبير، والتحميد)) أخرجه أحمد بسند بصحيح، وهذا فيه أمر من النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث من الإكثار من التهليل، والتكبير، والتحميد، وقد قال ربنا سبحانه في كتابه: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ} [الحج:28]، قال أبو حنيفة والشافعي: الأيام المعلومات العشر من أول يوم من ذي

الحجة وآخرها يوم النحر لم يختلف قولهما في ذلك، ورويا ذلك عن ابن عباس[1].

أيها الأفاضل: مما ينبغي لنا اغتنام هذه الفرصة العظيمة التي منَّ الله سبحانه علينا بإدراكها في الحين الذي فات ذلك كثير من الناس حيث أتاه المنون قبل أن يدركها، أو حال المرض بينه وبين اغتنامها، فهي أيام قلائل معلومة، أجر العمل فيها عظيم كما يقول الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: العمل الصالح في هذه الأيام العشر أفضل من العمل في أيام عشر غيرها، فكل عمل صالح يقع في هذا العشر فهو أفضل من عمل في عشرة أيام سواها من أي شهر كان، فيكون تفضيلاً للعمل في كل يوم منه على العمل في كل يوم من أيام السنة غيره[2].

أيها المؤمنون عباد الله: إن اغتنام هذه الأيام فرصة لا ينبغي التفريط فيها، وعلى أرباب الأسر أن يسارعوا إلى اغتنام هذه الأيام بالأعمال الصالحة، والتعاون فيما بينهم، وشد أزر بعضهم بعضًا للعمل فيها قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:2]، فالتعاون على البر، والطاعة، وتقوى الله -سبحانه- معلم من معالم هذه الأمة الإسلامية، وبما أن هذه الأيام أيام مباركة، تضاعف فيها الحسنات، وتعظم الأجور، ويتنافس فيها المتنافسون، ويتسابق المتسابقون إلى القرب من الرب تعالى؛ ينبغي علينا حث الأبناء والبنات على المسارعة للخيرات، واغتنام الأوقات، وقد أمرنا ربنا سبحانه بالمسارعة والمسابقة فقال جل جلاله: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:148]، وقال: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران:133]، وقال: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} [المائدة:48]، وقال أيضًا: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:21].

أيها الآباء .. أيتها الأمهات: كونوا قدوة صالحة لأبنائكم وبناتكم في التنافس والتسابق، والمسارعة للخيرات، فالسعيد من أدرك هذه الأيام، ووفق للعمل فيهن،

(1) - تفسير القرطبي (3/ 2).
(2) - لطائف المعارف لابن رجب (ص: 264).

وشغل وقته وعمره بطاعة ربه سبحانه، وحث أولاده على ذلك، فإن له أجر الدلالة على الخير، وهم أمانة في أعناقكم أنتم مسؤولون عنها، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأسرة يد واحدة، وجسد واحد، ينبغي أن تتعاون على الطاعات لتحيا القلوب وتسعد، وتفرح أيضًا بطاعة أبنائك حين تراهم على طاعة الله سبحانه.

أيها المسلمون: إن عشر ذي الحجة أيام عمل وسباق، ومنافسة في أعمال الخير، والتقرب إلى الله سبحانه، فهي موسم يتزود فيها الإنسان من الأعمال، فيجدد نشاطه، وإقدامه، واجتهاده، وإقباله على ربه سبحانه، وإن من العبادات التي تشرع في هذه العشر دون سواها: التكبير المطلق، وهي سنة مهجورة عند كثيرين إلا من رحم الله سبحانه، وقد شُرِعَ للإنسان أن يكبر الله في العشر تعظيمًا له سبحانه، فقد كان بعض الصحابة يخرج إلى السوق، ويكبر جاهرًا بصوته ليسمعه الناس فيكبروا لتكبيره يعني ليقتدوا به كالمذكر لهم، ثم يبدأ من غروب شمس اليوم التاسع من ذي الحجة التكبير المقيد بعد الصلوات.

أيها الأحبة: إن عشر ذي الحجة ينبغي أن تكون بداية الانطلاقة والتوبة والإنابة الصادقة إلى الله سبحانه، فقد أمرنا سبحانه بالتوبة إليه فقال: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:31]، فالتوبة إلى الله ملاذ وملجأ حصين يلجه المذنب -وكلنا مذنبون- فيعود معترفًا بذنبه، مقرًا بزلته، راجيًا رحمة ربه، نادمًا على سوء فعله، متبعًا الحسنة بعد السيئة، فالتوبة - أيها الأحبة - باب قبول للعبد، والتائب راجع إلى ربه الرحيم اللطيف بعباده، الغني عنا، من يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تأتي الشمس من مغربها قال سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر:53]، وقال: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء:110]، ويقول في الحديث القدسي: ((يا عبادي!! إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم؛ كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم

وجنكم؛ كانوا على أفجر قلب رجل واحد؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم؛ قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) أخرجه مسلم.

فما أعظم رحمة الله سبحانه، وما أعظم حلمه علينا، نبارزه بالذنوب والمعاصي ليل نهار وهو يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، فرحماك ربنا رحماك، ومغفرتك نرجو، وفي عفوك وسترك نطمع؛ فاعف عنا.

أيها الناس: إن من أوجب الواجبات علينا في هذه الأيام أن نعلنها توبة وندمًا على ما أسلفنا، وأن نعظم الله سبحانه في نفوس أبنائنا، فالله ليس بحاجة إلينا وإنما حاجتنا نحن إليه لا تنتهي، بل لا نستغني عنه طرفة عين.

فالله - عز وجل - أيها الأحبة! يقبل التوبة ولو بلغت الذنوب عنان السماء قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ} [الشورى:25]، ويحب سبحانه من تاب إليه وأناب: {إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطِّهِرِينَ} [البقرة:222]، ونوجز بعض فوائد التوبة على عجل فمنها: أن التوبة سبب للفلاح، والفوز، والسعادة في الدنيا والآخرة، وأنها سبب لتكفير السيئات، وتبديلها إلى حسنات قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [التَّحريم:8]، وقال سبحانه: {إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان:70]، وأنها سبب للحياة الطيبة وحصول الخير الكبير، وأنها سبب لفرح الله -عز وجل-، فالله أشد فرحًا بتوبة العبد من ذلك الرجل الذي أضاع راحلته في الخلاء عليها زاده، فاستظل تحت شجرة ينتظر الموت فنام ثم استيقظ فوجد راحلته فوق رأسه، فأخطأ من شدة الفرح وقال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. كما جاء في الحديث عند مسلم، وأنها سبب لتفريج الكروب، وبسط الرزق، وتكفير السيئات قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق:3-2]، وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} [الطلاق:4]، فالرجوع الرجوع عباد الله إلى الغفور

الرحيم الذي هو أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا، بل أرحم بنا من أنفسنا، ليكن الرجوع للأسرة بأكملها إلى الله، فبرجوع الأسر ترجع المجتمعات إلى ربها، فتَحِلُ الخيرات، وتتنزل البركات، وترفع الفتن، ويحل الأمن والأمان.

أيها المسلمون عباد الله: إن الأعمال الصالحة كثيرة ومتنوعة منها: الصيام، والصدقة، ومساعدة المحتاجين، والذكر والتحميد، والتسبيح والتهليل، والتكبير، التوبة إلى الله سبحانه، والاستغفار عما سلف من الذنوب وغيرها، فعلى كل فرد -أيها الأكارم- أن يجتهد بما يستطيع فيصوم ويتصدق، ويذكر الله سبحانه، ويسارع إلى الله بالتوبة، والإنابة.

وإن من العبادات التي تشرع في هذه العشر أيها الأحبة! حج بيت الله الحرام، الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام لمن استطاع ذلك، وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة منها:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق؛ رجع كيوم ولدته أمه)) أخرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)) أخرجه البخاري ومسلم، فعلى من وسع الله عليه، وكان قادرًا؛ أن يبادر بأداء هذه الشعيرة العظيمة، وأن يصطحب أهله وأولاده.

ومن العبادات التي تشرع في هذه الأيام: ذبح الأضاحي في يوم العيد، أو أي يوم من أيام التشريق، يأكل منها الإنسان، ويتصدق، ويدَّخر.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

أما بعد:

أيها المسلمون: وإن من مواسم الخيرات يوم عرفة الذي هو من ضمن هذه العشر، يوم مبارك، يوم يعتق الله فيه كثير من الرقاب، يوم يباهي الله -سبحانه وتعالى- الملائكةَ بأهل الموقف، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة)) أخرجه مسلم، وصيام هذا اليوم العظيم -أيها الأحبة!- يكفر الله به سنتين: سنة ماضية، وسنة آتية قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده)) أخرجه مسلم، فهنيًا لمن صام هذا اليوم محتسبًا لله -تبارك وتعالى- فإن الصيام جُنة كما جاء عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- ، أي أن الصيام وقاية من النار، والصيام أجره عظيم عند الله سبحانه لذا اختصه الله بعظيم الأجر من بين سائر الأعمال كما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة ...)) أخرجه البخاري ومسلم، فما ظنكم أيها الكرام بالكريم الرحمن! نسأل الله من فضله.

أيها المسلمون: وإن مما ينبغي فعله في يوم العيد اليوم العاشر من ذي الحجة أن يوسع الإنسان على أسرته أهله، وأولاده، والتوسعة تكون بالمعروف، وتكون في الكسوة، والمطعم، والنزهة، وكل ما فيه إظهار للفرح وإدخال للسرور، والحذر من فعل ما هو محرم كسماع الغناء والمعازف، والإسراف والتبذير بحجة الترويح على النفس.

أيها المسلمون عباد الله: إن يوم العيد يوم عظيم عند الله سبحانه فعن عبد الله بن قرط عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إن أعظم الأيام عند الله -تبارك وتعالى - يوم النحر، ثم يوم القر)) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني، فينبغي ألا يضيع سدًى وهملًا في اللهو والغفلة.

ومما يستحب فعله يوم عيد الأضحى ما يلي:

- يستحب للإنسان أن يُظهِر الفرح وذلك لأن العيد من شعائر الدين.
- ويستحب له الإمساك عن الأكل حتى يضحِّي، ويأكل من أضحيته.
- ويستحب له أن يخرج إلى الصلاة ماشيًا، مكبرًا مبكرًا، قد تجمل بأحسن الثياب، وتطيب واغتسل.
- ويستحب له أن يأتي من طريق، ويرجع من طريق آخر.
- ويستحب خروج الرجال، والأطفال، والنساء كذلك من غير زينة، ولا طيب، حتى الحِيَّض من النساء يشهدن الخير، ويعتزلن الصلاة.
- ويستحب التهنئة بالعيد، وصلة الأرحام، والأقارب، والإحسان إليهم.
- ويستحب للإنسان أن يذبح أضحيته بعد صلاة العيد قربة إلى الله تعالى، فيأكل منها، ويتصدق، ويدخر.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم:
{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

الانفتاح مخاطره وضوابطه

الخطبة الأولى:

الحمد لله ..أما بعد:

عباد الله: إنَّ الله سبحانه وتعالى قد حدَّد معالم الصَّراع بين الحقّ والبطل، وبيَّن لنا جلياً عدونا الذي لا يريد لنا خيراً أبداً، والذي ما فتئ يُعدُّ المكيدة تلو المكيدة لهذه الأمة العظيمة، من أجل إلحاق الأذى بها وبكل ما يستطيع ويقدر عليه من حيل ووسائل، وقد حذَّرنا الله سبحانه وتعالى من طاعته هذا العدو، ومن الانجرار ورائه فقال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}[آل عمران:100] ، وقال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}[آل عمران:149-150] ، ويقول عز وجل:{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[البقرة:105]، يقول الإمام ابن كثير: «يُبيِن – تعالى - شدَّة عداوة الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، الذين حذَّر الله - تعالى - المؤمنين من مشابهتهم؛ ليقطعَ المودة بينهم وبينهم»(1)، فإنَّ الإسلام قد حثَّ المسلم على مكامن قوته، وعزَّته، وهو يريد منه أن يكون قائداً متبوعاً لا تابعاً مقوداً.

أيها المسلمون: وبما أنَّنا اليوم أصبحنا في زمن تداخلت فيه الثَّقافات المؤثّرة، واختلطت فيه المفاهيم بسبب هذا الفضاء الذي هبت فيه رياح الانفتاح العاتية، والمتغيرات والتَّأثيرات الحاصلة، ومع كثرة التَّقنيات، والفضائيات؛ أصبحت الشُّبهات، والأهواء، والأفكار تموج موج البحار، فأصبحنا نخشى على هويتنا وثقافتنا الإسلامية

(1) - تفسير ابن كثير: 1/ 375.

من ذلك، وما قد يسببه في مجتمعنا المحافظ من كثيرٍ من المشكلات التَّربوية، والأخلاقية.

وتكمن خطورة هذا الانفتاح في كونه البهو الذي يتسلَّل منه أعداء الملَّة لمسخ العقيدة، والهوية، والثَّقافة الإسلامية، وذلك بترويج أفكارهم، وثقافتهم، وشبهاتهم؛ لتحلَّ محلَّها، فإنَّهم بعد أن عجزوا وفشلوا في هزيمة المسلمين بقوة السَّلاح والعتاد؛ لجأوا في حربهم إلى هذا الفضاء المفتوح الذي من خلاله يوجِّهون ضربة قاضية مباشرة إلى مكمن قوة المسلمين، وسرِّ عزتهم، وصلابتهم، وتماسكهم في مواجهة عدوِّهم، لأنَّهم متى ما استطاعوا أن يصرفوا المسلمين عن التَّمسك بالإسلام، وما يتعلَّق به من عقيدة، وأخلاق، وسلوك، وثقافة؛ فإنَّهم حينئذٍ قد انتصروا على المسلمين أعظم انتصارٍ، يقول لويس التَّاسع ملك فرنسا بعد أن عاد لقومه – من بعد هزيمة حملته الصليبية، وبقائه سجيناً في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه، وفكوا أسره -: «إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسِّلاح وحده - فقد هُزمتم أمامهم في معركة السِّلاح -، ولكن حاربوهم في عقيدتهم، فهي مكمن القوة فيهم»، وقد فاحت رائحة تلك الأمنية من أفواه حكماء صهيون بقولهم في البروتوكول الرابع: «علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس، وأن نضع مكانها عمليات حسابية، وضرورات مادية»[1].

عباد الله: كما تكمن مخاطر هذا الانفتاح في كون الأعداء قد وجَّهوا سهامهم من خلاله لاستهداف أخلاق الأمة، فهم يدركون تماماً بأنَّ «القضاء على أيِّ أمة يستلزم القضاء على أخلاقها أولاً، ومعنى هذا أنه لا سبيل للقضاء على الأمة الإسلامية إلا بتدمير أخلاقها»، وقد أدرك أعداء الإسلام هذا فشنُّوا حرباً هدفها تدمير أخلاق المسلمين»[2]، وعملوا على ترويج الفواحش، والمنكرات الإباحية، والفوضى الجنسية، وذلك سواءً من خلال البث المباشر، أو وسائل التَّواصل الإلكترونية، أو مواقع الشبكة العنكبوتية، وجعلوا المرأة هي العنصر الأساسي في الإثارة، كما عملوا على التَّنفير من الزَّواج الشَّرعي، وروَّجوا للعلاقات غير الشَّرعية، وجعلوها ذات شأن أعلى من

(1) - أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة: 158، نقلًا عن: البروتوكولات: 178.
(2) - بتصرف من كتاب: أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته: 213.

الزَّواج الذي حظَّت عليه شريعتنا الإسلامية، وكل ذلك التَّرويج تحت ذريعة «الحرية الشخصية» التي انتشرت حتى أصبحت تلك الذريعة حجة كل من يرتكب منكراً.

وبالإضافة لذلك فإنَّ من مخاطر الانفتاح في زمن الشَّبكة العنكبوتية: ما يُبنى من صداقاتٍ عبر وسائل التَّواصل الاجتماعي المختلفة، والتَّعرُّف على أناسٍ دون معرفة أخلاقهم، وطباعهم، وعاداتهم، وقد يكون هؤلاء المتعارفون في بلدان بعيدة مختلفة، ومع غياب الرقابة فقد تجعل هذه الصَّداقات عبر العالم الافتراضي مع أناسٍ مجهولي الهوية- أقول قد تجعل الأبناء فرائس لمنكوسي الفطر، وأصحاب الضَّمائر الضَّعيفة بجرهم إلى علاقات لا أخلاقية مشبوهة، وغزوهم بالأخلاق السِّلبية التي تجر إلى مخاطر لا يحمد عقابها على الفرد، والأسرة، والمجتمع، مع ما يحصل عبر تلك الوسائل من تبادل للأفكار الهدَّامة، والثَّقافات الماسخة للشباب، ما بين الغلو والتَّمييع لقضايا الإسلام المعروفة من الدِّين بالضَّرورة.

عباد الله: كذلك فإنَّ من مخاطر الانفتاح على هذه الشَّبكات العنكبوتية، وما تحوية من ألعاب الكترونية قد تتسبب بمشاكل صحية بسبب قضاء الأبناء أوقاتاً طويلة على الشَّاشات، ومن تلك المخاطر التي تسببها: أمراض السُّمنة، وآلام الظَّهر، والأكتاف، واليدين، والصُّداع المزمن، وما تسبِّبه من ضعف في التَّحصيل العلمي، ومن تلك الألعاب ما يجرُّ إلى الانتحار، وإلقاء النَّفس الى التَّهلكة بسبب ما تحويه من مراحل خطيرة يجب تخطيها، ومن هذا المنطلق يستوجب على كلِّ ولي أمر وراعي أسرة متابعة أبنائهم، والتعرف على تلك الألعاب بالغة الخطورة للحذر منها وتجنيبهم عواقبها.

ومن المخاطر التي تواجهنا من خلال الانفتاح: التَّرويج للمسكرات، والمخدرات بشتَّى أنواعها، وبكل الطُّرق والوسائل التي تلفت نظر شباب المسلمين المهووسين بالتَّقليد، والتَّشبه بهؤلاء، حيث أصبحوا يتعمَّدون ذلك فيعرضون مشاهد الممثّلين وهم يحتسون الخمور، أو يتعاطون المخدرات والدخان، «وقد أثبتت الدِّراسات أنَّ ظهور الممثّل وهو يتعاطى المخدر -خاصَّةً إن كان هو بطل القصَّة - يعد من أنجح أساليب التَّرويج للمخدِّرات، إذ أن طبقة الفنانين والممثِّلين تُعد – وللأسف - عند

العامَّة - والأطفال بصفة خاصَّة - طبقة راقية يقتدي بها»[1].

أيها المسلمون: ولا تنسوا - رحمكم الله - أن من وراء هؤلاء الأعداء أناساً من بني جلدتنا سمَّاعون لهم، وهم {يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا}[النور:19] ، قد استمرأوا الشَّهوات، وأدمنوا عليها {وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}[النساء:27]، فلنحذرهم أشد الحذر فهم اليد الهدامة، والمخلب الأنكى في أيدي أعدائنا.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده.. أما بعد:

عباد الله: فإنَّ من المتفق عليه عند جميع العقلاء أنَّه لم يمرّ في تاريخ الأمة زمن كزماننا من حيث تداخل الثقافات، واختلاط المفاهيم بين جميع الحضارات المتناقضة والمختلفة، وذلك بسبب الفضاء المفتوح، وتجدد وسائله التي تصل إلى كل بيت مدر ووبر، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نضع الضَّوابط المهمَّة اللَّازمة لتبصير الأجيال المسلمة بذلك؛ لما لهذا الانفتاح من آثار خطيرة على الإيمان، والمعتقد، والهوية، ومن تلك الضوابط:

أولاً: أن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحق بها، فالشَّريعة الإسلامية لم تكن يوماً عائقاً أمام تطوُّر المسلمين، وإبداعهم، والاستفادة مما ينفعهم ويعود عليهم بالخير، فلا يجوز بحال أن يكون هذا الانفتاح على حساب العقيدة، والهوية، والأحكام الشَّرعية.

ثانياً: أن يكون المسلم متسلِّحاً بالضَّروريات من العلوم الشَّرعية، ويمتلك التَّصور الصَّحيح عن عقيدة الإسلام، وأحكامه، وآدابه، وثقافته، وأن يكون واثقاً من ذلك، لأن

(1) - أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته: 175.

الانفتاح على إطلاقه لمن لم يمتلك آلة التمييز لكل ما يخالف الدين؛ فإن ذلك خطير قد يدخله في تيه الأفكار، وتخبطاتها؛ فيقع في المحذورات التي يعتبر أقلها: الشَّك في صحة عقيدته، ودينه، والشُّعور بالنَّقص.

ثالثاً: أهمية التَّواصي بالالتزام بالدِّين في كل جوانب الحياة العلمية، والعملية، والرُّوحانية، والاعتزاز به، وأنَّه دين رباني صالح لكل زمان ومكان بشرائعه، وعقيدته، وأحكامه، وأنَّه سبيل الفلاح في الدارين.

رابعاً: الحذر من الانبهار بثقافات، وعادات، وتقاليد، وآداب غير المسلمين؛ لأن ذلك يورث الهزيمة النفسية عند المسلمين، فقد يجرهم ذلك إلى التقليد، والسقوط في وحلهم، ويخسر المسلم آخرته.

أيها المسلمون: وفي ظل هذا الانفتاح: فإنَّ المسؤولية تقع بدرجةٍ كبيرةٍ على عاتق الاباء، والأمَّهات في تربية أبنائهم، ومتابعتهم، ونصحهم، وتوجيههم قدر المستطاع، والدُّعاء لهم بالصَّلاح، والهداية، والحفظ من كل شر ومكروه يستهدفهم من دينهم، وعقيدتهم، وأن يتحرَّوا الأساليب التَّربوية الجيدة من غير إفراط ولا تفريط، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم)) متفق عليه.

هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة...

... الدعاء

◆◆◆

الجيل الفريد

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

فقد بعث الله نبيَّه محمدًا -صلَّى الله عليه وسلَّم- بالحقِّ المبين ليخرج النَّاس من دياجير الظلام إلى نور الإسلام، ويسر له من الصحب المعينين ليقوموا معه بالدِّعوة إلى الدِّين، فساندوه في الشَّدائد والمصاعب، وتحمَّلوا في سبيل ذلك المشاق والمتاعب، فكانوا أروع جيل مرَّ على التَّاريخ الإسلامي، فاستحقوا أسمى الأوصاف، وأعظم الألقاب قال الله -تعالى- واصفًا لهم: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران: 110]، وقال -سبحانه وتعالى-: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [سورة الحشر: 9-8]، فالأنصار هم الذين تبوؤوا المدينة النبوية قبل المهاجرين، {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [سورة الحشر:9]، وقال -عز وجل- في المهاجرين والأنصار: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} [سورة التوبة: 100]، وقال -جل جلاله-: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} [سورة التوبة: 117] وأشاد بهم النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال عنهم: ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي)) رواه البخاري ومسلم، قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد -صلى الله عليه وسلم- خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد -صلى الله عليه وسلم- فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه» رواه أحمد بإسناد حسن، ويقول ابن الوزير اليماني: «لولا ثقل موازينهم في الشرف، والدين؛ ما اتبعوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأدلة الدين الجديد، فلم يعبؤوا أمام وضوح الأدلة ورسوخها في عقولهم،

ومالوا عن إلف دين الآباء، والأتراب، والغرباء؛ إلى أمر شاق على القلوب، ثقيل على النفوس، لا سيما وهم في ذلك الزمان أهل الأنفة»[1].

فاحفظْ وصيةَ أحمدٍ في صَحْبه واقطعْ لأجْلِهم لِسانَ المُفْسدِ
عِرضي لعِرضهمُ الفداءُ وإنَّهم أزكى وأطْهرُ منْ غمامٍ أبْردِ
فالله زكّاهمْ وشرّفَ قدْرَهمْ وأحلّهمْ بالدِّينِ أعلى مقْعَدِ
شهِدوا نزولَ الوحيِ بلْ كانوا له نِعْمَ الحُماةُ منَ البَغيضِ المُلْحدِ
بذلوا النفوسَ وأرْخصوا أموالَهم في نُصرةِ الإسلامِ دون تردُّدِ

عباد الله:

إنَّ صحابة المصطفى -صلَّى الله عليه وسلَّم- كانوا خير هذه الأمة، وأبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلُّفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، اختارهم الله لصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، ونقل دينه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتّبعوهم في آثارهم، وتمسَّكوا بما استطعتم من أخلاقهم، وسيرهم، فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم»[2]، «فحبُّهم سُنَّةٌ، والدُّعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلةٌ، والأخذ بآثارهم فضيلة»[3]، هؤلاء هم رعيل الإسلام الأول، والجيل الفريد الذين كانوا خير من وطأت أقدامهم الأرض بعد أنبياء الله -عليهم السلام-، وهم من اصطفاهم الله -عز وجل- لخدمة هذا الدين العظيم، والعمل على نشره في كافة أرجاء المعمورة، ولا يزال فضلهم وأثرهم الإيجابي إلى يومنا هذا، وفيما يلي نماذج من أعمال هذا الجيل العظيم:

لقد ضرب الصَّحابة -رضوان الله عليهم- أروع الأمثال، وأعم النَّماذج في التّضحية في سبيل الله، فقدّموا أرواحهم وأموالهم رخيصةً في سبيل رفع راية الدّين، ولقد شهدت ساحات الوغى بطولات قلّ نظيرها، ومواقف خلّدها التّاريخ، روى ابن إسحاقَ عن أبيه إسحاقَ بنِ يسار عن أشياخ من بني سلمة أن عمرو بنَ الجموحِ كان رجلًا أعرجَ شديدَ العرَج، وكان له بنونَ أربعةٌ مثلُ الأُسْد، يشهدون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

(1) - الذب عن سنة أبي القاسم: 1/ 55.
(2) - حلية الأولياء: 1/ 305.
(3) - حادي الأرواح : 291.

المشاهد، فلما كان يومُ أُحُدٍ أرادوا حَبْسَه، وقالوا له: إن الله -عز وجل- قد عَذَرَك، فأتى رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إن بَنِيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أمَّا أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك))، وقال لبنيه: ((ما عليكم ألّا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة))، فخرج معه فقتل يوم أحد شهيدًا»[1].

وهذا خباب بن الأرت -رضي الله عنه- دخل يومًا على عمر بن الخطاب فأجلسه على متَّكئه، وقال: ما على الأرض أحدٌ أحقُّ بهذا المجلس من هذا إلَّا رجلٌ واحدٌ، قال له خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال، فقال خباب: ما هو بأحقّ منّي؛ إنَّ بلالًا كان له في المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لي أحد يمنعني، فلقد رأيتني يومًا أخذوني فأوقدوا لي نارًا، ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجله على صدري، فما اتّقيت الأرض إلا بظهري، قال: ثم كشف عن ظهره -رضي الله عنه- فإذا هو قد برص من النار»[2].

وأمَّا عن التَّضحيات بالمال، وإنفاقه في سبيل الله؛ فحدث ولا حرج، فعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطَّاب يقول: أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ما أبقيت لأهلك؟)) قلت: مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده، فقال: ((يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟)) قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قال عمر فقلت: لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

(1) - السيرة النبوية لابن كثير: 3/ 73، وصححه الألباني في فقه السيرة: 260.
(2) - سبل الهدى والرشاد: 2/ 359.

أناسٌ إذا ما الدَّهرُ أظلم وجهُه فأيديهم بيضٌ وأوجهُهم زهرُ
يصونون أحسابًا ومجدًا مؤثَّلًا ببذلِ أكفٍّ دونها المزْن والبحرُ
سَمَوا فِي المعالي رتبةً فوق رتبةٍ أحلَّتهم حيث النَّعائم والنَّسرُ
أضاءتْ لهم أحسابهم فتضاءلتْ لنورِهم الشَّمس المنيرة والبدرُ
فلو لامس الصَّخرُ الأصمُّ أكفَّهم أفاض ينابيعَ النَّدى ذلك الصَّخرُ
ولو كان في الأرضِ البسيطةِ منهمُ لمخْتبِط عاف لما عرف الفقرُ
شكرتُ لكم آلاءَكم وبلاءَكم وما ضاع معروفٌ يكافئُه شكرُ

أيها المسلمون: لقد كان ذلك الجيل -رضوان الله عليهم- سبَّاقين إلى الخيرات، معظِّمين لأمر الله -تعالى-، وأمر نبيه -صلى الله عليه وسلم-، مسارعين إلى امتثال الأوامر الإلهية وتنفيذها، عملًا بقول الله -عز وجل-: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [سورة آل عمران: 132]، روي عن أنسٌ -رضي الله عنه- قال: «بينما أنا أُديرُ الكأسَ على أبي طلحَة وفلان فسمعتُ مُنادِيَ يُنادِي: ألا إن الخمرَ قد حُرِّمَت»، قال: «فما دخلَ علينا ولا خرجَ منا خارجٌ حتى أهرَقْنا الشرابَ، وكسَرْنا القِلال، وتوضَّأَ بعضُنا، واغتسلَ بعضُنا، وأصَبْنا من طِيبِ أمِّ سُلَيم، ثم خرَجنا إلى المسجِد فإذا رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [سورة المائدة: 90]»[1].

وهذه أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة -رضي الله عنهما- يَصفْنَ حال نساء الصحابة -رضي الله عنهن- عند نزول آية الحجاب حيث تقول عائشة -رضي الله عنها-: يَرحم الله نساء المهاجرات الأُوَل، لما أنزَل الله -عز وجل-: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [سورة النور: 31] شقَقْن أكنَف مُروطِهنَّ فاختَمرنَ بها» رواه أبو داود وصححه الألباني، وعن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: «لما نزلت: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ} [سورة الأحزاب: 59]، خرَج نساء الأنصار كأن على رؤوسهنَّ الغِربان من الأكسية» رواه أبو داود وصححه الألباني، فانظروا رَحمكم الله إلى تلك المسارعة والمبادرة في طاعة الله، وطاعة رسوله.

(1) - تفسير الطبري: 8/ 666.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [سورة آل عمران: 172 - 174].

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثَّانية:

الحمد لله.. أما بعد:

فلقد كان أولئك الرجال -رضي الله عنهم- جيلًا فريدًا متميِّزًا في كلِّ شيءٍ في العقيدة، والثَّبات عليها، والعبادة والمداومة عليها، والأخلاق الحسنة والحرص عليها جاء في الصَّحيحَيْن من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تسبُّوا أصحابي؛ فلوا أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه))، وروى الإمام أحمد عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- فلمقامُ أحدهم ساعة خيرٌ من عبادة أحدكم أربعين سنة»(1)، وقال الحسن البصري -رحمه الله-: «إنَّ أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- كانوا أكياسًا عملوا صالحًا، وأكلوا طيبًا، وقدموا فضلًا، لَم يُنافسوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يجزعوا من ذلها، أخذوا صفْوها، وتركوا كدرها، والله ما تعاظمتْ في أنفسهم حسنةٌ عملوها، ولا تصاغرت في أنفسهم سيئةٌ أمرهم الشيطان بها»(2).

وكانوا جيلًا -رضي الله عنهم- يحرصون كل الحرص على الوحدة والائتلاف، وينبذون كلَّ معاني الفرقة والاختلاف، عملًا بقول الله -عزَّ وجلَّ-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

(1) - شرح العقيدة الواسطية»؛ لابن عثيمين (2/ 248 – 249.
(2) - الجامع لشعب الإيمان للبيهقي: 15/ 144.

جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا} [سورة آل عمران: 103]، وبقوله -عزَّ وجلَّ-: {وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [سورة الأنفال: 46]، وقد جاء من حديث قتادة أنَّ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وأبا بكر، وعمر، وعثمان صدرًا من خلافته؛ كانوا يصلُّون بمكة ومِنى ركعتين، ثمَّ إنَّ عثمان صلَّاها أربعًا، فبلغ ذلك ابن مسعود فاسترجع، ثم قام فصلَّى أربعًا، فقيل له: استرجعت ثمَّ صلَّيت أربعًا؟ قال: «الخلاف شر» رواه أبو داود وصححه الألباني، وكان علي -رضي الله عنه- يقول: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإنَّي أكره الاختلاف حتى يكون للنَّاس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي»رواه البخاري.

إن كان في الناس سباقون بعدهمُ فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهمْ تبعُ
ولا يَضَنُّونَ عَنْ مَوْلًى بِفَضْلِهِمِ وَلا يُصِيبُهُمُ في مَطْمَعٍ طَبَعُ
لا يجهلونَ، وإن حاولتَ جهلهمُ في فضلِ أحلامِهمْ عن ذاكَ متسعُ
أعِفّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحي عِفّتُهُمْ لا يَطْمَعونَ، ولا يُرْديهمُ الطَّمَعُ

لذا أوجبت الشريعة اتباع الصحابة -رضوان الله عليهم-، والاقتداء بهم، ولزوم طريقتهم، وتوعد من خالف سبيلهم بأشد العذاب يقول الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [سورة النِّساء: 117]، فالصحابة هم المؤمنون الذين عايشوا نزول الوحي، وأخذوا منهجه مباشرةً من نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني في رسالته: «واللجأ إلى كتاب الله -عزوجل-، وسنة نبيه، واتباع سبيل المؤمنين، وخير القرون من خير أمة أخرجت للناس نجاة، ففي المفزع إلى ذلك العصمة، وفي اتباع السلف الصالح النجاة»[1]، قال ابن حجر العسقلاني: «فالسَّعيد من تمسك بما كان عليه السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف»[2].

الدعاء ...

◆◆◆

(1) - رسالة القيرواني: 9.
(2) - فتح الباري: 13/ 253.

الحياة الزوجية مشكلات وحلول

الخطبة الأولى:

إنّ الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله:

من نِعَمِ الله تعالى على عباده في هذه الحياة: أن يسر لهم الأسر والبيوتات، ومنّ عليهم بالزوجات الكريمات؛ آيةً من آياته الباهرات، ونعمة من نعمه الظاهرات، سكناً ورحمة، ولباساً ومودة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:21].

يجد الرجل في بيته المأوى الكريم والراحة النفسية بعد عناء العمل والكدح والكلل، لينفض عن نفسه غبار السآمة، ويطرح عن فؤاده متاعب الحياة، وتجد المرأة في بيتها مع زوجها أملها المنشود الذي تصون به عفتها، وتحفظ به كرامتها، فيترعرع في كنفات هذا البيت وينشأ بين جنباته جيل صالحٌ فريد، في ظل أبوةٍ حكيمة، وأمومةٍ حانية، بعيداً عن أسباب القلق والتوتر، وجالبات الشقاء ومنغصات الحياة.

وهكذا يريد الإسلام من الأسر أن تكون قلاع خير ومحبة ووئام، وحصون بر وحنان وسلام، ويطلب من ركني الأسرة: الزوج والزوجة أن يكونا مثالاً لُحسْنِ التعامل، والقيام بالحقوق والواجبات لكل منهما وعليه؛ ليُحققا السعادة الزوجية المنشودة بين كل عروسين، والمؤملة بين كل زوجين؛ حيث ترفرفُ على الأسرة أعلام المحبة والهناء، وتدوي في جنبات البيت كلمات الرحمة والصفاء، بعيداً عن الغش والتدليس في الأقوال والعواطف، فكثيرٌ من الأزواج والزوجات بل جلهم يطلب السعادة، ويتلمس الراحة في بيته، وينشد الاستقرار ويبحث عن هدوء النفس وراحة البال مع زوجه، ويسعى للبعد عن أسباب القلق والشقاء والاضطراب ومثيرات الإزعاج، لا سيما في

بيته وأسرته، وهذه وتلك لا تحقق ولا تندفع إلا بالإيمان الصادق بالله تعالى والتوكل عليه سبحانه، وتفويض الأمور إليه جل شأنه، وقيام كل من الزوجين بما له وعليه تجاه الآخر.

عباد الله:

وفي سبيل المحافظة على هذه العلاقة الزوجية الكريمة، والحياة السعيدة بين الزوجين، نهى الإسلام عن كل ما يكون سبباً في فصم عرى العلاقة بين الزوجين، أو نشر العداوة بينهما، وأمر في مقابل ذلك بُحسن العشرة، وقيام كل منهما بحقوقه وواجباته على الوجه الأكمل، وغض الطرف عن الهفوات والزلات، وستر العيوب والخطيئات قدر الطاقة.

فمن يتتبع جاهداً كل عثرةٍ   يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

ورغب سبحانه وتعالى بالإبقاء على الزوجية، ونهى عن كل ما يُعرضها للزوال، فأمر بالمعاشرة بين الزوجين بالمعروف ولو مع كراهة أحدهما الآخر؛ حفظاً للأسر، ومنعاً للتفكك، قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)[النساء:19].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي منها آخر، أو قال غيره» رواه مسلم.

وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم ما جلبت عليه المرأة من الصفات؛ ليكون الرجل خبيراً بها، بصيراً بحالها، فلا يطلب منها أكثر مما تطيقه، فقال فيما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه-: «استوصوا بالنساء فإنّ المرأة خلقت من ضلع، وإنّ أعوج شيء في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». متفق عليه. وفي رواية لمسلم قال: «إنّ المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها».

أيها المسلمون:

وحينما يبدو الخلل في الحياة الزوجية، وتعصف المشاكل بالبيت، ويظهر النشوز من المرأة متعالية على زوجها، خارجةً عن وظيفتها الطبيعية، مقصرةً في حقوق زوجها، متنكرةً لفضائل بعلها، فإنّ العلاج في مثل هذه الأحوال في الإسلام في غاية العدل والرحمة؛ حيث أمر الزوج المسلم بأن يكون حليماً صبوراً متأنياً، متروياً في الأمور، لا يغتاله الغضب، ولا يدفعه العجل، بل يكظم غيظه، ويتأنى في أمره، ويتلطف بأهله. يقول الله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) [النساء:34].

فأول وسائل العلاج مع الزوجة: الوعظ والتوجيه، وبيان الخطأ والتقصير، والتذكير بالحقوق والواجبات، والتخوف من غضب الله ومقته، مع سلوك مسلك الكياسة والأناة ترغيباً وترهيباً.

فإن لم تنجحْ هذه الوسيلة فقد شرع الإسلام هجرها في المضجع، فلا يهجر الزوج الغرفة، أو الفراش، وإنما يهجر المضجع؛ فيبت معها في فراش واحد، ولا يقربها، بل يوليها ظهره؛ إظهاراً لرجولته وقوة عزيمته، فإن ذلك له أكبر الأثر في معالجة انحراف الزوجة إذا وقع، وتقويم سلوكها إذا اعوج.

فإن لم يجد ذلك معها فله ضربها ضرباً غير مبرح، استصلاحاً لها وتأديباً. فعن حكيم بن معاوية القشيري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! ما حق زوجة أحدانا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعم، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت». رواه أبو داود، وأحمد، قال أبو داود: ولا تقبح أن تقول: قبحك الله.

عباد الله:

وكل هذه الإجراءات يتخذها الزوج مع زوجته دون تدخل أحدٍ كائناً من كان. فإذا استمر الشقاق بين الزوجين فقد أمر الله تعالى بالتدخل بينهما من أهل العدل والإصلاح والإنصاف بقوله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ

أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً) [النساء:35]. كل ذلك حرصٌ من الله تعالى الخبير بأحوال عباده، الحريص على مصالحهم ودفع الضرر عنهم على إبقاء عقد النكاح، واستمرار الحياة الزوجية، وعدم وقوع الطلاق؛ لأنه أبغض الحلال إلى الله؛ لما فيه من كسر للمرأة، وتشتيت للأبناء، وإحلال الشقاء والشقاق في الأسر والبيوتات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم..

الخطبة الثانية:

الحمد لله .. عباد الله:

فإذا لم تجدِ تلك الطرق في معالجة المشكلات الزوجية، وكان في الحياة الزوجية ضرر على الزوجين أو أحدهما بدون مصلحة راجحة فقد شرع الله الفراق بينهما بالطلاق، وجعله سبحانه وتعالى في هذه الحالة رحمة منه، يزيل الضرر، ويتيح الفرصة للحصول على بديل أحسن، قال الله تعالى: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً) [النساء:130].

فالله عز وجل حين جعل الطلاق حقاً للزوج على زوجته، والعصمة بيده دونها، فإنّه شرع قبل ذلك الوسائل العلاجية والأمور الإصلاحية الوقائية التي يتبعها الزوج قبل إيقاع الطلاق وهدم الأسرة، والتي قد تكون بإذن الله سبحانه سبباً في علاج المشكلات الزوجية بطرق ودية، وسبل إصلاحية، بحيث لا يلجأ الزوج إلى الطلاق إلا عند العجز عن حل تلك المشكلات، فالطلاق كلمةٌ لا يشك عاقل من الناس في جدواها ونفعها عندما تُصبح الحياة بين الزوجين جحيماً لا يطاق، وعيشاً لا راحة فيه ولا اطمئنان. أما عند عدم الحاجة إليه فقد نهى الإسلام عنه، بل لقد حرم الإسلام إفساد الزوجة على زوجها بما يدعوه لطلاقها، ومن فعل ذلك فإنّ إثمه عظيم، وعِقابَه أليم، حيث تبرأ منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها، أو عبداً على سيده». رواه الترمذي، وهو صحيح.

أيها المسلمون:

فإذا كره الزوج زوجته، ولم يرغب في بقائها معه، فإن الله عز وجل قد حرم عليه أن يُمانع في طلاقها من أجل أن تفتدي نفسها منه بمالها، وأمره بطلاقها من غير أن يأخذ منها شيئاً، يقول سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ)[النساء: 19]. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «هو الرجل يكون له امرأةٌ، وهو كارهٌ صحبتها، ولها عليه مهرٌ، فيضرها؛ لتفتدي به».

أما الزوجة فقد جعل الله سبحانه وتعالى لها حقاً شرعياً في إنهاء علاقتها مع زوجها إذا لم تستطع العيش معه؛ إما لظلمه لها، أو لهضمه لحقوقها وعدم القيام بها، أو لسبب شرعي يبيح لها ذلك.

فإذا خافت المرأة من زوجها جفوةً أو إعراضاً فإنَ الله تعالى في كتابه الكريم يرشدها إلى العلاج الناجع بقوله: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[النساء:128]. فالعلاج بالصلح والمصالحة والتنازل عن بعض الحقوق المالية أو الشخصية؛ محافظة على عقد النكاح، ورعاية للأطفال خيرٌ من الشقاق والجفوة والنشوز والطلاق.

فإن لم يجدِ ذلك معه فقد شرع الله تعالى لها المخالعة لزوجها على مال تدفعه له نظير فسخ عقد النكاح معها، كما ثبت عند البخاري وغيره من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أنَّ امرأة ثابت بن قيس أتت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتِبُ عليه في خُلُقٍ ولا دِينٍ، ولكني أكره الكُفر في الإسلام! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أتَرُدِّين عليه حديقته؟». قالتْ: نَعمْ! قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة». وكان قد تزوجها، وجعل مهرها حديقة نخل، فأخذ الحديقة وفارقها.

والإسلام عندما أعطى المرأة حقاً في مفارقة زوجها عند الحاجة إلى ذلك؛ كسوء العشرة معه ونحو ذلك، حرّم عليها أن تطلبَ من زوجها الطلاق من غير بأس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأةٍ سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرامٌ

عليها رائحة الجنة». رواه الترمذي، وأبو داود، وأحمد، وهو صحيح.

عباد الله:

لقد رسم الإسلام للطلاق خطة حكيمة تقلل من وقوعه، وتجنب الزوج الإضرار والضرر؛ فجعل للرجل أن يطلق زوجته إذا لزم الأمر طلقة واحدة أو طلقتين في طهر لم يجامعها فيه، ويتركها حتى تنقضي عدتها، وهي ثلاث حيضات كاملة، ثم إن بدا له في تلك الفترة أن يراجعها فله ذلك، وإن انقضت عدتها قبل أن يراجعها بانت منه، ولم تحل له بعد ذلك إلا بعقد جديد.

هذه بعض الجوانب المهمة لأحكام العلاقة الزوجية التي فرَّط فيها فئامٌ من الناس إلا من عصم الله، فأين الفقه في الدين أيها المسلمون؟! لماذا تمتلئُ المحاكم بقضايا الزوجية والخلافات العائلية بين الزوجين وبين أيدينا كتابُ الله هدىً وشفاءٌ، وسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولماذا تتشتتُ الأسر، ويتفرق الأبناء بسبب الطلاق دون رحمةٍ أو محاسبةٍ؟! ولماذا يتلاعبُ السفهاء والجهال بأحكام الطلاق؟!.

إن السبب المباشر وراء هذه الأمور وغيرها مما تئن منه الحياة الزوجية، وتشتكي منه البيوت والأسر هو عدم الفقه في دين الله، وعدم تطبيقه على وفق ما أمر الله تعالى به ووضحه رسوله صلى الله عليه وسلم.

ألا فاتقوا الله رحمكم الله، أقيموا حدوده ولا تتجاوزوها، وحافظوا على بيوتكم وأبنائكم وزوجاتكم، وأصلحوا ذات بينكم، ثمَّ صلّوا وسلّموا على البشير النذير والسراج المنير محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

◆◆◆

الدعاء وصلاح الأبناء

الخطبة الأولى:

الحمد لله...

أيها المسلمون: إن من عظيمِ فضلِ الله تعالى ورحمته بعبادِه أن جعل دعاءَه وسؤاله عبادة من أفضل العبادات، وقُربة من أجلِّ القربات، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : ((الدعاء هو العبادة)) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني، وقد حث الله عباده على الدعاء، ورغّبهم ودعاهم للإخلاص فيه فقال تعالى: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [غافر: 14]، وأمر الله -سبحانه وتعالى- بدعائِه، وجعل دعاءه عبادة، ووعد بالإجابة فضلًا منه ومنَّة فقال -تبارك وتعالى-: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} فاستجيبوا لربِّكم أيها المؤمنون بدعاءِ اللهِ وسؤالِه، فإن اللهَ قد وعدكم بالإجابة، وأما من أعرض واستكبر عن دعائه فإن الله توعده بالعقابِ الأليمِ، والعذابِ المهينِ: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} أي: دعائي، ومسألتي {سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لم يسأل الله يغضب عليه)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

فاسألوا اللهَ أيها المؤمنون، واطلبوا منه كلَّ حاجاتِكم، دقيقَها وجليلَها، قريبَها وبعيدَها، فإن الأمر كله بيد الله، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ}، قالت أمُّ المؤمنين عائشةُ -رضي الله عنها-: «سلوا الله كل شيء، حتى الشسع - أي: حتى سيرَ النعلِ - فإن اللهَ لو لم ييسرْه لم يتيسرْ» رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة.

والدعاء سببٌ لانشراح الصدر، وزوال الغم، وتفريج الهم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تُسدّ فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك اللهُ له برزق عاجل أو آجل)) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، فعليكم يا عباد الله بالدعاء)) رواه أحمد والحاكم والطبراني وحسنه الألباني.

فسلوا اللهَ -عباد الله- كلَّ شيء فإن الله يحب عبده الذي يسأله ويتملقه، وينزل به حوائجه، ويلح في سؤاله وطلبه، فهو –سبحانه- جوادٌ كريمٌ، يداه مبسوطتان، ينفقُ كيف يشاءُ، فتباركَ اللهُ رب العالمين، بيده الملكُ وهو على كل شيء قدير.

أيها المسلمون:

إن من تمامِ جود الله وكرمه، ومن كمال غناه وفضله؛ أنه -سبحانه وتعالى- يعرِضُ على عبادِه مسألتَه وطلبَه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ينزل ربنا -تباركَ وتعالى- كل ليلة إلى السماء الدُّنيا حينَ يبقى ثلُثُ الليلِ الآخرُ، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيَه؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟)) رواه البخاري ومسلم.

ودعاء الله - تعالى - هو الباب الأعظم لتحقيق حاجات العباد، ونيل المطالب من كل خير، ودفع المكروه والشر وحاجات الخلق، ومطالبهم لا تتناهى ولا تنحصر في عد، ولا تقف عند حد، ولا يحيط بها إلا الخالق القدير العليم الرحيم، ولا يقدر على إجابة السائلين إلا رب العالمين، فهو الذي يجيب كل سائل، ويعطي كل مؤمل، ولا تغيض خزائنه، ولا ينفد ما عنده، وهو على كل شيء قدير كما قال سبحانه: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [المنافقون: 7].

وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ} [ص: 54]، وفي الحديث القدسي قال

الله تعالى: ((يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم؛ قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد منهم مسألته؛ ما نقص من ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر)) رواه مسلم.

فسبحان ربنا لا إله إلا هو؛ لا تشتبه عليه اللغات مع ضجيج الأصوات، وتنوع الحاجات، ودوام الدعوات في جميع الأوقات؛ يقول تعالى: {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} [الرحمن: 29] ، وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}: «من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويجيب داعيه، ويرفع قومًا، ويضع آخرين)) رواه البخاري.

قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: «إني لا أحمل همّ الإجابة، إنما أحمل همّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء فهناك الإجابة»[1]، وقال بعض السلف: «نظرت فإذا الخير كله في الطاعة، ثم نظرتُ فإذا جماع الخير كله في الدعاء»[2].

فأي غبن، وأي خسارة في تركِ سؤال ربّ جواد كريمٍ، بيده الخيرُ كلّه، وإليه يرجع الأمرُ كلُّه؟!

ربٌّ بلغ جوده وغناه أنه يستدعِي عبادَه ليسألوه من كلّ ما يريدون.

قال وهب بن منبّه -رحمه الله- لرجلٍ كان يأتي بعضَ الأغنياءِ ليعطوه: «ويحَك!! تأتي من يغلقُ عنك بابه، ويظهرُ لك فقره، ويواري عنك غناه، وتترك من يفتح لك بابه، ويظهر لك غناه، ويدعوك إلى مسألته: ادعني أستجب لك؟».

أيها المسلمون:

وإن دعاء الله تعالى، وسؤاله، والتضرُّع والشكوى إليه؛ لهو من أنفعِ الأدويةِ، فالدعاء عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله ويرفعه، أو يخفّفه، فلا يهمك مع

(1) الجواب الكافي لابن القيم، ص 17
(2) الزهد لأحمد بن حنبل، ص 195

الدعاء والتضرع أحد، فعن ثوبان -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم -: ((لا يردُّ القضاءَ إلا الدعاءُ)) رواه الترمذي وحسّنه الألباني.

فادعوا الله واسألوه، واحرصوا على الأخذِ بآداب الدعاء التي تزيدُ في أجرِه، وتغلِّبُ إجابتَه، فإن للدعاء آداباً واجبة ومستحبة، لها الأثرٌ البالغٌ في تحصيل المطلوب، والأمن من المرهوب.

فمن آدابِ الدعاءِ الواجبةِ: أن يخلِصَ العبدُ في دعائِه لله تعالى، فلا يدعو معه أحدًا، بل يدعوه وحده لا شريكَ له، كما أمرَ اللهُ بذلك: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: 18]، فدعاء غير الله وسؤاله كدعاء الأموات مثلاً أو الأحياء شرك، تُحبطُ به الأعمال، ويجنى به العبد غضب الواحد القهار، فاتقوا اللهَ عبادَ الله، ووحّدوه بالسؤال، والدعاء، والطلب: {لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ} [الرعد:14].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ...

أيها المسلمون عباد الله:

ومن أعظم أسباب صلاح الأبناء: كثرة الدعاء لهم، والتضرُّع إلى الله ليصلحهم.

وقد ذكر الله تعالى عن عباده الذين أضافهم إلى نفسه إضافة تشريف أنهم يقولون: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان : 74]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «يعنون: من يعمل بطاعة الله فتقرّ به أعينهم في

الدنيا والآخرة»[1]، وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسيرها: «يعنى الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له»[2].

ونظراً لما للدعاء من أثر عظيم في صلاح الأبناء؛ وجدنا خير خلق الله وصفوتهم: الأنبياء والرسل يسألون ربهم، ويلحون عليه سبحانه أن يصلح لهم ذرياتهم، حتى إنهم دعوا الله تعالى من أجلهم قبل أن يولدوا.

فهذا الخليل -عليه السلام- يسأل ربه الذرية الصالحة، ويرفع أكف الضراعة طالبًا من الله تعالى أن يرزقه أبناء صالحين مصلحين فقال: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} [الصافات: 100].

إنه قد بلغ سنًّا كبيرة، وامرأته عجوز، وهو يشتهي الولد لكنه لا يريد أي ولد إنما يريد ولدًا صالحاً، فكانت الاستجابة من الله تعالى حيث أعطاه ما سأل: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} [الصافات : 101].

وأعجب من ذلك أن الخليل - عليه السلام - لم ينقطع عن الدعاء لذريته، بل ظل يتعهدهم بالدعوات الصالحات طوال حياتهم {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} [إبراهيم: 35]، ويستمر في الدعاء: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم : 37]، {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} [إبراهيم : 40].

وعلى نفس الطريق سار سيدنا زكريا - عليه السلام -، إذ دعا الله تعالى لأبنائه قبل أن يولدوا، إننا نراه يدعو الله تعالى أن يرزقه ولدًا صالحًا مرضيًا عند الله وعند الناس، يتحمل معه أعباء النبوة والدعوة إلى توحيد الخالق سبحانه قائلًا: {فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

(1) - تفسير ابن كثير: 6/132.

(2) - نفس المصدر.

وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} [مريم: 5 - 6].

وقد استجاب الله تعالى لدعائه، وحملت الملائكة إليه البشرى بالولد والنبي الصالح: {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران: 39].

وحين نلتفت لنرى هدْي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - نجده يكثر الدعاء لأبناء المسلمين، ويوجّه المسلمين إلى الدعاء لأبنائهم حتى قبل أن يولدوا، فيحث من أراد إتيان أهله قضاءً لشهوته، وطلبا للولد؛ أن يحرص على وقايته من الشيطان فيقول: ((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فيولد بينهما ولد، فلا يصيبه الشيطان أبدًا)) متفق عليه.

ويدعو للصغار وهم نطف في رحم الأم؛ فعن أم سليم -رضي الله عنها- قالت: «توفي ابن لي وزوجي غائب، فقمت فسجّيته في ناحية البيت، فقدم زوجي فقمت، فتطيبت له، فوقع عليّ، ثم أتيته بطعام، فجعل يأكل، فقلت: ألا أعجبك من جيراننا؟ قال: وما لهم؟ قلت: أعيروا عارية فلما طُلبت منهم جزعوا، فقال: بئس ما صنعوا، فقلت: هذا ابنك، فقال: لا جرم لا تغلبينني على الصبر الليلة، فلما أصبح غدا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فأخبره، فقال: ((اللهم بارك لهم في ليلتهم))، قال الراوي: «فلقد رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة -يعني من أبنائهم- كلهم قد قرأ القرآن» وذلك ببركة دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- رواه الطبراني في الكبير، والأصبهاني في الحلية.

ويدعو لهم عند ولادتهم، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله اليه وسلم- كان يؤتى بالصبيان -تعني: حديثي الولادة- فيحنّكهم، ويدعو لهم بالبركة.

وفي الصحيحين أن أسماء -رضي الله عنها- أتت النبي -صلى الله عليه وسلم- بمولود لها، تقول: «حنّكه بالتمرة، ثم دعا له، وبرّك عليه» رواه البخاري ومسلم.

ويدعو لهم أثناء مخالطتهم تشجيعًا وتثبيتًا لهم على الخير؛ فعن أنس -رضي

الله عنه- قال: «جاءت أمي أم أنس إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد أزّرتني -ألبستني إزارًا- بنصف خمارها، وردّتني -ألبستني رداءًا- بنصفه، فقالت: «يا رسول الله! هذا أنيس ابني أتيته بك يخدمك، فادع الله له، فقال: ((اللهم أكثر ماله، وولده)) رواه البخاري ومسلم، وفي رواية: ((وبارك له فيما أعطيته))، قال أنس: «فو الله إن ولدي وولد ولدي ليتعادّون على نحو المائة اليوم» رواه مسلم.

ولنتأمل كيف بنت وأسست أم سليم -رضي الله عنها- لابنها مستقبله في الدين والدنيا بالدعاء، إنه جيل الصحابة الفريد الذين أحسنوا الأخذ والفهم والتطبيق عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

ويكافئ ابن عباس الغلام الصغير على إعداده لوضوء النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يطلبه بأن يدعو له، فقد أخرج البخاري عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل الخلاء قال: فوضعتُ له وضوءًا، فقال: ((من وضع هذا؟)) فأُخبِر، فقال: ((اللهم فقّهه في الدِّين))، ويستجيب الله -تعالى- لدعائه في ابن عباس فيصير حبر الأمة، وترجمان القرآن.

وإذا كان هؤلاء هم قدوتنا وأسوتنا عليهم جميعًا -صلوات الله وسلامه- يأمرنا الله تعالى بأن نقتدي بهم: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90]، ويخبرنا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الأُسوة الحسنة لنا في كل أمرنا قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21].

ولقد مضى سلفنا الصالح على هذه الخطى، فوجدناهم يهتمون بالإكثار من الدعاء للأبناء، فهذا الفضيل بن عياض سيّد من سادات هذه الأمة، وعالم من علمائها الأكابر؛ يدعو لولده علي - رحمه الله - وهو صغير فيقول: «اللهم إنك تعلم أني اجتهدتُ في تأديب ولدي علي فلم أستطع، اللهم فأدّبه لي»[1] وهو مع هذا لم يتوانَ عن تعهّده

(1) - [تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 21/102].

بالإصلاح والرعاية، وحُسن الأدب، لكنه يعلم أن الأمر كله لله، فيدعوه -سبحانه-، ويتضرّع إليه في صلاح ولده، فيستجيب الله تعالى دعاءه، ويصلح له ولده، حتى أن بعض العلماء ليفضِّل علي بن الفضيل على أبيه على جلالة قدر أبيه -رحمهما الله-.

عباد الله: اعلموا أنه مما ينبغي أن يكون معلومًا ومستقرًا في نفوس الآباء أن الدعاء على الأبناء من الممنوعات التي لا يجوز الاقتراب منها بحال، فلقد نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الدعاء على الأطفال فقال: ((لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أموالكم، ولا تدعوا على أولادكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب)) رواه مسلم، وقد تكون إجابة الدعوة على الولد سببًا في مزيد من العقوق والفساد لمن دعي عليه من الأولاد، وقد جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك -رحمه الله- يشكو إليه عقوق ولده، فسأله ابن المبارك: «أدعوت عليه؟: قال: نعم! قال: «اذهب فقد أفسدته»[1]، وهذا الجواب يدل على سعة علمه -رحمه الله-، فإن الدعاء على الأولاد لن يزيدهم إلا فسادًا وعنادًا وعقوقًا، وأول من يشتكي من هذا العقوق هو من تسرع بالدعاء على الأولاد.

اللهم اهد أولادنا، وأصلح ذرياتنا، واجعلهم قُرة عين لنا في الدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين.

◆◆◆

(1) - [إحياء علوم الدين: 2/217].

الصاحب الافتراضي وحسن اختياره والتعامل معه (الأجهزة الذكية)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..أما بعد:

أيها المسلمون: اتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادكم على النار لا تقوى، واعلموا رحمكم الله أن الإنسان كما يقال: مدني بطبعه، يحب أن يخالط الناس ويأنس بهم، ويتخذ الأخلاء والأصحاب، والصاحب يؤثر على صاحبه سلباً أو إيجاباً سيما في مرحلة الشباب والمراهقة، ومعلوم أن الصاحب ساحب، فإن كان الصاحب فاسداً زين له سوء الأعمال، ودعاه إلى قبيح الخصال والفعال، فيلوث عرضه، ويدنس شرفه، ويقوده إلى مهاوي الردى، ويكتسب منه السمعة السيئة، وإن كان الصاحب صالحاً ذكّره إذا نسي، وأعانه إذا ذكر، فالصاحب الصالح في هذه الحياة لا شيء مثله يسعد الإنسان ويسرُّه، ويشاركه مشاعره وبعواطفه يغمره، يأنس إليه في الوحشة، ويستشيره ويستعين به في الشدائد والملمات، فالأول يندم أشد الندم في وقت لا ينفع فيه الندم، ويكون حاله كما أخبر الله سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً} [الفرقان:29-27].

وأما الثاني فإنه يعيش سعيداً في الحياة الدنيا، وفي الآخرة يكرمه رب العالمين فيكون في ظله يوم لا ظل إلا ظله فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه...)) متفق عليه.

أيها المؤمنون: إن المتأمل في حال الناس يجد أنهم ينقسمون إلى قسمين: صالحون، ومفسدون، فالصالح حين تصحبه فإن له أثراً إيجابياً كما جاء عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة)) متفق عليه.

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مصاحبة غير المؤمنين فقد جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تصحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي)) رواه أحمد وحسنه الألباني ، وقال ذو النون المصري رحمه الله: «بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك»[1]، وقال إبراهيم الخواص رحمه الله: «دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين»[2].

عَنْ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ *** فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

إذَا كُنْت فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ *** وَلَا تَصْحَبْ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

عبد الله: لا تصاحب إلا مؤمناً، وحذار كل الحذر من مصاحبة الأشرار، فالصاحب السيء الشرير يفسد عليك دينك، ويخفي عنك عيوبك، ويزين لك كل قبيح، ويقبح لك كل شيء حسن، ويقودك إلى الرذائل والشهوات، ويباعدك عن كل خير وفضيلة، وإن نشطت إلى طاعة خذلك منها، وهذا كله بخلاف الصاحب الصالح الذي يحبب إليك فعل الصالحات، ،وينصح لك، يعرفك بالقبيح، ويحذرك منه، ويدعوك إلى الخير، وينشطك إليه، ولله در القائل:

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي *** ألذ واشهى من غوى أعاشره

(1) () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 359).
(2) () حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10/ 327).

وأجلس وحدي للعبادة آمنا *** أقر لعيني من جليس أحاذره

أيها الناس: إن مما عمت به البلوى، وانتشر في أوساط الجميع كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً بحيث صار مصاحباً لكل أحد، بل قد يلهي البعض عن أقرب قريب، فربما يأتي لزيارة أبيه وأمه ولكن صاحبه الذي أسر قلبه يكون قد شغله عن هدفه الذي قدم من أجله، فتراه محملقاً بعينه تجاهه، متجاهلاً وجود أبيه وأمه، إنه الصاحب الذي تحمله معك، نعم هو الجوال.

إن هذه الأجهزة أيها الأفاضل: نعمة من الله سبحانه أنعم بها علينا، بها يحصل التواصل وصلة الأرحام، وبها أيضاً تدعو الناس إلى طاعة الرحمن، وبها يحصل التعاون على البر والتقوى والتناصح، وبها تخزن الدروس العلمية، والمحاضرات الطيبة، والقرآن الكريم، والكتب العلمية والدعوية، بالبرامج النافعة والخدمية؛ فيكون بمنزلة الصاحب الصالح، إذا لم تستفد مما فيه فإنه لا يضرك وجود ما فيه، وهذا بخلاف من صار بمنزلة الصاحب الفاجر العاصي الذي لا تجد فيه إلا ما يضر دينك، وخلقك، ومجتمعك، يدعو للرذيلة، والفواحش، والمنكرات، فهو بمنزلة لغم محمول ربما يودي بحياتك في أي لحظة.

أيها المؤمنون: إن الجوال يقرب لكم البعيد بما يحويه من برامج، واتصال، وانترنت، ولكن عليكم الحذر أن يبعدكم عمن هو أقرب إليكم من حبل الوريد، إن الجوال بما يحويه من برامج وتطبيقات إما أن يقوم بدور الصاحب الصالح الذي يقربك إلى الرحمن، ويعينك على الطاعات، أو يقوم بدور الصاحب المجرم الفاجر الذي يبعدك عن ربك جل وعلا، ويقربك من الشيطان.

الجوال قد يكون سبباً في استمرار الحسنات بعد الممات، إذ الدال على الخير كفاعله كما جاء في الحديث عند مسلم، وقد يكون على العكس من ذلك فالدال على الشر والمنكر كفاعله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)) رواه مسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب

رضي الله عنه يوم خيبر: ((فوالله لَأَنْ يهدي الله بك رجلًا خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم)) متفق عليه، فأقسم النبي صلى الله عليه وسلم له تأكيداً أن هداية رجل واحد خير من حُمر النعم وهي: الإبل وكانت هي أعز الأموال وأنفسها عندهم، فخاطبهم بها لنفاستها ومكانتها عندهم.

وقال صلى الله عليه وسلم: ((من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً فَعُمِل بها بعده كُتِبَ له مثلُ أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيءٌ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فَعُمِلَ بها بعده؛ كُتِبَ عليه مثل وِزْر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيءٌ)) رواه مسلم.

عبد الله: فلا تكتب ولا تنشر بالجوال إلا النافع الذي تُسر أن تراه في صحيفتك يوم القيامة، وإياك ونشر كل قبيح ومنكر، كما أن الجوال يسرق الأوقات، ويذبحها بغير سكين، فأوقاتنا هي أعمارنا الحقيقية التي نعمل فيها ما ينفعنا ويرضي ربنا جل وعلا قال سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:97]، فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة، ولنجزينه في الآخرة بأحسن ما كان يعمل في هذه الحياة.

فعلينا أن نغرس في النفوس حب الأوقات، وحب العمل الصالح؛ لننال ما وعد الرحمن به: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله ..أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: إن المتأمل في سير الليالي والأيام يدرك أنها تمر سريعاً،

وكل يوم مضى يدني من الأجل، فالأوقات لا بد أن تعمر بما ينفعنا في الدارين، ويرضي ربنا جل جلاله، ولا أضر على أوقاتنا من صاحب استفاد منه الكثير، وأضر بالكثير، خاصة الأوقات، إنه الجوال بما يحويه من برامج، وتطبيقات، وألعاب، تذهب فيه الأوقات والإنسان لا يشعر إلا في نهاية الأمر، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه *** وأراه أسهل ما عليك يضيع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله تعالى فيه إلا كان عليه ترة يوم القيامة، ومن قعد مقعدا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كان عليه ترة يوم القيامة)) رواه أبو داود وحسنه الألباني.

ومن أعظم أضرار هذه التطبيقات، والألعاب؛ إضاعة الأوقات، وربما أثرت على نفسية الأطفال حيث يتعلم منها كثيرا من الأمور فما كان من التطبيقات جيد انتفع به، وما كان مضرٌ أضر به، وبخاصة تلك التي تعتمد على العنف والقوة فإنه يقوم بتطبيق ما تعلم على أرض الواقع، ويبدأ بأخوته الصغار، كما أن تلك التطبيقات والألعاب تجعل من يدمن عليها في عزلة مستمرة يحب أن يختلي بهذه الألعاب حتى لو انعزل عن أسرته.

أيها المؤمنون:

فإذا كان الجوال بهذه المثابة صاحب فرض علينا صحبته؛ فلا بد من التعامل معه بالطرق السليمة الصحيحة من أجل أن ننتفع به ولا يضرنا، ويمكن ذلك عن طريق:

أولاً: علينا أن نعرف حرمة إضاعة الأوقات فيما لا ينفع، فالوقت أغلى من الذهب فإنه إذا ذهب فلن يعود إليك، فاغتنمه بالمسارعة إلى الخيرات، وفيما يعود عليك نفعه في الدنيا والآخرة.

ثانياً: عليك أن تعلم أن ما تنشره وتكتبه من الرسائل والمقاطع يعلمه الله، ويراه، فإياك ثم إياك يا عبد الله أن تنشر ما يغضب الله سبحانه، فأنت مسؤول عن كل ما

تنشر إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهي حسنات جارية أو سيئات جارية، فإن نشرت الخير من رسائل، ونصائح؛ وتداول وانتشر، فلك أجر ذلك العمل لكونك سببه، وإن نشرت المقاطع المحرمة فأنت سبب لمعصية غيرك لله، لكونك سبب هذه المعصية، ووزرها وإثمها عائد عليك {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [العنكبوت:13]، فالجوال نعمة الله فأحسن استخدامه في الخير، وراقب الله سبحانه

وإِذَا خَلَوْتَ بِرِيبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ *** وَالنَفْسُ دَاعِيَةٌ إلى الطُغْيَانِ

فاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الإلَه وَقُلْ لَهَا *** إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي

ثالثاً: في الجلسات العائلية، وزيارة الوالدين؛ لا بد من الامتناع عنه، فليس من الأدب ولا من الأخلاق أن يتكلم الإنسان مع أبيه وأمه أو هو في جلسة عائلية ويكون مع هذا منشغلاً بالهاتف، يتواصل بالبعيد وينشغل به، ويترك القريب الذي أتى لزيارته.

رابعاً: أبعد الجوال عن أطفالك لما له من الأضرار الصحية عليهم، ولما له أيضاً إهدارا للأوقات، وإزهاقها، وعليك أيضاً أن تختار لهم ومن تحت رعايتك التطبيقات النافعة المفيدة.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم..

◆◆◆

الغيرة بين الشرع والواقع

الخطبة الأولى:

الحمد لله....

أما بعد: فيا أيها المسلمون: اتقوا الله تعالى بفعل ما أمر، واجتنبوا الفواحش ما بطن منها وما ظهر، فالتقوى طريق الجنة؛ إذ هي محفوفة بالمكاره. والفواحش طريق النار؛ فقد حُفَّتْ بالشهوات والملذات.

أيها الإخوة المؤمنون: من أخلاق العرب السامية: خلق الغيرة. هذا الخلق كان العرب في جاهليتهم يُعرفون به، وقد أفرطوا فيه، وغالَوا، وتشدَّدوا، وتجاوزوا حده المشروع؛ حتى وصل بهم إلى وأد بناتهم خشية العار.

جاء الإسلام فأقرّ أصل الغيرة؛ لكنه هذَّبها وعدّلها؛ لتكون بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير.

وقلةُ الغيرة من قلة الإيمان؛ لأن المؤمن يغار، يغار لنفسه إذا شورك في شيء يختص به، ويغار لله تعالى إذا انتُهكت محارم الله تعالى. أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يغار، وإن المؤمن يَغار، وغيرة الله أن يأتيَ المؤمنُ ما حرم عليه»، وفي الصحيحين، واللفظ لمسلم، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس أحَد أحب إليه المدح من الله عز وجل؛ مِن أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أغير من الله؛ من أجل ذلك حرم الفواحش، وليس أحدٌ أحبَّ إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل».

وميزان الغيرة الشرعية ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من الغيرة ما

يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله عز وجل فالغيرة في الريبة، وأما التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة» أخرجه أحمد وأبو داود. وفي حديث الكسوف قال لهم عليه الصلاة والسلام: «يا أمة محمد! ما أحد أغير من الله أن يرى عبده أو أمته تزني، يا أمة محمد! لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» متفق عليه.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم أشدُّ الناس غيرة، ثم صحابته من بعده رضي الله عنهم وأرضاهم. هذا عمر رضي الله عنه يقول له النبي صلى الله عليه وسلم: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امراة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا؟ قال: لعمر، فذكرت غيرته فولَّيت مدبراً، فبكى عمر وهو في المجلس ثم قال: أوعليك يا رسول الله أغار» متفق عليه.

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: «يا رسول الله، لو وجدت مع أهلي رجلاً، لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء؟»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم»، قال: «كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم، إنَّهُ لَغيُورٌ، وإني لأَغْيَرُ مِنه، والله أغير مني».

أيها الإخوة في الله: الذنوب والمعاصي سبب لنقص الغيرة واضمحلالها وذهابها؛ ولذا فإن أكثر الناس غيرة أتقاهم لله تعالى، وتنقص الغيرة من قلب العبد بقدر نقص تقواه.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومن عقوبات الذنوب أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزيّه لحياة جميع البدن، فالغيرة حرارته وناره التي تُخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد. وأشرف الناس وأجدُّهم وأعلاهم همة أشدهم غيرة على نفسه وخاصيته وعموم الناس؛ ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه أشدُّ غيرة منه».

إلى أن قال: «فإن كثيراً ممن تشتد غيرته من المخلوقين تحمله شدةُّ الغيرة على سرعة الإيقاع والعقوبة من غير إعذار، ومن غير قبول العذر ممن اعتذر إليه؛ بل

يكون له في نفس الأمر عذر، ولا تدعه شدة الغيرة أن يقبل عذره. وكثير ممن يقبل المعاذير، ويرى عذراً ما ليس بعذر؛ حتى يعتذر كثير منهم -يعني على معاصيهم- بالقَدَر وكل منهما غير ممدوح على الإطلاق. وإنما الممدوح اقتران الغيرة بالعذر؛ فيغار في محل الغيرة، ويعذر في موضع العذر، ومن كان هكذا فهو الممدوح حقاً» اهـ.

وقال أيضاً: «والمقصود أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعُف في القلب جداً؛ حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح، لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد فقد دخل في باب الهلاك.

وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يُحسِّن الفواحش والظلم لغيره، ويزينه له، ويدعوه إليه، ويحثه عليه، ويسعى له في تحصيله؛ ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله، والجنةُ حرام عليه، وكذلك محلِّلُ الظلم والبغي لغيره، ومزينه له. فانظر ما الذي حملت عليه قلة الغيرة، وهذا يدلك على أن أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له.

فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح؛ فتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة يميت القلب فتموت الجوارح، فلا يبقى عندها دفعٌ البتة. ومثَلُ الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة وجدَ الداءُ المحلَّ قابلاً، ولم يجد دافعاً فتمكن، فكان الهلاك».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:30-28].

بارك الله ..

الخطبة الثانية:

الحمد لله...

أما بعد: فإن الغيرة الموزونة بميزان الشرع تسبب الخير، وتدفع الشر، وتقمع أهل الريب والفساد. غضب أبو بكر رضي الله عنه لما ارتد المرتدون، ومنع الزكاة المانعون؛ وغضب رضي الله تعالى عنه وقال لعمر لما حاول تهدئته: «يا عمر، أجبَّارٌ في الجاهلية خوَّارٌ في الإسلام؟!» وانطلقت قولته المشهورة التي أصبحت نبراساً يستضاء به: «والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه»، قال ذلك غيرة لله تعالى، وقاتل أهل الردة، فأعز الله به الإسلام.

وهكذا يكون أبو بكر رضي الله عنه أنموذجاً صالحاً، وأسوة حسنة لكل عبد غيور على دين الله، قوي في الحق، آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، لا كحال كثير من الناس يرون حرمات الله تنتهك فلا يغارون لله تعالى؛ ولكن كيف يغارون إذا كان في الناس من تنتهك حرماته ولا يغار.

إن حدود الرجم والجلد والتغريب في الزنا ما شرعت إلا محافظة على الأعراض أن تنتهك؛ وإن آداب الاستئذان، وكيفية الدخول على البيوت والمحارم، ومنع النظر إلى الأجنبيات، ما جاء إلا حفاظاً على الأعراض؛ وإن جلد القاذف ما شرع إلا حفظاً للنساء الطاهرات العفيفات أن تقع فيهن الألسن الجارحة العاصية؛ واللعان بين الزوجين ما شرع إلا ليضبط غيرة الرجل على أهله؛ فلا تتعدى حدود الريبة.

ما شرع ذلك كله إلا لمكانةِ الأعراض وأهميتها في دين الله تعالى؛ ولكن ما حال الناس أمام هذه الحرمة العظيمة؟ وما مقدار الغيرة في ظل بث الفضائيات الخبيثة التي تنشر الفساد والإباحية، وزمن انتشار المجلات الخالعة التي تسهل طرق الفاحشة؟!.

ما حالُ مراهقٍ أو مراهِقةٍ يخلو كلُّ واحد منهم في غرفته، تنتقل عينه من فضائية إلى أخرى ومن موقع إلى موقع؟ فبالله عليكم! وبعيداً عن المزايدة في الكلام بالتسويغات السامجة، والأعذار الواهية، ماذا سيكون جوابُ صاحب البيت الآمن حينما جلَب النار والعار ووضعهما في أيدي أبنائه وبناته؟ ليس حديثي هذا للمنافقين؛ فالمنافقون

أخبر الله عنهم بأنهم: ﴿يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، لذا لا غرابة أن يقلبوا الموازين، ويخلطوا المفاهيم، ويجعلوا الفاحشة رقياً وتقدماً، وحضارة ومجداً، ويصفوا الغيرة وحفظ الأعراض بالجمود والقيود والأغلال.

وإنما الحديث لأهل الإيمان والفطر السوية، التي ترفض الفاحشة، وتأبى الانحلال؛ لكن دفعها على استقبال خبيث الفضاء تقليد على غير هدى، في غفلة مع الغافلين.

كانوا يظنون أن الأمر سهلٌ ويسير، وفيه متعةٌ وتسليةٌ للأولاد؛ أما وقد بان لهم أمرُها، وظهر أمامهم خبثُها ونتنُها؛ فهل من عودة إلى الحق، ورجعة إلى الله تعالى، وتوبة وإنابة تقود إلى تنظيف البيوت الآمنة من أسلحة غزاة الفساد والفاحشة؛ حماية للأعراض، وغيرة على المحارم؟!.

هذا هو الظن بهم، أن يستجيبوا لله ولرسوله، ويقطعوا طرق الشيطان والفاحشة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾[النور:21].

فما أقوى نفوسهم إن تغلبت على الهوى والشيطان! وما أضعفها وأعجزها وأجبنها إن استمرت في غيها! و«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

ألا وصلُّوا وسلِّموا على خير خلق الله، كما أمركم بذلك ربكم.

اللهم ..

◆◆◆

القدوة الحسنة في ظل هوس المشاهير

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ... أما بعد:

أيها المسلمون: إنَّ مما جُبلت عليه نفوس البشر هو اقتداء بعضهم ببعضٍ، وتأسِّي وتقليد بعضُهم بعضًا، فلكل أحدٍ قدوة وأسوة يحتذي نهجها، ويقتفي أثرها، ولكن تختلف القدوات بحسب اختلاف المذاهب والأذواق

ومن مذهبي حب الديار لأهلها   وللناس فيما يعشقون مذاهب

منها ما تكون قدوات حسنة، ومنها ما تكون سيئة «فإنَّ النَّاس كأسراب القطا، مجبولون على تَشَبُّهِ بعضهم ببعض؛ ولهذا كان المبتدئ بالخير وبالشّرِّ له من الأجر والوزر مثل من تبعه كما في الحديث الصحيح: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) رواه مسلم.

عباد الله: لا سيما ونحن في عصر الضَّخ الإعلامي، والزَّخم الفضائي الهائل، وأصبح الإنترنت هو المتحكِّم في إبراز القدوات، وصنع الأسوات، فلمعت كثيرٌ من الشخصيات على صعيد الرِّياضة، والفن، وكل ما تبثُّه الشَّاشات، وجعلت منها نماذج يقتدي بها الصغار والكبار، ولها الدَّور الأكبر في التأثير على الأخلاقيات، والنَّصيب الأوفر في تشكيل السُّلوكيات، وبهذا ظهرت نماذج سيئة اعتلت مقام الصَّدارة، خاوية الوفاض من أدنى معايير الكفاءة والجدارة، فأصبح أبناؤنا بهم معجبون، وبأفعالهم مهووسون، فأورثهم ذلك التخلِّي عن القيم السَّامية، والهمم العالية، وأدخلهم ذلك

الإعجابُ والهوسُ في مشكلات اجتماعية، وأمراض نفسية، حيث أشارت بعض الدِّراسات الحديثة إلى وجود روابط مشتركة بين بعض الأمراض كالاكتئاب، والقلق، وبعض المشاكل العائلية من جهةٍ، ومتابعة أخبار المشاهير، ومحاكاة طريقة حياتهم من جهة أخرى[1]، وكذلك فإن النشء والجيل ينمو مرتبطًا بتلك النماذج، وذلك من خلال تعظيمها من قبل الأسرة التي تصبح وتمسي على متابعة البرامج المنحرفة الساقطة، وما تعرضه من مشاهد ومظاهر هابطة، تسوّق للرّذائل، وتحطُّ من قدر الفضائل، فمن هنا بدأ التَّأثر بهم، وتعظيمهم، وتقليد أفكارهم وسلوكهم، فأصبحوا يحاكونهم حتى في جزئيات حياتهم الخاصة، فيهوون ما يهوونه، ويحبون ما يحبونه، وقد أظهرت دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أن المشاهير يلعبون دورًا كبيرًا جدًا في تشكيل سلوكيات المستهلك، وأن ما يقارب 40% من مستخدمي بعض وسائل التواصل الاجتماعية اشتروا منتجًا ما بعد أن قرأوا تغريدةً لأحد الشَّخصيات المؤثّرة تتحدَّث عن هذا المنتج[2].

عباد الله: لقد برز في الآونة الأخيرة كثيرٌ من مظاهر التَّشبُّه والتَّقليد، لكثيرٍ من مشاهير الفن الهابط البليد، فتجد الفئام من الشَّباب والشَّابات قد ظهروا بالألبسة الغريبة، ومظاهر القصَّات العجيبة، فيظهر الشَّاب بالبناطيل الضيقة، التي لا تتناسب مع الرجل المسلم، وبالألبسة التي كُتبت عليها العبارات التي فيها بعض المحاذير الشَّرعية، أو عليها صورٌ لشخصيات ما، وكذلك انجرارهم خلف صيحات قصات الشعر، أو تعمد تطويله بطرق تحاكي أولئك القوم، وكذلك الفتيات منهن من تخرج من منزلها بملابسها الشَّفَّافة الضَّيّقة التي تجسِّد العورة وتبرزها، مما لا يناسب الفتاة المسلمة، والواجب في لباس الفتيات المسلمات ستر جميع البدن والعورات، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: ((صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا)) وذكر منهما: ((وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلاتٌ مَائِلاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا)) رواه مسلم، يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-: «كاسياتٌ بالاسم، عارياتٌ في الحقيقة، إمَّا لأنَّها ثياب رقيقةٌ، أو قصيرةٌ، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلاتٌ عن

(1) - هوس المراهقين بالمشاهير بين الاكتئاب والرفض الاجتماعي: http://cutt.us/4xz9E

(2) - دراسة لـ«تويتر» تكشف تأثير المشاهير على سلوك المستهلكين: http://cutt.us/jFjJY

الرُّشد، وعن العفاف، وعن الطَّاعة إلى الفواحش، والزنا، مميلات لغيرهن»[1].

معاشر المسلمين: لقد اعتنى الإسلام اعتناءً بالغًا بأهمية القدوة الحسنة، والأسوة الصالحة، وحرص أشدَّ الحرص على استثمار هذه الوسيلة، وأعلى من شأن هذه الفضيلة، ووضَّح معايير مَن يستحقون أن يكونوا القدوة والأسوة الذين يقتدي بهم النَّاس، ويهتدون بهداهم، ويسيرون بسيرتهم، لأنَّ هذا الأمر خطير وعظيم، وذلك لما له من التَّأثير الكبير في المجتمع، فقد جاءت الآيات الجليلة، والأحاديث الكثيرة؛ التي تحثُّ على الاقتداء بأهل القيم الحسنة، والأفعال الصَّالحة، ولذلك رسم الله لعباده المؤمنين طريقها، وأمرهم باقتفاء سبيلها، والسَّير عليها فقال -عزَّ وجلَّ-: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ}[الأنعام:90] قال الإمام الطبري: «يقول -تعالى ذكره-: فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتَّوفيق الذي وفَّقناهم: اقتده يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به؛ واسلكه، فإنَّه عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى»[2]، فقد جعل الله -سبحانه وتعالى- الرسل والأنبياء هم القدوة لكل عباده المؤمنين، وأمرنا جميعًا باتباعهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين- قد أُمِرنا أن نؤمن بما أُوتوه، وأن نقتدي بهم وبهداهم»[3].

عباد الله: وقد أوجب الله -سبحانه وتعالى- علينا اتباع قدوتنا وأسوتنا -صلى الله عليه وسلم-، وأن نسير على نهجه، ونهتدي بهداه فقال: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: 21]، قال ابن كثير: «هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أقواله، وأفعاله، وأحواله»[4].

(1) - الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز https://binbaz.org.sa/fatwas/12280/
(2) - تفسير الطبري: 11/ 519.
(3) - مجموع الفتاوى: 10/ 48.
(4) - تفسير ابن كثير: 6/ 391.

إذا نحن أدلجنا وأنت إمَامُنا كفى بالمطايا طِيبُ ذِكراكَ حاديا
وإن نحن أضلَلْنَا الطريقَ ولم نجدْ دليلا كفَانَا نُورُ وَجْهِكَ هَاديا

وإن النبي -صلى الله عليه وسلم- بدوره هو القدوة والأسوة الحسنة، فقد اهتم بهذا الأمر لأمته من بعده، وأرشدنا ودلنا على نماذج عظيمة من القدوات الحسنة، والأسوات الصالحة التي صنعها بيديه، وتربت على عينيه، من صحابته الكرام، وطلابه العظام، فأمرنا أن نسير على نهجهم، ونستن بسنتهم حيث يقول في الحديث: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني، فوصف أصحابه بالراشدين المهديين، وزكاهم في هديهم، وجعلهم قدوةً لأمته، وأسوةً من بعده، وجاء أيضًا من حديث حذيفة قوله: «كنا جلوسًا عند النّبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: ((إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي -وأشار إلى أبي بكر وعمر-، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)) رواه الترمذي وصححه الألباني، قال المباركفوري: «قوله: ((اقتدوا باللذين من بعدي)) أي: بالخليفتين اللذين يقومان من بعدي لحسن سيرتهما، وصدق سريرتهما»[1]، وقال أيضًا: «قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((واهتدوا بهدي عمار)) والهدي: السِّيرة والطَّريقة، والمعنى: سيروا سيرته، واختاروا طريقته، وكأنَّ الاقتداء أعم من الاهتداء، حيث يتعلَّق به القول، والفعل؛ بخلاف الاهتداء فإنه يختص بالفعل»[2]، وسبب الحث على الاقتداء بالسابقين الأولين ما فطروا عليه من الأخلاق المرضية، والطبيعة القابلة للخير، ولذلك كانوا أفضل الناس بعد الأنبياء، وصار أفضل الخلق بعدهم من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.[3]

(1) - تحفة الأحوذي: 10/ 102.
(2) - تحفة الأحوذي: 10/ 204.
(3) - فيض القدير للمناوي: 2/ 56

فعلى الرسولِ وآلِه وصِحابِه منّي السَّلام بكلِّ حُبٍّ مسْعدِ
هم صفوة الأقوام فاعرف قدرهم وعلى هداهم يا موفق فاهتدِ
واحفظْ وصيةَ أحمدٍ في صَحْبه واقطعْ لأجْلِهم،لسانَ المُفْسدِ
عِرضي لعِرضهمُ الفداءُ وإنَّهم أزكى وأطْهرُ منْ غمامٍ أبْردِ
فالله زكّاهمْ وشرّفَ قدْرَهمْ وأحلّهمْ بالدِّينِ أعلى مقْعَدِ
شهِدوا نزولَ الوحيِ بلْ كانوا له نِعْمَ الحُماةُ منَ البَغيضِ المُلْحدِ
بذلوا النفوسَ وأرْخصوا أموالَهم في نُصرةِ الإسلامِ دون تردُّدِ

عباد الله: وإن لنا في التَّابعين، والعُلماء، والمصلحين، ومَن اقتفى أثرهم -أيضًا- أسوةً حسنة، فإنَّ تاريخ وسير هؤلاء النَّاجحين العُظماء، والمصلحين العُلماء؛ من أفضلِ ما يُمكن تحبيبه إلى قلوب الأبناء، للاستفادة من تجارِبهم، وللانتفاع والتعلُّم والاستقاء منها، وذلك لأنها سير عظيمة قد اشتملت على جميع العلوم، والآداب، والمعارف، فقد عظُمتْ درجتهم، وكمل فوزهم، فالاقتداء بهم سعادة وكمال في جميع الأقوال، والأعمال، والأحوال، فقد قال -صلى الله عليهم وسلم-: ((إن خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم.

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ

أيها المسلمون: عباد الله! وفي هذه العصور المتأخِّرة إن أردْنا إعطاء الأبناء والمتربِّين القدوة الحسنة؛ فإنَّه يجدر بنا أن نبدأ أولًا بإعداد القدوات وإصلاحها وذلك بدءًا من أنفسنا، يقول عُتبة بن أبي سفيان لمؤدِّب ولده: «ليكنْ أوَّلَ إصلاحِك للأبناء إصلاحُك لنفسك؛ فإنَّ عيونَهم معقودةٌ بعينك، فالحَسَن عندهم ما استحسنتَ، والقبيحُ عندهم ما استقبحتَ»[1]، وقال الحسن البصري: «الواعظُ مَن وعظَ الناس بعملِه لا بقوله، وكان ذلك شأنَه إذا أراد أن يأمرَ بشيء بدأ بنفسه فَفعلَه، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه»، فإن الأبناء لا يقتنعون بأوامر الآباء والمربين بمجرد سماعها،

(1) - تاريخ دمشق لابن عساكر: 38/ 271.

ولا بتعاليمهم النَّظرية، بل إن الأفعال الواقعية والمشاهدة هي التي تقنعهم، وتجعلهم يتقبلونها، ويعملون بها، وهذا يؤكدُ أنه لا سبيل إلى التربيةِ السليمةِ إلا بوجود قُدوةٍ صالحةٍ تغدو نموذجًا عمليًّا للامتثال للأوامر، والاستجابة لها، والانزجار عن النواهي، والامتناع عنها(1).

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها الكرام: جاء في الصحيح عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع، ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، ومسؤول عن رعيته)) رواه البخاري، «والراعي: هو الْحَافِظ المؤتمن، الْمُلْتَزم صَلَاح مَا قَامَ عَلَيْهِ، وَمَا هُوَ تَحت نظره، فَكل من كَانَ تَحت نظره شَيْء فَهُوَ مَطْلُوب بِالْعَدْلِ فِيهِ، وَالْقِيَام بمصالحه فِي دينه، ودنياه، ومتعلقاته، فَإِنَّ وفَّى مَا عَلَيْهِ من الرِّعَايَة حصل لَهُ الْحَظ الأوفر، وَالْجَزَاء الْأَكْبَر»(2).

عباد الله: إنَّه ينبغي على الآباء والمربِّين الاعتناء بقضية القدوات، وإعدادها، وصنعها، وذلك من خلال تكثيف البرامج والأنشطة التي تعزِّز من إبرازها في جميع المحاضن الشَّبابية من مساجد، وحلقات تَّحفيظ، ومدارس، وروضات، ونوادي، وعلى مستوى المجتمع الأسري، وأن تُكثَّف الجهود في العمل على ثقافة التَّنفير من القدوات السَّيئة، والتَّوضيح لأفعالهم وسلوكياتهم المنحرفة، والاهتمام والاعتناء بتأصيل

(1) - التربية على منهج أهل السنة والجماعة: 255.
(2) - عمدة القاري: 6/ 190.

قضية التَّفريق بين القدوات الحسنة الصَّالحة وغيرها من القدوات السَّيئة المزيفة.

كذلك من الواجب على عاتق الجهات المعنية، والمسؤولين؛ أمانة متابعة ومحاسبة الإعلام، ووسائل البث والتَّواصل المختلفة، وإلزامهم تنقيح وسائلهم من البرامج التي تروِّج للرذائل وأهلها، وتسوِّقهم في أوساط أبناء المجتمع، وأن يهتموا بالبرامج الهادفة التي لا تتعارض مع الهوية والقيم الإسلامية، والتعاون في نبذ الباطل، والثقافات الهابطة الداخلية.

هيَ الأخلاقُ تنبت كالنباتِ — إذا سُقيَت بماء المكرماتِ
تقوم إذا تعهَّدها المربِّي — على ساق الفضيلةِ مثمراتِ
وتَسمو للمكارم باتِّساق — كما اتَّسقَت أنابيب القناةِ
وتُنعش من صميم المجد روحًا — بأزهارٍ لها مُتضوعاتِ
ولم أرَ للخلائق من محلٍّ — يهذِّبها كحضن الأمهاتِ
فحضن الأمِّ مدرسةٌ تسامَت — بتربية البنين أو البناتِ
وأخلاق الوليد تُقاس حسنًا — بأخلاقِ النِّساء الوالداتِ

الدعاء ...

◆◆◆

اللص الإلكتروني (الأجهزة الذكية و أثرها على الأبناء)

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المؤمنون عباد الله: أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بألوان النعم الكثيرة فقال في كتابه الكريم: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}[النحل:18]، ومن هذه النعم التي أنعم بها علينا نعمة الأولاد، إذ الولد هو ثمرة قلب المرء وريحانته

وإنما أولادنا بيننا *** أكبادنا تمشي على الأرض

وإن فلذات الأكباد وثمرات الفؤاد هذه يا عباد الله! ينبغي أن نحافظ عليها، وأن نحيطها بمزيد من العناية لتكون صالحة ناضجة تقية، وأول واجب علينا نحوهم هو أن نهتم بتربيتهم التربية الدينية الصالحة، وأن نحرص على نظافة قلوبهم، وأفكارهم، وعقولهم أكثر مما نحرص على إطعامهم الطعام الطيب المفيد، وإلباسهم اللباس النظيف الجميل، إذ نظافة القلوب، وسلامة الأفكار والعقول؛ أعظم شأناً من الحرص على الطعام واللباس؛ ذلك لأنها سبب نجاتهم في الآخرة من النيران، وقد أمرنا الله سبحانه بذلك فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6]، ففي الآية نداء منه سبحانه لكل مؤمن أن يجعل لنفسه وأهله من النار وقاية، وهذا يظهر كمال رحمة الله سبحانه بعباده، وعظيم شفقته عليهم، فالأولاد عند الآباء موصى بهم فإما أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيعوها فيستحقوا بذلك الوعيد والعقاب كما يقول ابن سعدي رحمه الله[1].

(1) - تفسير السعدي (ص: 166).

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: «أي: مروهم بالمعروف، وانهو عن المنكر، ولا تدعوهم هملاً فتأكلهم النار يوم القيامة»[1]، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا}: «أدبوهم، علموهم»[2]، وقال قتادة: «يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصية الله، وأن يقوم عليهم بأمر الله، ويأمرهم به، ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم، وزجرتهم عنها»[3]، وقال الضحاك ومقاتل: «حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته، وإمائه، وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه»[4]، ومن أهم ما فرضه الله عليهم: الصلاة حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بتعليم الصغير الصلاة وهو ابن سبع سنين، وتأديبه عليها وهو ابن عشر سنين، أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه الألباني. قال الفقهاء: «وهكذا في الصوم؛ ليكون ذلك تمريناً له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة، والطاعة، ومجانبة المعصية، وترك المنكر»[5].

عباد الله:

إن أجسادنا لا تقوى على تحمل عقاب الله وعذابه، فإذا علمنا ذلك فينبغي أن نأخذ بأيدي أهلينا إلى الجنة، وأن نجعل بينهم وبين النار وقاية وذلك بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم طاعة الله سبحانه، وإرشادهم إلى الخيرات، وإبعادهم عن كل ما يضر بآخرتهم مما يسخط الله سبحانه، وعن كل وسيلة تشغلهم عما خلقوا له من عبادة ربهم سبحانه وتعالى، ونصحهم بعدم إضاعة أوقاتهم؛ مستشعرين في ذلك أنهم أمانة في أعناقنا، وكل أب أو أم سيسأله الله سبحانه إن فرط فيمن هو تحت رعيته، قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها

(1) - تفسير ابن كثير (5/ 240).
(2) - تفسير ابن كثير (8/ 167).
(3) - بتصرف يسير من تفسير ابن كثير (8/ 167).
(4) - تفسير ابن كثير (8/ 167).
(5) - تفسير ابن كثير (8/ 167).

وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، فرحماك ربنا رحماك.

أيها المؤمنون:

إن مما يجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنه يجب التحذير من لصوص خطرهم عظيم، وأثرهم بالغ، لصوص قد يفسدون علينا حياتنا فنعيشها بعيداً عن الله سبحانه وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، ويفسدون علينا آخرتنا نتيجة عدم استغلالنا لوقت الزرع الذي هو هذه الحياة، فتضيع منا الأوقات سداً وهملاً كما ذكر سبحانه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [طه:124-126]، وقال سبحانه: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}[الزخرف:36]، فيزين هذا القرين المعاصي والمنكرات حتى يوصل العبد إلى نار جهنم - عياذاً بالله -.

وفي العصر الحاضر يعتبر اللص الإلكتروني من أهم مساعدي هذا القرين.

وإن المتأمل يجد أن هذه الأجهزة الإلكترونية على اختلاف أنواعها من تلفاز، وألواح ذكية، وجوال، ومع عظيم خدماتها؛ إلا أن لها في المقابل ضرراً عظيماً ممتداً، فإن لم تضبط بضوابطها الشرعية والحياتية كان خرقها عظيماً، وخطرها جسيماً، وشرها مستطيرًا، وسنذكر تالياً طَرفاً من أضرارها:

أولاً: أنها سبب لتضييع الوقت، وذهاب الأعمار التي هي من أكبر النعم علينا:
فالوقت هو رأس مال الحياة، وهو أغلى من الذهب، ومن فرَّط فيه فقد فرط في خير كثير، كيف لا وهو إن ذهب لا يعود

فالوقتُ أغلى من الياقوتِ والذهبِ *** ونحن نَخسرهُ في اللهوِ واللعبِ

وسوف نُسأل عنه عند خالقِنا *** يوم الحسابِ بذاك الموقفِ النّشِبِ

نلهو ونلعبُ والأيــــامُ مدْبِرةٌ *** تجريْ ســـراعاً تُجِدُّ السيرَ في الهربِ

ولأهمية الوقت أقسم به سبحانه في كثير من الآيات كقوله سبحانه: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:3-1]، وأقسم بالليل، وأقسم بالفجر، وأقسم بغيرها؛ وكل إنسان سيسأل عن عمره الذي هو وقته فيمَ أفناه، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

ومع علمنا بكل هذا إلا أن من المذهل حساب كم من الأوقات التي تضيع خلال استخدامنا للأجهزة الإلكترونية التي هي في متناول الجميع، فإذا لم يتنبه الإنسان من غفلته، ويتدارك نفسه ومن يعول من خطر هذه الأجهزة على الأوقات؛ فإنه لا تذهب الأيام والليالي عليه حتى يندم أشد الندم، قال الحسن رحمه الله تعالى: «ابن آدم إنما أنت أيام وكلما ذهب يوم ذهب بعضك»[(1)]، وقال الحافظ ابن القيم رحمه الله: «إِضَاعَة الْوَقْت أَشد من الْمَوْت، لِأَن إِضَاعَة الْوَقْت تقطعك عَن الله وَالدَّار الْآخِرَة، وَالْمَوْت يقطعك عَن الدُّنْيَا وَأَهْلهَا، الدُّنْيَا من أَولهَا إِلَى آخرهَا لَا تَسَاوِي غم سَاعَة فَكيف بغم الْعُمر، مَحْبُوب الْيَوْم يعقب الْمَكْرُوه غداً، ومكروه الْيَوْم يعقب المحبوب غداً، أعظم الرِّبْح فِي الدُّنْيَا أَن تشغل نَفسك كل وَقت بِمَا هُوَ أولى بهَا، وأنفع لَهَا فِي معادها»[(2)]، وقال ابن الجوزي رحمه الله: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة»[(3)].

ثانياً: ومن أضرار تلك الأجهزة الذكية أنها قد تكون سبباً لنشر الصور الخليعة، والمقاطع المحرمة بين الشباب، وربما يكون ذلك داعياً لنشر الفواحش والمنكرات في المجتمع، فعليك يا من استرعاك الله البنين والبنات؛ أن تضبط أمرهم، وتساهم في

(1) - الزهد لأحمد بن حنبل (ص:225)، وجامع العلوم والحكم ت الأرناؤوط (2/ 382).
(2) - الفوائد لابن القيم (ص: 31).
(3) - صيد الخاطر (ص: 33).

إعفافهم وتخويفهم من الله سبحانه، فربنا تبارك وتعالى مطلع علينا جميعاً لا تخفى عليه خافية، وقد قيل: «اتق الله يا أخي ولا تجعل الله أهون الناظرين إليك»، فإذا لم نتنبه لهذا الخطر العظيم فإن هذه اللصوص تسرق منا أغلى شيء في الحياة وهو هذا الدين، الذي تزهق النفوس رخيصة من أجله، يسرق منا بشهوة محرمة الدين والحياء، والمروءة والأخلاق، وكم من الأبناء والبنات كانوا ضحية مثل هذه التصرفات وإلى الله المشتكى.

ثالثاً: أن لهذه الأجهزة أثر سلبي كبير على صحة الأطفال، بحيث تكون هذه الأجهزة على أطفالنا بمثابة السارق لصحتهم وعافيتهم، ومن هذه الآثار ما يلي:

- تأثيرها السلبي على الذاكرة على المدى الطويل.

- مساهمتها في انطواء الفرد وكآبته ولاسيما عند ملامستها حد الإدمان.

- تسبب الخمول في بعض وظائف الدماغ وبخاصة عند الجلوس أمام الكمبيوتر لفترة طويلة، كما تؤثر على الذاكرة، وتجهد الدماغ.

- أن الاستعمال المتزايد للأجهزة الذكية قد يزيد من صفات التوحد والانعزالية، وقلة التواصل مع الناس.

- قد تتسبب الأجهزة التكنولوجية بأمراض عديدة وخطيرة كالسرطان، والأورام الدماغية، والصداع، والإجهاد العصبي، والإرهاق والتعب، ومرض الرعاش.

- أنها قد تشكل خطراً على البشرة والمخ، والكلى والأعضاء التناسلية، وأكثرها تعرضاً للخطر هي العين(1).

كما أن من الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية، وبخاصة عند إدمان الأطفال عليها ما يلي:

(1) - تم الاستفادة من الرابط التالي: http://cutt.us/LtYiZ

- أمراض نفسية كاضطراب النوم، والقلق والتوتر، والاكتئاب، والانطواء، والانفراد بالكمبيوتر، وانعزال الطفل بنفسه عن الأسرة والحياة، والانتحار.

- أمراض العيون، وضعف النظر، والرؤية الضبابية، وألم ودموع العينين.

- ضعف التحصيل العلمي، وفشل في الدراسة.

- ظهور السلوكيات السلبية عند الأطفال مثل: العنف، والقسوة، وضرب الإخوة الصغار، وعدم سماع الإرشاد والتوجيهات، والتمرد، ومشاكل صحية، وألم في أسفل الظهر، وآلام الرقبة، وضعف في عضلات المثانة، والتبول اللاإرادي، وضعف في الأعصاب، وخمول وكسل في العضلات، وإمساك بسبب الجلوس المستمر، واللعب بالألعاب الإلكترونية.

- إيذاء الإخوة بعضهم لبعض من خلال تقليد ألعاب المصارعات، وتطبيقها في الواقع، حيث تخلق روح التنافس بين اللاعبين[1].

رابعاً: أيها المؤمنون: ومن مخاطرها أيضاً أنها سبب لفساد أخلاق البنين والبنات إن لم تضبط بضوابط الشرع وتكون الرقابة دائمة من الآباء والأمهات لما يشاهد فيها وما تحتويه من مواد، ولاسيما وأن أكثر هذه الوسائل ينشر من خلالها المنكرات، وتروج عن طريقها الفواحش والسيئات، فإذا لم تكن عيون الآباء متابعة لذلك فقد يضيع الأبناء وينجرون وراء تلك المنكرات، نسأل الله السلامة والعافية ونسأل الله بمنه وكرمه أن يصلح أحوالنا، وأحوال أولادنا، وأهالينا {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74].

أقول ما سمعتم وأستغفر الله، فيا فوز المستغفرين.

(1) - الرابط السابق.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

عباد الله: وبعد أن ذكرنا طرفاً من آثار الأجهزة الذكية على الأبناء، وشيئاً من مخاطرها، ولأنها سلاح ذو حدين إن استُعمِلت في الخير كانت خيراً نافعاً، وإن استُعمِلت في الشر كانت سماً ناقعاً، فلا بد من ذكر بعض الحلول للاستفادة من تلك الأجهزة، وتجنب أضرارها:

أولاً: اختيار القنوات التي تُحافظ على أخلاق بناتنا و أبنائنا، وتكسبهم التفقه في ديننا، وتعلمهم الأخلاق الفاضلة وهي بحمد لله كثيرة، وحجب القنوات التي تضر بالدين والأخلاق، وتفسد الصغير والكبير، وأعداء الله سبحانه قد ملأوا كثيراً من القنوات بالسموم، ومساوئ الأخلاق والآداب المخالفة لشريعة الإسلام كالاختلاط، والرقص، والملابس الفاضحة، والعلاقات المحرمة بين الجنسين، والأطفال يتأثرون من مشاهداتهم، ويتشبعون بهذه المشاهد، فأنت أيها الأب الكريم، وأنتِ أيتها الأم العظيمة؛ إياكما أن تجعلا الحبل على الغارب، فإنه إذا لم يضبط هذا الجهاز كان من أقوى اللصوص في سرقة أخلاق أبنائنا، وفساد عقائدهم وتصوراتهم.

ثانياً: لا بد من الحفاظ على أوقاتنا، وأوقات أولادنا، واستغلالها فيما ينفع، وعدم التفريط فيها، عن طريق:

- محاسبة النفس واستشعار أننا مسؤولون أمام الله سبحانه عن أولادنا، ومسؤولون عن هذه الأوقات، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)).

- تربية الأولاد على علو الهمة، والتوقان إلى أعالي الجنان، ومن وسائل ذلك: القراءة في سير السلف، وكيف كانوا.

- ربط الأبناء بصحبة الأخيار المحافظين على أوقاتهم.

- ربط الأبناء بحلقات القرآن ليكون لهم معلماً، وقد قيل: «علم ولدك القرآن؛ والقرآن سيعلمه كل شيء»، وقد شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بالخيرية لمعلم ومتعلم القرآن فقال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) أخرجه البخاري، وشهد أيضاً بالأفضلية لمن تعلم القرآن وعلمه فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)) أخرجه البخاري.

ثالثًا: عدم تمكين الأولاد ولاسيما الصغار من كل خصائص تلك الأجهزة، فلا تفتح لهم الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وتترك لهم الحبل على الغارب، ولابد من معرفة ما تحتويه تلك الأجهزة من برامج، ومقاطع، وصوتيات، وألعاب، حتى لا يتسلل إليها ما يكون سببًا في فسادهم، وضياعهم، نسأل الله أن يحفظ أولادنا وأولاد المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

المسؤولية الفردية للأسرة المسلمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

معاشر المسلمين:

إن الفرد في نظر الإسلام هو جزء من الأسرة وبعض منها، والأسرة بعض من المجتمع، تكمِّلُهُ ويكتمل بها، فكل فرد في الأسرة يكملها، وكل أسرة تعتبر لبنة في المجتمع، وكل فرد له حقوق، وعليه حقوق؛ فلا يوجد في التشريع الإسلامي انفصال مطلق، بل كل فرد على ثغرة، وإنما الأسرة والمجتمع كسفينة مبحرة في بحر لجي عظيم، والأفراد طاقمه، كل واحد له مسؤوليته المناطة به والتي هي سبب نجاة الجميع في هذه السفينة.

ومسؤولية الفرد تتشعب إلى شعبتين: مسؤولية تجاه نفسه، وأخرى تجاه أسرته، فمسؤولية الفرد تجاه نفسه قد تتسع بحيث تصبح مسؤولية نحو مجتمعه، كما أن مسؤوليته نحو الأسرة والمجتمع قد تضيق بحيث تكون أيضًا مسؤولية نحو شخصه بالذات، فطلب العلم مثلًا وإن كان الفرد مسؤولًا عنه لنفسه لما وراءه من مصلحة شخصية؛ إلا أنه أيضًا مسؤول عنه تجاه أسرته، ومجتمعه؛ لأن من مصلحة هذه الأسرة، وهذا المجتمع؛ أن يكون الفرد متعلمًا لا جاهلًا.

أيها المسلمون:

ولا بد للإنسان من حماية فطرته السليمة التي هي سبب نجاته في الدنيا والآخرة، وهي السلاح الأول الذي يواجه به الفتن، والمنفذ إلى الخير والصلاح، وهي نور اليقين، والحق الأول للإنسان، وعلى الوالدين والأسرة حمايتها، والحفاظ عليها، ورعايتها لأنها

بمثابة القاعدة الأولى التي تقوم عليها التربية الإيمانية، فكل مولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو يمجسانه، أو ينصرانه، فإذا استقامت الفطرة على أمر الله؛ نجا الإنسان، والأسرة، والمجتمع، وتوازنت الحقوق والواجبات، وهذه هي المسؤولية الربانية التي يجب على كل مسلم أن يحمي فطرته، ويتعهدها بالنظر والتأمل والتدبر لآيات الله -سبحانه-، والتفكر فيها، وهي ممتدة مع الإنسان حتى يوارى التراب، وعليه أن يسلك سبل العلم ليرفع الجهل عن نفسه، فيعبد الله على بصيرة وعلم.

أيها الأفاضل:

كل فرد من أفراد الأسرة مسؤول عن دوره في حماية وبناء أسرته، ودور أسرته في تكوين المجتمع والحفاظ عليه، قال نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-كما في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، فأوضح النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث أن المسؤولية الفردية مسؤولية الجماعة، والأسرة، والأمة جميعًا، وأن كل فرد عليه مسؤولية مناطة به سيسأل عنها بين يدي الله -عز وجل-، فجاء بلفظ «كل» المستغرق للعموم ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)).

وقد أعطى هذا الدينُ الحنيف للأسرة أهمية كبيرة لكونها نواة المجتمع، فأرشد الأب ورغَّبه في اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين والتقوى لتكون بيئة صالحة لتربية الأبناء، وتنشئتهم على الصلاح، فبقدر صلاح الأم أو فسادها يقاس حال المجتمع صلاحًا وفسادًا، وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك))، فهي إذن اللبنة الأساسية في صلاح الأسرة؛ ولذا قيل عنها بأنها «المدرسة الأولى»، وقال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعبًا طيب الأعراق

ثم إن الوالدين عليهما مسؤولية كبيرة في تنشئة أبنائهما، وتربيتهم التربية الإسلامية، وتعريفهم الحلال والحرام، وتعليمهم الصلاة، وحثهم على المحافظة عليها، فإن من حافظ عليها كانت له نورًا، وبرهانًا، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا، ولا برهانًا، ولا نجاة يوم القيامة' كما جاء عند أحمد بإسناد حسن.

ومن المسؤولية المناطة على الوالدين تنشئة الأولاد على العبادات المفروضة عليهم منذ الصغر مثل: الصلاة، والصوم، وإيتاء الزكاة، والصدقات، وقد حكى القرآن الكريم وصايا لقمان لابنه فقال: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان:17]، فيجب على الأب بصفة خاصة أن يُعلم ويُدرب أولادَه على الصلاة، والصوم، ويصطحبهم إلى المساجد، وأن يضع لهم برنامجًا عمليًّا بمعاونة الأم، والإخوة الكبار على ذلك يمارسونه في المنزل، والمسجد، ويتم محاسبتهم عليه.

إن تعليم الأحكام الشرعية للأولاد من ذكور وإناث هو واجب شرعي، قال الإمام النووي -رحمه الله-: «على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الصغار ما سَيتَعيَّنُ عليهم بعد البلوغ، فيعلمه الولي: الطهارة، والصلاة، والصوم ونحوها، ويعرفه تحريم الزنا، والسرقة، وشرب المسكر، والكذب، والغيبة، وشبهها... ويعرفه ما يصلح به معاشه»[1].

عوِّد بنيكَ عَلى الآدابِ في الصِغَرِ *** كَيما تَقَرَّ بِهِم عَيناكَ في الكِبَرِ

وَإِنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجمَعُها *** في عِنفُوانِ الصِبا كَالنَقشِ في الحَجَرِ

أيها الآباء الأفاضل:

روّضوا أبناءكم على التمسك بالأخلاق والآداب الإسلامية، وربوهم على رعايتها واحترامها، وعلى مكارم الأخلاق كالشجاعة، والصدق، والكرم، والإيثار، وحب الآخرين عن طريق المعاملة والمواقف العملية، وعن طريق الإرشاد، وتصحيح المواقف، يقول عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: «أدب ابنك فإنك مسئول عن ولدك، ماذا أدبته؟

(1) - المجموع (1/26).

وماذا علمته، وإنه مسئول عن برك، وطواعيته لك»[1]، ولا يظن ظان بأن حسن التربية للأبناء تقتصر على توفير الطعام والشراب، والدراسة المتفوقة؛ فيتخلى بذلك عن مسئولية تنشئة الولد على التدين، والخلق الكريم.

ولأهمية الأسرة والمسؤولية؛ بيَّن الله سبحانه كل شيء حتى في العلاقة الزوجية، وحق كل واحد من الزوجين على الآخر، فليُعلم أن العلاقة هنا ليست علاقة شهوة فحسب؛ يقضي كل واحد وطره، ويشبع غريزته، وإنما الغرض هو حياة كريمة، قائمة على المودة والرحمة قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:21]، فعلى الرجل أن يستوصي بزوجته وأولاده خيرًا فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((استوصوا بالنساء)) متفق عليه، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخيركم خيركم لنسائهم)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

كما يجب على الزوج لزوجته النفقة، والسكنى بالمعروف قال سبحانه: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [الطلاق:7-6]، وعلى الزوج أن يقوم أيضًا بحفظ زوجته، وحمايتها، وإعانتها على طاعة الله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6]، وأن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب وجهاً، ولا يقبِّح، فعن معاوية القشيري -رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: ((أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت)) أخرجه أبو داود وحسنه الألباني، وقال -صلى الله عليه وسلم- في حديث جابر الطويل عند مسلم: ((فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان

(1) - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (11/ 135) برقم (8295).

الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف)) أخرجه مسلم.

ويجب على المرأة طاعة زوجها، وأن تلبي طلبه في كل أمر إلا في معصية الله -تبارك وتعالى- فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت؛ فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح)) متفق عليه.

ويجب عليها أن تحفظ بيت زوجها، وماله، وتحيطه برعايتها، وألا تدخل بيته أحدًا يكرهه، فالمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، وعليها أن تدخل السرور على زوجها بالبشاشة، والبسمة، والزينة وغيرها، بل لعظم حق الزوج لا يجوز لها التنفل وهو حاضر إلا بإذنه، ففي البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ...)).

وأما عن مسؤولية الأبناء والبنات تجاه الآباء والأمهات فهي برهما والإحسان إليهما؛ فقد أوصى الله سبحانه في كتابه الكريم بهما، وقرن الإحسان إليهما بعبادته سبحانه وتوحيده في كثير من الآيات فقال الله: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [البقرة:83]، وقال: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [النساء:36]، وقال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:24-23]، فوصى وأوجب بالوالدين إحسانًا، ونهى عن إسماعهما أدنى مراتب القول السيء وهو التأفف، ولا أن يصدر من الابن تجاه والديه فعل قبيح، قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: «قال عطاء بن أبي رباح في قوله: {وَلَا تَنْهَرْهُمَا} أي: لا تنفض يدك على والديك، ولما نهاه عن القول القبيح، والفعل القبيح؛ أمره بالقول الحسن، والفعل الحسن فقال: {وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب، وتوقير، وتعظيم، {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ} أي: تواضع لهما بفعلك {وَقُلْ

رَبِّ ارْحَمْهُمَا} أي: في كبرهما، وعند وفاتهما {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}»[1].

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وتوبوا إليه؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد...

أيها المسلمون: إن الفرد المسلم مسؤول عن أخلاقه، وعاداته، وآدابه؛ لذا كان مطالبًا بتخير ما يتحلى به من الآداب، ودرس ما يختاره من الأخلاق والعادات؛ لأنها في الحقيقة صورته الصادقة التي تعرف به الناس، وتكشف عن جوهره وذاته، فعليه أن يجمل نفسه بالحياء والصبر، والشجاعة، والكرم والنجدة، وما شابه ذلك من الفضائل، وأن يباعد بينها وبين المجون والجبن، والحمق والشح وغيرها، وإن يبعث في نفسه النشاط والحركة، وألا يركن إلى الكسل والخمول، وعليه أن يكون دائمًا متميزًا في الأخلاق والآداب، وعلى كل فرد في الأسرة والمجتمع أن يفي بمسؤوليته فيصدق في إيمانه بربه سبحانه، ويتدبر كتاب الله، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ليعلم مسؤولياته التي سيسأل عنها بين يدي الله سبحانه، فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، ونراقب الله سبحانه في كل مسؤولية كلفنا بها، فإن الله يقول: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:8-7].

الدعاء ...

♦♦♦

(1) - تفسير ابن كثير (5/ 64).

الهوس الرياضي

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد..

أيها الناس: فقد بيَّن الله سبحانه لنا في كتابه الكريم، وسنة نبيه العظيم -صلى الله عليه وسلم- كل شيء نحتاج إليه، فما من خير في الدنيا والآخرة إلا ودلنا عليه -صلى الله عليه وسلم-، وما من شر إلا وحذرنا منه، ومن ذلك الرياضة البدنية، فالأصل فيها الحل والجواز إذا كانت خالية من المنكرات والمحظورات، لكون الإباحة هي الأصل في الأشياء، لا يحرم شيء إلا بدليل، أما إذا كانت من أجل تقوية الأبدان فإنها قد تنهض من الإباحة إلى الاستحباب، أو الندب، بشرط أن تكون خالية من المعاصي، ويكون الهدف منها تقوية البدن، والترويح عن النفس من السآمة والملل.

والإسلام يرغب في تقوية الأجسام، وفي أن يكون المؤمن قويًا في دينه، وبدنه، وعقله؛ وذلك لأن الحق يحتاج إلى القوة، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) أخرجه مسلم.

ومما يدل على جواز الرياضة إن كانت خالية من المحظورات ما صح عن عائشة -رضي الله عنها- أنها كانت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: ((هذه بتلك السبقة)) أخرجه أبو داود وأحمد وصححه الألباني.

ومما يدل أيضًا على جواز الرياضة ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا سبق إلا في خف، أو في حافر، أو نصل)) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الألباني.

فظهر بهذا -أيها المؤمنون-: شرعية الرياضة، وأن الأصل فيها الجواز ما لم تشتمل على محرم.

عباد الله: لا يخفى على كل ذي لب فائدة الرياضة، وما تعود به على الشخص الذي يمارسها من فوائد صحية وبدنية، ولذلك قيل: العقل السليم في الجسم السليم، وأعظم فائدة للرياضة هو المحافظة على البدن، وجعله متمتعًا بنشاطه، وقوته، فالرياضة غذاء للجسم والعقل معًا، تمد الإنسان بالطاقة اللازمة للقيام بالأعمال المتوجبة عليه، وتحسن عمل أجهزة الجسم، وتقوي العضلات، وتكسب الجسد اللياقة البدنية والعقلية، والقوة والنشاط، لذا اهتم الإسلام بكل وسيلة تقوي الجسم، وتحافظ عليه، ولعل البعض منا يحصل عنده فهم خاطئ للرياضة بأنها من الأمور التي تصد عن ذكر الله -سبحانه-، وأنها تبعد الإنسان عن العبادة، وأن ممارستها من خوارم المروءة، ولكن هذا الكلام ليس على إطلاقه، فمن مارس الرياضة بالضوابط الشرعية فإن هذا لا يكون مانعًا وصادًا له عن ذكر الله وعبادته، فالرياضة من أسباب القوة التي من احتسب القيام بها ليكتسب القوة التي يقوم بسببها بعبادة الله سبحانه يكون مأجورًا على هذه النية الطيبة -إن شاء الله-.

ومن الفوائد العامة للرياضة -أيها الأحبة- ما يلي:

- الحفاظ على الوزن، واللياقة البدنيّة، ورشاقة الجسم، مع تنشيط الدّورة الدمويّة، وبثّ الحرارة في الجسم عند الشّعور بالبرد.
- علاج لضمور العضلات؛ فالرّياضة تقوّي الجسم للأشخاص الذين يعانون من النّحافة الزّائدة.
- الوقاية من الأمراض كأمراض القلب، وتصلّب الشّرايين.
- ضبط نسبة السكّر، والضّغط في الدّم.
- تقوية المفاصل، والوقاية من التشنّجات العضليّة.
- علاج الأرق؛ وذلك لأنّ ممارسة الرّياضة باستمرارٍ تساعد على النّوم دون قلقٍ.

- تقوية الذّاكرة؛ فالعقل السّليم في الجسم السّليم.
- التّخفيف من العصبيّة والتوتّر، والحفاظ على الهدوء.
- التّرفيه والتّسلية.
- تكوين العلاقات الاجتماعيّة عند ممارسة الرّياضة في النّوادي المُخصّصة لها[1].

أيها الناس:

ليس كل لعب ولهوٍ مذموم، وإنما يكون مذمومًا لذاته ما كان مخالفًا لهذا الدين، مؤديًا إلى إتلاف النفس، والإضرار بها كرياضة المصارعة، والملاكمة، فإن فيها ضرر للنفس، وإضرار للآخرين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لا ضرر ولا ضرار)) أخرجه ابن ماجه، وصححه الألباني، فالضرر يزال في أي شيء كان ومن ذلك الرياضة، فكل رياضة فيها ضرر للنفس أو للغير فإنها ممنوعة لا تجوز.

أيها المؤمنون:

إن الرياضة أشكال متنوعة، وطرق مختلفة، وكل شكل من الأشكال، أو نوع من الأنواع؛ قد يختلف عن الآخر حتى في حكمه الشرعي، وبعضها يشترط فيها ولا بد خلوها من الأمور المنكرة كما سيتضح في الضوابط الشرعية للرياضة، وكما هو معلوم -أيها الأكارم- أن لكل نوع من هذه الرياضة متابعيها، ومشجعيها، ومن هنا ينشأ الخلل والهوس الرياضي، والتعصب المقيت.

أيها الناس: إن المتأمل في واقع الناس المتابعين والمنشغلين بالرياضة عمومًا يلحظ فيهم هوساً يتجلى في أشكال متعددة، منها:

- التبذير وصرف الأموال الطائلة: بإنفاق ملايين الدولارات على شراء اللاعبين في الوقت الذي يوجد فيه كثير من سكان العالم تحت خط الفقر، حتى أن كرة القدم أصبحت سوقا تجاريا للأغنياء، فأصبح المال هو عصب الساحرة المستديرة، وكذلك ما ينفق من ملايين الدولارات في بناء الأندية، وإعدادها،

(1) () انظر: أنواع الرياضة - موقع موضوع http://cutt.us/AVhyn

كل ذلك من التبذير الذي سيسأل عنه الإنسان قال الله سبحانه: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء:27-26]، وعن أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)) أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

- ومن مظاهر الهوس الرياضي: إضاعة الأوقات وإهدارها في متابعة المباريات الرياضية بأنواعها سواء كانت كرة القدم، أو السلة، أو التنس، أو المصارعة، أو الملاكمة، أو السباحة، فيتنقل من مباراة لأخرى فكم من وقته يهدره ويذبحه بغير سكين، فقل لي بربك -أيها المفرط المضيع لوقته فيما لا ينفع-: ماذا ستقول لربك -جل جلاله- حين يسألك عن هذا.
- ومن مظاهر الهوس الرياضي - أيها الأفاضل -: أن كثيرًا من الشباب يقلد ويحاكي من تأثر به حتى في طريقة قص شعره، أو لباسه، وطريقة مشيته، والله المستعان.
- التهاجر والتقاطع: من مفاسد الألعاب حصول التهاجر والتقاطع بين المشجعين، وتحزبهم إلى فريقين، أو إثارة الفتن، وتنمية الأحقاد، وهذه النتائج عكس ما يدعو إليه الإسلام من وجوب التسامح والتآلف، والتآخي وتطهير النفوس والضمائر من الأحقاد، والضغائن، والتنافر، حتى بلغ الأمر بالبعض أن يكون الزوج مشجعاً لفريق، والزوجة مشجعة للفريق الآخر، فيختلفان، فيقع الفراق.
- فقدان الأخلاق، والسب، والشتم: من الهوس لدى البعض أنه قد يفقد صوابه، ولا يعرف ماذا يخرج من فيه، فلا يَعقِل لسانه، بل يطلق له العنان، يسب ويشتم ويلعن، أفلا يظن أولئك أنهم مبعوثون ومسؤولون عما يقولون؟!! كأنه لا يعلم قول الله سبحانه: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النور:24].

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

عباد الله: إن حكم الرياضة من حيث أصلها الحل والجواز مالم تشتمل على محرم، ولا بد أن تضبط بضوابط شرعية لتكون سليمة من المخالفات الشرعية، لأن الألعاب الرياضية في هذه الأيام لا تخلو من محظور شرعي، ومن هذه الضوابط:

- ألّا تلهي عن أداء العبادات والواجبات الدينية في أوقاتها كما أمر الله -سبحانه وتعالى-، فلا تضيع الصلاة، ولا تُنتهك حُرمة الصيام، فإذا ألهتك يا عبد الله عن أداء الصلاة فلا شك في حرمتها، فقد تلهي اللاعب، والمتابع، والمشجع.
- ومن الضوابط الشرعية قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا ضرر، ولا ضرار))، فإن تسببت في إلحاق الضرر فهي محرمة سواء كانت بين البشر بعضهم البعض كما في الألعاب القتالية كالمصارعة، والملاكمة، أو تكون مع الحيوانات كاتخاذ الحيوان غرضًا للرمي مثلًا، أو تعذيب الحيوانات، أو التحريش بينها بقصد اللهو والمتعة، كمن يحرش بين الثيران أو الديكة، فإن هذا لا يجوز، وقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على الإحسان إلى الحيوان وقت الذبيحة فقال: ((إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته)) أخرجه مسلم.
- الاحتشام في اللباس عند ممارسة الألعاب الرياضية، فلا يجوز كشف العورة بحجة ممارسة الرياضة، فعورة الرجل مع الرجل من السرة إلى الركبة، أما المرأة فكلها عورة، ولا يجوز بحال من الأحوال كشف الأفخاذ فإنها من العورات، وكذا لا يجوز الاختلاط، وممارسة الألعاب المختلطة كما هو الحاصل في الملاعب والأندية الرياضية - يا عباد الله -.
- ومن ضوابطها: ألَّا تكون حاملة للناس على التعصب، والتحزب، والتنازع، والشقاق، والاختلاف، فالإسلام حث على الاجتماع، وأمر به، وحذر من التفرق والاختلاف، ومن كل شيء يسبب هذا التفرق قال رب العزة والجلال: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ

أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران:103]، وقال سبحانه آمرًا عباده بالإنابة إليه، وإقامة الصلاة التي ضيعت عند الكثير ممن يمارس الرياضة، أو يشجع ومحذرًا من التفرق والاختلاف: {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم:32-31].

- ومن الضوابط الشرعية: أن تكون هذه الرياضة مشروعة، أو الأصل فيها الحل، خالية من الموانع الشرعية.
- وأن لا تكون وسيلة للكسب المحرم كالمراهنات، والقمار وغيرها.
- وكذلك أن لا تكون شغل الإنسان الشاغل، فتضيع جل الأوقات فيها، فإنه مسؤول عما أهدر من أوقات.

فاتقوا الله سبحانه أيها الأحبة، ولنحرص على أوقاتنا من الضياع، ولنحسن استغلالها فيما ينفع ويوصلنا إلى رضى الرحمن -جل جلاله-.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

أمهات المؤمنين

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: إذا كان الحديث عن الأم حديثا ذا شجون، فكيف بالحديث عن أمهات المؤمنين؟. إنه حديث تربية، وحديث سير، وحديث مواعظ.

عباد الله: تسعَد المرأةُ المسلِمة باقتِفاءِ أثرِ خَيرِ نِساءٍ عِشنَ في أفضلِ القرون وتربَّين في أَجلِّ البيوتِ بيتِ النّبوّة، أعلَى الله مَكانتَهنّ، وأجَلَّ قَدرَهنّ، ونزَل القرآن بالثّناءِ عَليهنّ، قال عزّ وجلّ: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ) [الأحزاب:32]، زَوجاتٌ مبارَكات، ونِساء عظيمَات.

أُولاهنّ: أم المؤمنين خديجة بنت خُويلدٍ رضي الله عنها: المرأة العاقِلَة الحاذِقة ذاتُ الدين والنسب، نشأت على التخلُّق بالفضائلِ والتحلّي بالآداب والكرَم، واتَّصفت بالعفّة والشرف، كانت تُدعَى بين نساءِ مكّة بالطاهرة. تزوَّجَها المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فكانت نِعمَ الزوجة له، آوَته بنفسِها ومالها ورجَاحةِ عقلها، وفي أحزانِه عليه الصلاة والسلام كان يأوِي إليها ويبُثّ إليها همومه. نزل عليه الوحيُ أوّلَ نزوله فرجَع إليها يرجُف فؤادُه من هَول ما رأى، وقال لها: «ما لي يا خديجة؟! لقد خشِيتُ على نفسي»، فتلقَّته بقَلبٍ ثابت وقالت له: كلاَّ والله، لا يخزيك الله أبدًا.

لاحَ الإسلام في دارِها فكانت أوّلَ من آمن من هذه الأمة، قال ابن الأثير رحمه الله: «خديجة أوّلُ خَلقِ الله إسلامًا بإجماعِ المسلمين، لم يتقدَّمها رجلٌ ولا امرأَة».

عظُمَت الشّدائِد على النبيّ -صلى الله عليه وسلم- في مطلَع دعوته، واشتدَّ الإيذاء، فكانت له قلبًا حانيًا ورأيًا ثاقبًا، لا يسمَع من الناسِ شيئًا يكرهه ثم يرجِع

إليها إلاّ ثبّتته وهوَّنت عليه، يقول النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: «آمنت بي إذ كَفَر بي النّاس، وصدّقتني إذ كذَّبني الناس، وواسَتني بمالها إذ حرَمني الناس، ورزَقني الله ولدَها إذ حرمني أولادَ النساء» رواه أحمد.

عظيمة بارّةٌ بزوجِها وأمّ حنون، جميع أولادِ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- منها سوَى إبراهيم، أدبُها رفيعٌ وخُلُقها جَمّ، لم تراجِعِ المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يومًا في الكلامِ، ولم تؤذِه في خِصام، يقول النبيّ-صلى الله عليه وسلم-: «أتاني جبريل فقال: بشِّرها ببيتٍ في الجنة من قصب - أي: لؤلؤ مجوَّف -، لا صخَبَ ولا نصَب» متفق عليه.

كانت راضيَةً مرضيّة عند ربّها، يقول عليه الصلاة والسلام: «قال لي جبريل: إذا أتتك خديجة فأقرِئ عليها السلام من ربّها ومنّي» متفق عليه. قال ابن القيّم رحمه الله: «وهي فضيلةٌ لا تُعرَف لامرأةٍ سِواها». أحبَّها الله وأحبَّتها الملائكة وأحبَّها النبيّ -صلى الله عليه وسلم- ، يقول-صلى الله عليه وسلم-: «إنّي رُزِقت حبَّها» رواه مسلم.

كان إذَا ذكرَها أعلَى شأنَها وشكَر صُحبتَها، تقول عائشة رضي الله عنها: كان النبيّ -صلى الله عليه وسلم- إذا ذكَر خديجةَ لم يكن يسأَم من ثَناءٍ عليها واستغفارٍ لها. حفِظ لها وُدَّها ووفاءها، فكان يكرِم صاحِبَاتها بعدَ وفاتِها، تقول عائشة رضي الله عنها: وربَّما ذبح الشاةَ، ثم يقطّعها أعضاءً، ثمّ يبعثها إلى صديقاتِ خديجة، فربما قُلتُ له: كأنّه لم يكن في الدّنيا امرأةٌ إلاّ خديجة! فيقول: «إنها كانت وكانَت، وكان لي منها ولد» رواه البخاري.

سمع النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- صوتَ أختِها بعد وفاتها فحزِن كثيرًا وقال: «ذكَّرتني بخديجة».

كمُلَت في دينها وعقلِها وخلُقها، يقول عليه الصلاة والسلام: «كمُل من الرجال كثير، ولم يكمل من النّساء إلا ثلاث: مريم بنت عمران، وآسيةُ امرأة فرعون، وخديجة بنتُ خويلد» رواه ابن مردويه.

سبَقَت نساءَ هذه الأمة في الخيريّة والشرف والسناء، يقول عليه الصلاة والسلام: «خيرُ نِسائِها - أي: في زمانها - مريمُ بنت عمران، وخير نسائِها - أي: مِن هذه الأمّة —

خديجة» متفق عليه.

صَلَحُت في نفسِها وأصلَحَت بيتَها، فجَنَت ثمرةَ جُهدها، فأصبَحَت هي وابنتُها خيرَ نساء العالمين في الجنّة، يقول عليه الصلاة والسلام: «أفضَلُ نِساء أهلِ الجنّة خديجةُ وفاطمة ومريمُ وآسية» رواه أحمد.

كانت عظيمةً في فؤادِ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- ، فلم يتزوَّج امرأةً قبلَها ولم يتزوَّج امرأةً معها ولا تسرَّى إلى أن قضَت نحبَها، فحزِنَ لفَقدِها، يقول الذهبيّ رحمه الله: «كانت عاقِلةً جليلةً ديِّنةً مَصونةً كريمةً من أهلِ الجنة». تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرون، وسنها رضي الله عنها أربعون أو فوق الأربعين، وماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات.

فلما ماتت خديجة تزوج عليه السلام بأم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها: سليمة القلب، ولم يُرو أنها ذات جمال ولا شباب. إنما كانت أرملة للسكران بن عمرو بن عبد شمس. كان زوجها من السابقين إلى الإسلام من مهاجري الحبشة، فلما توفي عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانفردَت به نحوًا من ثلاثِ سنين، كانت جليلةً نبيلَة، رُزِقَت صفاءَ السّريرةِ، وَهَبت يومَها لعائشةَ رضي الله عنها رِعايةً لقلب النبي -صلى الله عليه وسلم- تبتَغِي رِضَا ربِّها.

ثم تزوج بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، وكانت صغيرة فلم يدخل بها إلا بعد الهجرة.

نشأت في بيتِ الإيمان، فأمُّها صحابية، وأختُها أسماء ذاتُ النطاقين صحابيّة، وأخوهَا صحابيّ، ووالِدُها صِدّيق هذه الأمة. ترَعرَعت في بيتِ عِلم، كان أبوها علاَّمةَ قريشٍ ونَسَّابَتها، منحَها الله ذكاءً متدفِّقًا وحفظًا ثاقِبًا، قال ابن كثيرٍ رحمه الله: «لم يكن في الأمَمِ مثلُ عائشَةَ في حفظها وعلمِها وفصاحتِها وعَقلها». فاقَت نساءَ جِنسها في العِلم والحكمة، رزِقَت في الفقه فهمًا وفي الشعر حِفظًا، وكانت لعلومِ الشّريعة وِعاءً، يقول الذهبي رحمه الله: «أفقَهُ نساءِ الأمّة على الإطلاق، ولا أعلَمُ في أمّة محمد بل ولا في النّساء مطلَقًا امرأةً أعلَمَ منها».

سمَت على النساء بفضائِلِها وجميلِ عِشرتها، يقول المصطفى-صلى الله عليه وسلم-: «فضل عائشةَ على النساء كفضلِ الثريد على سائر الطعام» متفق عليه.

أحبَّها النبي -صلى الله عليه وسلم- ، وما كان ليحبّ إلا طيّبًا، يقول عمرو بن العاص –رضي الله عنه-: أيّ النّاس أحبّ إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة»، قلت: فمن الرجال؟ قال: «أبوها» رواه البخاري.

لم يتزوَّج بِكرًا غيرَها، ولا نزَل الوحيُ في لحافِ امرأةٍ سواها، عَفيفةٌ في نفسها، عابِدة لربّها، لا تخرُج من دارِها إلاّ ليلاً لئلا يراها الرّجال، تقول عن نفسِها: كنّا لا نخرُج إلاّ ليلاً، محقّقةً قولَ الله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب:33].

ابتليت بحادثة الإفك، واشتدَّ بها البلاء، قال ابن كثير رحمه الله: «فغارَ الله لها، وأنزَل براءتها في عشرِ آيات تتلَى على الزمان، فسمَا ذكرُها وعلا شأنها، لتسمَعَ عَفافها وهي في صباها. فشَهِدَ الله لها بأنها من الطيّبات، ووعَدَها بمغفرةٍ ورزق كريم».

لم تزل ساهِرةً على نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- ، تمرّضُه وتقوم بخدمتِه، حتى توفِّيَ في بيتها وليلَتِها وبين سَحرِها ونحرِها، وقد بقيت معه تسع سنوات وخمسة أشهر.

ثم تزوج بأم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنه وعنها: القوامة الصوامة، تزوجها بعد الهجرة بسنتين وأشهر. تزوجها ثيباً بعدما عرضها أبوها على أبي بكر وعثمان وعليّ فلم يستجيبوا، فوعده النبي صلى الله عليه وسلم خيراً منهم وتزوجها.

نشَأت في بيتِ نُصرةِ الدين وإظهارِ الحق، سَبعةٌ مِن أهلها شهدوا بدرًا.

ثم تزوج بأم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية: المنفقة ذات البذل والمسارعةُ في الخيرات، وكان زوجها الأول عبد الله بن جحش الأسدي المستشهد يوم أحد، مكثت عند النبي صلى الله عليه وسلم شهرين ثم توفيت.

ثم تزوج بأم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها: الصابرة الحيية، وكانت قبله زوجاً لأبي سلمة الذي جرح في أحد، وظل جرحه يعاوده حتى مات به،

فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضم إليه عيالها من أبي سلمة.

كانت مِنَ المهاجرات الأُوَل، ولماّ أرادتِ الهجرةَ إلى المدينة مع زوجِها أبي سلمة فرَّقَ قومُها بينها وبين زوجِها وطِفلِها، قالت: فكُنتُ أخرج كلَّ غداة وأجلس بالأبطَح، فما أزال أبكي حتى أُمسيِ سنةً كاملة أو قريبًا منها، حتى أشفَقوا عليَّ فأعادوا إليَّ طفلي.

يقينُها بالله راسِخ، توفِّيَ عنها زوجها أبو سلمة فقالت دعاءً نبويًّا، فعوَّضها الله برسول الله -صلى الله عليه وسلم- زوجًا لها، تقول: سمعتُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما مِن مسلم تصيبُه مصيبةٌ فيقول: إنّا لله وإنا إليه راجعون اللّهمّ أجرني في مصيبتي وأخلِف لي خيرًا منها إلا أخلَف الله له خيرًا منها»، قالت: فلمّا مات أبو سلمة قلت: أيّ المسلمين خير من أبي سلمة أوّل بيت هاجر إلى رسول الله؟! ثمّ إني قلتُها فأخلَف لي رسولَ الله-صلى الله عليه وسلم-. رواه مسلم. فاجعَل هذا الدعاءَ يا عبدالله ذُخرًا لك عندَ حلولِ المصاب يعوّضْك خيرًا من مصيبَتِك.

ثم تزوج بأم المؤمنين زينب بنت جحش بنت عمته: أم المساكين، تزوجها بعد أن زوّجها لمولاه ومتبناه زيد بن حارثة فلم تستقم حياتهما فطلقها. وكانت جميلة وضيئة، نَعِمت بالحسَب والنّسب والشرف والبَهاء، زوَّجَها الله نبيَّه بنصِّ كتابِه، بلا وليٍّ ولا شاهد، قال عز وجل: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) [الأحزاب:37]. زواجُ النبيّ بها بركَةٌ على المسلِمات إلى قيامِ الساعة حين فُرِض الحجابُ على بناتِ حوّاء بعد أن تزوَّجها، ليكونَ صِيانة للشَّرَف والعفاف والنقاء. كانت سخِيَّة العطاءِ للفقراءِ والضّعفاء، كثيرةُ البرّ والصدقة، ومع شريف مكانتِها وعلوّ شأنها كانت تعمَل بيدها، تدبَغ وتخرزُ وتتصدَّق من كسبِها، قالت عنها عائشة رضي الله عنها: «ما رأيتُ امرأة خيرًا في الدّين من زينب، أتقَى لله وأصدَق حديثًا وأوصَل للرّحم وأعظم صدقة»، تقول عنها عائشة رضي الله عنها: هِي التي كانت تُسامِيني من أزواجِ النبيّ -صلى الله عليه وسلم-

بارك الله ..

الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: نكمل معكم هذا التاريخ الموجز من أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- أمهات المؤمنين.

وبعد أم المساكين زينب بنت جحش تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- بأم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: العابدة من بني المصطلِق، أبوها سيِّدٌ مطاع في قومه، وهي مبارَكَة في نفسها وعلى أهلها، تقول عائشة رضي الله عنها: «ما رأيتُ امرأةً كانت أعظمَ بركةً على قومِها منها».

كثيرةُ التعبُّد لربّها، قانتةٌ لمولاها، كانت تجلِس في مصلاَّهَا تذكرُ الله إلى نصفِ النّهار، تقول: أتى عليَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غُدوة وأنا أسبّح، ثم انطلَقَ لحاجته، ثمّ رجع قريبًا من نصف النهار، فقال: «أما زِلتِ قاعدة؟» يعني: تذكرِينَ الله، قالت: نعم. رواه مسلم.

تقول عائشة رضي الله عنها: «لما قسّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سبايا بني المصطلِق وقعت جويرية بنت الحارث في أسهم الثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة مليحة ملاّحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فأتت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تستعينه في كتابتها. قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها! وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت، فَدَخَلَت عليه فقالت:يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي صرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس فكاتبته على نفسي، فجئت أستعينك على كتابتي. قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟. قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟» قالت: نعم يا رسول الله. قال: «قد فعلت».

ثم تزوج بأم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها: المهاجرة المحتسبة، وكانت مهاجرة مع زوجها إلى بلاد الحبشة، فارتد زوجها عبد الله بن جحش إلى النصرانية وتركها، فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه نجاشي الحبشة،

وجاءت من هناك إلى المدينة.

ليس في أزواجِهِ مَن هي أقربُ نسبًا إليه منها، ولا في نسائِه مَن هي أكثرُ صَداقًا منها، ولا فيمَن تزوَّج بها وهي نائِيَة الدارِ أبعَدَ منها، عقَدَ عليها وهي في الحبَشَة فارّةٌ بدينها، وأصدَقَها عنه صاحِبُ الحبَشَة وجهَّزها إليه.

ثم تزوج بأم المؤمنين صفيّة بنت حيَيّ رضي الله عنها: تزوجها بعد فتح خيبر، الوجيهةُ مِن ذرّيّة هارونَ عليه السلام، كانت شريفةً عاقلة ذاتَ مكانةٍ ودين وحِلم ووقار، قال لها النبي-صلى الله عليه وسلم-: «إنك لإبنةُ نبيّ - أي: هارون -، وإنَّ عمَّك لنبيّ - أي: موسى -، وإنّك لتحتَ نبيّ» رواه الترمذي.

كانت وليمةُ النبيّ -صلى الله عليه وسلم- عليها في زواجِها السّمن والأقِط والتمر، فكان زواجًا ميسَّرًا مباركًا.

ثم تزوج بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها: واصلة الرحم، من عظماءِ النساء، منحَها الله صفاءَ القلب ونقاء السريرة وملازمةَ العبادةِ، تقول عائشة رضي الله عنها: «أما إنَّها كانت من أتقانَا لله وأوصلِنا للرحم». وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس، وهي آخر من تزوج صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون: فتلك سيرةُ الخالداتِ في الإسلام أمّهات المؤمنين، مَناقبهنّ مشرِقة، جمعنَ بين المحاسِنِ والفَضائل، حقيقٌ بنساءِ المسلمين أن يجعلنَهنّ نِبراسًا للحياة، يرتَشِفن من معينِ مآثرهنّ، ويقتدينَ بهنّ في الدين والخُلق، ومراقبَةِ الله، والانقياد التام لله ورسوله، وملازمةِ العبادة، والإكثار من الطاعات، والصّدق في الحديث، وحفظ اللسان، والبذل للفقراء، وتفريجِ كرُبات الضعفاء، والسعيِ لإصلاح الأبناء، والصّبر على تقويمِ عوَجِهم، والتحصُّن بالعلم، وسؤالِ العلماء الراسخين، وملازمة السّترِ والعفاف، والقرارِ في البيوت والحِجاب، والبعد عن الشبهات والشهوات، والحذَرِ من طول الأمل، والغفلة في الحياة أو الاعتِناء بالظاهِر مع فسادِ الباطن، وإطلاق البصَر في المحرّمات، والخضوع بالقول مع الرجال، وليَحذَرن من الأبواقِ الدّاعية إلى التبرّج والاختلاط بالرّجال، فشموخُ المرأة وعزُّها في دينها وحِجابها.

أيّها المسلمون: زوجاتُ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِشن معه في بَيتٍ متواضِع، في حجراتٍ بنِيت من اللّبِن وسَعَف النخل، ولكنه مليء بالإيمان والتقوى، صبَرن مع النبيّ -صلى الله عليه وسلم- على الفقرِ والجوع، كان يأتي عليهنّ الشهر والشهران وما يوقد في بيوتهنّ نار، وتأتي أيّامٌ وليس في بيوتهنّ سِوى تمرة واحدة، ويمرّ زمنٌ من الدّهر ليس فيها سِوى الماء بدون طَعام، قناعةٌ في العيش وصَبر على موعودِ الله، أجورهنّ مُضاعفة مرتين، ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب:31].

خمسٌ منهنّ تزوَّجهنّ عليه الصلاة والسلام وأعمارهنّ مِن الأربعين إلى الستّين عامًا، حقّق بذلك رعايةَ الأرامِل وكفالة صبيانهنّ الأيتام. تزوَّجَ خديجةَ رضي الله عنها وعمرها أربعون عامًا ولها ثلاثةُ أولادٍ من غيره، وهو لم يتزوَّج بعد، وتزوَّجَ زينبَ بنت خزيمة وهي أرملةٌ ناهزَت الستّين من عُمرِها، وتزوّج أم سلَمَة وهي أرمَلَة ولها ستّة أولاد، وتزوَّجَ سودَةَ وهي أرملةٌ وعمرها خمسَةٌ وخمسون عامًا.

تزوَّج من الأقارب من بناتِ عمّه وعمّاته، وتزوّج من الأباعد، وكان لهنّ زوجًا رحيمًا برًّا كريمًا جميلَ العِشرة معهنّ دائمَ البِشر متلطِّفًا معهنّ، فمن طلَب السعادةَ فليجعَل خيرَ البشَر قدوةً له، ولتلحَقِ المسلمة بركابِ زوجاتِه الصالحات، فلا فلاحَ للمرأة إلا بالاقتفاءِ بمآثرهنّ في السترِ والصلاح والتقوى والإحسان إلى الزّوج والولد.

الدعاء ...

◆◆◆

أهمية الدِّين في حياة الأسرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيُّها المسلمون: حديثي إليكم اليوم عن أهمية الدِّين في حياة الأسرة المسلمة، حيث تكمن أهميته بالنسبة للأسرة كونه المصدر الأهم الذي يسهم في تحقيق السَّعادة، والإستقرار، والأمن والأمان، والإطمئنان، فإن الله - سبحانه وتعالى - قد خلق النَّاس مفطورين على الدِّين الحنيف كما قال تعال: { فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}[الروم:30] ، وجاء عن النَّبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الصحيح: ((وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ...)) رواه مسلم.

أيها المسلمون: إن للدِّين الإسلامي أهميةً بالغة وعظيمة في حياة الأسرة، كيف لا وهو السَّبيل الأهم، والطَّريق الأوفر الذي حفظ لها أمنها، وبه دام استقرارها، وهو الذي قد كفل لها كثيراً من الأمور التي تمنع انهيارها وتدميرها؛ لا سيما ونحن في عصر كثرت وعمَّت فيه الفواحش والفتن.

وقد أحاط الدِّين رعايته وعنايته بالأسرة منذ البداية في تكوينها، وإعدادها، وذلك بدأً بتوجيهه بإصلاح أول وأهم ركائز وأعمدة الأسرة، فوضع المعايير المهمَّة التي على ضوئها يتمُّ اختيار الزَّوج والزَّوجة، وحظَّ على اختيار الزَّوجة الصَّالحة صاحبة الدين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك)) متفق عليه، وبالنُّسبة لاختيار الزَّوج فقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: ((إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد)) قالوا: يا رسول الله! وإن

كان فيه؟ قال: ((إذا جاءكم من ترضون دينه، وخلقه؛ فانكحوه)) ثلاث مرات، رواه الترمذي، وفي رواية أخرى له: ((إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض)).

فإنَّه – والله - متى ما أخذت الأسرة بذلك الاعتبار، وجعلت من الإسلام منهج حياتها في القول والفعل، وصبغت جنبات بيوتها بنور الإيمان، وبنت أفرادها على هذا الأساس؛ استقرت أركان البنيان، ورسى أساسه على تقوى من الله ورضوان، وكوَّنت أسرة صالحة في المجتمع، وستستقيم مسارات حياتها في ظل مجتمع تسوده الفضيلة والصَّلاح، وسترفد المجتمع بالنَّماذج الفريدة من العلماء المتَّقين المصلحين، والمعلمين المخلصين، والأطباء والمهندسين، والمهنيين الأمينين، وقبل ذلك الأبناء البارين، والنِّساء المحافظات العفيفات، الطَّاهرات مربّيات الأجيال.

إنَّ الأسرة التي تُنشئ أفرادها على الخير والصَّلاح، والطَّاعة والرَّشاد؛ تكون قد حصَّنتهم من الانحراف، والانجراف وراء الشَّهوات، والشُّبهات يقول النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصِّرانه، أو يمجّسانه)) رواه البخاري، ويقول صلى الله عليه وسلم: ((إن الله - عز وجل - لَيرفعُ الدرجةَ للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنَّى لي هذا؟! فيقول: باستغفار ولدك لك)) رواه أحمد، فكما أن تربية الأبناء الحسنة تجلب ثناء النَّاس على الأسرة؛ فإن التربية السيئة سببٌ لشتمهم، وذكرهم بالسوء؛ وذلك بسبب أفعال الأبناء.

عباد الله: لقد اعتنى الدِّين الحنيف بأمور الأسرة، وبيَّن لها مقومات وأسباب سعادتها، كما أنَّه قد بيَّن لها سبيل شقائها، فسعادة الأسرة وشقاؤها هو في قربها أو بعدها عن الدِّين، وعن تعاليمه: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[طه:124] ، فمتى ما كان أفراد الأسرة طائعين لله، ممتثلين لكل أوامره، مجتنبين لكل نواهيه، متخذين من سُنَّة النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم القدوة الحسنة؛ فإنَّهم قد سلكوا سبيل الفوز، والسَّعادة، والنجاة في الدَّارين: {وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}[الأحزاب:71] ، وإننا في الوقت الذي نجد فيه كثيراً من الأسر في ضنك وشقاء لا يعلمه إلا الله - سبحانه وتعالى - على الرغم من كونها تقطن أبهى المساكن، والفلل، وتمتلك أرقى المراكب، وأحدثها، ولباس أفرادها من أحسن ما يكون، ويتناولون ما لذ وطاب من المآكل والمشارب، ولكن بسبب بعدهم عن الدِّين

وتعاليمه أصابهم ذلك الضَّيق، والشَّقاء، والتَّعاسة، وأصبحوا أسراً مفكَّكة ضائعة، متقطعة الأواصر والأوصال.

ألا فاتقوا الله تعالى، واعلموا أن أُسركم في أعناقكم أمانةٌ، واعلموا أن الله تعالى قد استرعاكم عليها، وهو سائلكم ومحاسبكم على رعايتكم لها، فيا ضيعة مَن أضاع الأمانة، وأساء في التربية، وحسن التوجيه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [التحريم:7-6].

فاتقوا الله - معاشر المسلمين -، وتمسَّكوا بهدي رسوله الأمين، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الخطبة الثانية:

الحمد لله .. أما بعد:

معاشر المسلمين:

إن أمانة إصلاح الأسرة المسلمة على وفق تعاليم ديننا الحنيف هي أمانةٌ في عنق كل مسلم ومسلمة قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6] ، وإنَّ من أهمِّ ما يعين على بقاء الأسرة في ودٍ ومحبة، وسلام وبحبوحة من العيش الكريم الهانئ المستقر؛ هو تفقُّدها بالرعاية والاهتمام من خلال:

- الاعتناء بالعقيدة الصَّحيحة الصَّافية، وغرسها في قلوب أفراد الأسرة، وتعاهدها بأهميةٍ بالغة، وتجنيبهم كلَّ ما من شأنه أن يخدش فيها من الشوائب، والشبهات ونحوه حيث يقول إبراهيم التيمي رحمه الله: «ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم» كما حكى

الله عن إبراهيم ذلك في كتابه الكريم: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ}[إبراهيم:35] ، فإنَّ إبراهيم عليه السَّلام خاف الوقوع في الشِّرك؛ فكيف بمن هو دونه بمنازل كثيرة جداً في الإيمان، والوفاء بعهد الله جل وعلا، والقيام بأمره؟(1).

- اهتمام الوالدين بصلاح نفسيهما، فإنَّ لذلك دورٌ عظيمٌ، وأثر عميق؛ في تنشئة أفراد الأسرة على الصَّلاح، لأن صلاحهم تبع لصلاح الآباء، ومتى ما فسد العائل فسد الأتباع، «إذ كيف يستقيم الظل والعود أعوج»؟ يقول ابن كثير - رحمه الله -: «أن الرَّجل الصَّالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدُّنيا والأخرى بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنَّة لتقرّ عينه بهم كما جاء في القرآن الكريم، ووردت السُّنَّة به»(2)، وقال محمد بن المنكدر: «إنَّ الله يحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده، وعترته، وعشيرته، وأهل دويرات حوله؛ فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم»، قال سعيد بن المسيب: «إنِّي لأصلِّي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي»(3)، وأن يكثر الوالدان من الدعاء لهم، ويجتنبا الدُّعاء عليهم.

- متابعة أفراد الأسرة في أمور الصَّلاة، وحثهم على تأديتها في أوقاتها، فالأولاد يُؤمَرون بأدائها مع الجماعة، والأفضل للنِّساء أن يقمن صلاتهنَّ في بيوتهنَّ يقول الله سبحانه تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا}[طه:132] ، وامتدح الله نبيه إسماعيل بقوله: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}[مريم:55]، يقول ابن القيم - رحمه الله -: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى؛ فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارًا؛ فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارًا»(4).

- أيضاً مما ينبغي إحياء روح التَّعاون بين أفراد الأسرة على الاهتمام بتنظيم شؤون الحياة الأسرية سواءً داخل البيت أو خارجه، وذلك من خلال ترتيب الأوقات

(1) - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: 74.
(2) - تفسير القرآن العظيم: 5/ 187-186.
(3) - تفسير البغوي: 5/ 196.
(4) - تحفة المولود: 229.

واستغلالها بالشَّيء النَّافع المفيد، وكذلك التَّعاون على النَّظافة، والتَّرشيد، والاقتصاد في المعيشة، واجتناب الإسراف في المصروفات والنَّفقات ... إلى ذلك من الأمور التي دعى إليها الدين الحنيف، وارتضتها الأخلاق الإسلامية الفاضلة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

◆◆◆

أيها الولد وأيها الوالد

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: يلاحظ اليوم في كثير من الأحيان تدهور العلاقة بين الأبناء وآبائهم، فلم يعد الأبناء ينصتون لتوجيهات الآباء ونصائحهم، وهناك بعض الحالات ولم تصل إلى حد الظاهرة أن يتعدى الأمر إلى الاعتداءات الجسدية بالضرب وغيره أحياناً، فضلاً عن الإهانات النفسية والكلامية.

أحوالٌ غريبة وعجيبة في زماننا هذا!! والله المستعان وعلى التكلان.

فهذه نصيحة لكل من الولد والوالد:

أيها الولد: لقد أصبحت شاباً رجلاً، ولم تعد في معظم أحوالك تحتاج إلى شخص آخر يرشدك أو يوجهك، أو يمد إليك يد المساعدة، لأنك صرت عاملاً، أو موظفاً، أو تاجراً. ودخلك المادي يلبي مطالب حياتك، وهذا من فضل الله عز وجل ونعمته، وقد أنستك زحمة الحياة وانشغالاتها والديك، فلم تعد تفكر فيهما وتتفقد أحوالهما إلا نادراً.

أنسِيت أيها الولد: المتاعب التي واجهَتْهُما حين كنت صغيراً عاجزاً؟! أنسيت أمك التي حملتك حتى احدودب ظهرها، وتحملت نجاساتك والرائحة الكريهة وهي تضعك على ظهرها أو تحضنك بين ذراعيها، أو تنظفك بيديها. وأن المسكينة كانت تجوع لكي تشبع أنت، وتشقى لتسعدك، وتتجرع الألم حين يصيبك المرض.

ووالدك الذي أنهكه الكدح من أجل توفير حاجيات معيشتك، ويأتي في المساء وفي جيبه قطعة من الحلوى يعطيك إياها بمجرد أن يضع قدميه داخل البيت، لأنك

لم تمهله حتى يجلس، ويتلقفك بين ذراعيه، ويلاعبك برغم متاعبه، وكثيراً ما كان يجعل ظهره حصاناً تركبه ويسير بك، وأنت في غاية الزهو والفرح.

وأمك التي كنت تتخذ من يديها أرجوحة وأنت تتملى وتضحك؟! أما تذكر الأوقات التي كانا فيها يتناوبان على حملك وقد ازداد وزنك، وبدأ جسمك يزداد حجماً، أثناء السفر أو يتجولان بك في حديقة وأنت تكاد تطير نشوة حين ترى فراشة أو طيراً أمامك، وتتنسم الهواء المنعش، أو يتنقلان من دكان إلى آخر لأجل شراء كسوة جميلة تلبسها يوم العيد، أو تحضر معهما مناسبة من المناسبات، ومكابدتهما من أجل أن تتعلم وترتقي في تعليمك، وكم كانا يفرحان حين تنجح، وكم كان حزنهما شديداً حين تصاب بالفشل؟!.

تذكر أنهما قد قاما بواجبها نحوك على الوجه الأكمل، وأنهما قد أديا الرسالة بسهرهما على رعايتك من كل جانب، واعتبرا صلاحك ونجاحك في الحياة عزاً لهما وفخراً، والآن جاء دورك لترد الجميل بالجميل، والإحسان بالإحسان، والرحمة بالعطف وخفض الجناح، خاصة أنهما قد كبر سنهما، وضعفت قوتهما، وأصبحا في البيت وحيدين، وهما في الحاجة إلى من يخدمهما، ويفي بحوائجهما.

واعلم أن في زيارتك لهما سروراً وفرحاً عظيمين، وفي قضاء حوائجهما راحة لهما وطمأنينة، وفي الإحسان إليهما عزاً لهما ورفعة، وفي إضحاكهما بمستملحة أو كلمة لطيفة تخفيفاً عنهما من وطأة الكبر والعزلة.

لا تنسَ أنك حين يرضى عنك والداك يرضى عنك الله عز وجل، ففي رضاهما عنك رضا الله، وفي سخطهما سخط الله. وإذا كانا قد التحقا بالرفيق الأعلى فادع لهما بالرحمة والمغفرة، وصل أرحامهما، وأكرم أصدقاءهما، وتذكر في هذا قول الله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) (الإسراء: 24-23)، وضع نصب عينيك أن الجنة قريبة منك، وفي متناولك، فقط عليك أن تنتبه إليها، إنها تحت أقدام أمك، وهذا ما أخبر به نبينا محمد عليه الصلاة والسلام حين قال لمن جاء

يستأذنه في الجهاد في سبيل الله: «هل لك من أم؟ قال نعم. قال: فالْزَمْها فإن الجنة تحت رجليها» رواه الإمام أحمد.

ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالوالدين خيراً وخاصة الأم، لضعفها ورقة طبعها، فقد جاء شاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «أمك، فقال الرجل: ثم من؟ قال: «أمك. قال ثم من؟ قال: «أمك». قال ثم من؟ قال له: «ثم أبوك» أخرجه البخاري.

أيها الولد: إنك إذا أحسنت لوالديك، وكنت بهما باراً، فأبناؤك سيحسنون إليك ويبرونك أيضاً، وإلا فالعكس صحيح. وقد أكد هذا نبي الهدى والرحمة بقوله: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم» رواه الحاكم.

فالدائرة ستدور عليك لا محالة، وكما تدين اليوم تدان غداً، وستلقى من أولادك وأحفادك المعاملة نفسها التي تعامل بها والديك، فإن أحسنت إليهما أحسن إليك أولادك، وإن أسأت إليهما وتركتهما نهباً للضياع والوحدة، والحزن والألم، وأهملتهما في دار العجزة، فانتظر منهم المعاملة نفسها، ولا تغتر بقوتك اليوم وصحة بدنك، ودخلك المادي، فإنك بدورك ستهرم بعد الشباب، وستضعف بعد القوة، وستسقم بعد الصحة، وستصير وحيداً بعدما كنت آهلاً.

ومهما كان الأمر، تيقن أنك لا تغيب عن بال والديك، فهما يفرحان لفرحك، ويحزنان لحزنك، ويبادران لزيارتك وتهنئتك أو مواساتك قبل أي شخص آخر، وهذا نابع من محبتهما إياك.

وحتى وإن كانا قد أساءا إليك حين كنت صغيراً، وفرطا في رعايتك وتربيتك في وقت كنت في أمس الحاجة إلى من يأخذ بيدك، فكن عفواً كريماً معهما، وتجاوز عنهما، فربما كانت الظروف التي أدت إلى ذلك أقوى منهما، واعمل بقول الله عز وجل على لسان سيدنا نوح: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا) (نوح : 28).

واعتبر عملك هذا صدقة وقربة إلى الله تعالى، وجهاداً في سبيله، فأنت بصفحك عنهما تريد أن يصفح الله عنك، وبصلتهما أن يصلك الله عز وجل، ويرضى عنك في الدنيا والآخرة، ولعل دعاء صالحاً منهما أو من أحدهما يفعل في حياتك فعله الخفي، مِن حيث شعرت أو لم تشعر، فينعم الله عليك بعد حرمان، ويسعدك بعد شقاء، ويشفيك بعد سقم ومرض، ويقويك بعد ضعف، ويبارك في مالك وصحتك وعمرك، وقد نبَّه نبينا محمد إلى الأثر الجميل الذي يخلفه بر الوالدين في حياة الأبناء، فقال عليه الصلاة والسلام: «من أراد أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه» متفق عليه.

حذار أيها الولد من أن تكون من العاقين الذين لا ينتفعون بوجود الوالدين، فلا تذوق طعم النعيم في الدنيا والآخرة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه. قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند كبر أحدهما أو كليهما، ثم لم يدخل الجنة» رواه مسلم. وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (وأعادها ثلاث مرات)، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» رواه البخاري.

بارك الله ..

الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: ثم أنتم أيها الآباء: لقد أعطاكم الله أرزاقاً كثيرة، وأنعم عليكم نعماً لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم نعمة الأولاد، ومعروف أن استمرار أي نعمة من النعم مرتبط بالشكر والحمد والثناء على صاحب النعم وهو الله عز وجل لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم : 7)، وكذا بحسن التصرف والعمل. وبناء على هذا فنعمة الأبناء تستمر بحمد الله عز وجل،

والرضا بما أعطى من الذكور أو الإناث، وحسن التعامل معهم، حتى تقر بهم الأعين في الدنيا، ويكونوا أحسن الخلف بعد الممات. وتسعدون بوجودهم أمامكم، وتَوَسَّلُوا إلى الله أن يجعلهم قرة لأعينكم، متأسين في هذا بالأنبياء والصالحين، الذين يقولون: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان : 74).

أيها الآباء: ادعوا لأولادكم بالصلاح والهدى، وأن يعينكم على تنشئتهم تنشئة صحيحة، ودعاؤكم هذا عبادة لربكم عز وجل. فقد وعد الله بالاستجابة لأي عبد من عباده توسل إليه بشيء. فقال جل شأنه: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر :60). واحذروا من الدعاء عليهم بالسوء، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقال: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم. لا توافقوا من الله ساعة فينزل فيها إعطاء فيستجاب لكم» رواه مسلم.

أيها الآباء: اصبروا على عنادهم وضجيجهم وهم صغار يلعبون، وعلى تصرفهم من غير مشورة معكم حين يكبرون. واجتنبوا كثرة الشتم أو الضرب والقسوة عليهم، وتلافوا الدلال المفرط، لأن هذا من شأنه أن يفسد طبعهم، وامنحوهم حريتهم في التصرف وأخذ القرار كباراً، وإن أردتم النصح لهم فبالتي هي أحسن، فالمسلم ينهج مع أولاده نهجاً وسطاً، فلا يكون رطباً فيعصر، ولا صلباً فيكسر.

أيها الآباء: أبناؤكم أمانة حملكم الله إياها، ستُسألون عنها يوم لقائه عز وجل، وستحاسبون عليها، فإن أحسنتم نلتم جزاء جميلاً، وإن أسأتم نلتم جزاء مماثلاً لإساءتكم. يقول عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء : 58). وقال عليه الصلاة والسلام: «من كانت له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة» رواه الترمذي. وكلما كانت العناية حسنة كان الجزاء أحسن.

أيها الآباء: إن من الأمور المهمة في تربية أبنائكم وتنشئتهم: المساواة بينهم في الحنان والعطف والعطية والهدية والتعليم، فلا يحرم البعض من ذلك بأي حجة من الحجج. فالأبناء بشر، ومن طبيعتهم أن يكونوا متفاوتين في القدرات والمواهب

والذكاء والسلوك، فهم ليسوا نسخاً متشابهة برغم كونهم من رحم واحدة، فلكل واحد منهم طابعه الخاص. فالتفريق بينهم يوغر القلوب، ويشحنها حقداً وكراهية، وأول مستهدف بالحقد هم أنتم أيها الآباء. وقد حذر رسول الله من التمييز بين الأبناء في أمر من الأمور. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «تصدق عليّ أبي ببعض ماله فقالت أمي عَمرة بنت رَواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله. فانطلق أبي إلى النبي ليشهده على صدقتي. فقال له رسول الله: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا. قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع أبي فرد تلك الصدقة. رواه مسلم.

فالعدل بين الأولاد يحافظ على أواصر المحبة والمودة بينكم وبينهم، وبين بعضهم البعض. فلا تكونوا منحازين إلى الذكور دون الإناث، فالكل خلقه الله وكرمه. قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى) (الحجرات : 13). وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «من يلي من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهنّ كنّ له ستراً من النار» رواه البخاري.

أيها الآباء: لا تنسوا أنكم تشكلون الحضن الطبيعي للأولاد، فأنتم أول جهة يفتحون عليها عيونهم، وفي ظلكم يتلقون كل شيء يصلح أحوالهم أو يفسدها. فكونوا في مستوى الحضانة، واحملوا عن أبنائكم أفكاراً إيجابية، لأنهم الذين تستمر معهم الحياة، وهم الذين يحملون مشعل هذه الأمة في المستقبل.

علموهم مواجهة التحديات، وإحسان التصرف مع زمنهم، فلكل زمن رجاله وخصوصياته، واجعلوا من الرسول الأمين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام القدوة المثلى في ذلك، وامتثلوا سير الصحابة الأبرار في تنشئة الأبناء، واعملوا بوصاياهم، فهذا علي رضي الله عنه قال: «لا تعلموا أبناءكم على عاداتكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم».

أيها الآباء: اتخذوا أبنائكم رفاقاً لكم إلى المسجد، والسوق والنزهة، وزيارة الأقارب والأصحاب، وفي السفر وغيره كي يشبوا على القيم الفاضلة، وعلى محبة الله والرسول والمؤمنين. فإن لم يرافقوكم سيرافقون غيركم.

أيها الآباء: استعينوا بالحلال في المأكل والملبس والمسكن، فإن الحلال يباركه

الله، ويبارك في أهله ونتائجه، أما الحرام فإن من نتائجه فساد الأبناء، وهذا ما أثبته الواقع. فمن تغذوا بالحرام ينقلبون نقمة على آبائهم في كثير من الأحيان.

واملؤوا أوقاتهم بما يعود عليهم بالنفع ولا يضرهم، وجنبوهم من رفاق السوء منذ سن باكرة. وكونوا أنتم قدوة لهم في الصلاح والإيمان والأخلاق الرفيعة، وفعل الطاعات، والابتعاد عن المنكرات، فما يعانيه الأولاد في هذا الزمن من فراغ روحي، وسوء أخلاق، وانحراف سلوكي ناتج في غالب الأحيان عن افتقادهم القدوة الحسنة، فإذا كان الأبوان منحرفان أو أحدهما منحرفاً أخلاقياً أو سلوكياً فإن الأولاد سينحرفون لا محالة إلا من رحم الله، ذلك أن الأشياء تعود في طعمها إلى أصولها، وقد قيل: إن الشيء يرجع في المذاق لأصله.

الدعاء ...

◆◆◆

بيوت لا تدخلها الملائكة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..

أما بعد:

أيها المسلمون: إنَّ الملائكة عالمٌ غيبيٌّ غير عالم الإنس، وهو عالمٌ كريمٌ كُلُّه طهرٌ وصفاءٌ ونقاءٌ، وهم كرامٌ أتقياء، يعبدون الله حقَّ العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به[1]، وهم {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم:6]، قال تعالى: {إِنّ الّذِينَ عِندَ رَبّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف:206]، والحكمة من خلقهم أنَّ الله -سبحانه وتعالى- قد كلَّفهم بمهماتٍ عظيمة، وبأعمالٍ جسيمةٍ، وهي كثيرةٌ ومختلفةٌ يقومون بها، وقد أثنى الله عليهم لقيامهم بها أحسن قيام، وعلى وجه الكمال والتَّمام قال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: 50] فهم معنا غير أننا لا نراهم ولا ندركهم.

إنَّ الإيمان بعالم الملائكة الغيبي له عظيم الأثر في حياة المسلم، فإذا ما استشعر المسلم بأن الله قد أوكلهم بمراقبته، وإحصاء أعماله وتقييدها؛ فإنَّه يكون أشدَّ تحفُّظًا لئلَّا يسجل في صحائفه ما يندم عليه يوم القيامة قال الله تعالى: {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [سورة ق: 18].

عباد الله: ومن المعلوم أنَّ الملائكة الكرام تألف الأماكن الصَّالحة الطَّاهرة -لا

(1) - من كتاب: عالم الملائكة الأبرار: 10.

سيما بيت المسلم الصَّالح-، لأن دخول الملائكة إليها يعني دخول السَّعادة والرَّحمات، والبشائر والبركات، كما أن نفور الملائكة من الأماكن السيئة يعني عدم وجود الصالحين، ولذا تصبح مرتعًا للشياطين، وإحلالاً للغضب والنزاعات والأحزان بين الساكنين، وإنما يكون هجر الملائكة لتلك البيوت بسبب بعض الأعمال ومنها:

- أن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه التَّصاوير والتَّماثيل: فقد عن أبى طلحة صاحب رسول اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّه قال: قال رسُول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ)) رواه البخاري ومسلم، وفي البخاري -أيضًا- عن ابن عباس -رضى الله عنهما- قال دخل النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- البيتَ [أي مكة] فوجد فيه صورة إبراهيم، وصورة مريم فقال: ((أَمَا هُمْ، فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ)) رواه البخاري، وعن إسحاق بن عبد اللَّه بن أبى طلحة أنّ رافع بن إسحاق أخبره قال: دخلت أنا وعبداللَّه بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدري نعوده، فقال لنا أبو سعيد: أخبرنا رسولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: ((أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ، أَوْ صُورَةٌ)) رواه الترمذي وصححه الألباني، قال النَّووي -رحمه الله-: «قالَ العلماء: سَبَب امتناعهم من بيتٍ فيهِ صورة كونها معصيَة فاحِشَة، وفِيها مضاهَاة لخلْقِ اللَّه تَعَالَى، وبعضهَا فِي صورَة ما يَعْبُد مِنْ دُون اللَّه تَعَالَى»[1]، قال القرطبي: «إنما لم تدخل الملائكة البيت الذي فيه الصُّور؛ لأنَّ متَّخذها قد تشبَّه بالكفَّار؛ لأنَّهم يتَّخذون الصُّور في بيوتهم، ويعظِّمونها، فكرهت الملائكة ذلك، فلم تدخل بيتَه هجرًا له لذلك»[2].

- كذلك لا تدخل الملائكة البيت الذي فيه أجراسٌ وما يشابهها من الموسيقى والنَّغمات: فعن أم سلمة زوج النَّبي -صلى الله عليه وسلَّم- قالت: سمعت

(1) - شرح صحيح مسلم: 7/ 207.
(2) - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: 17/ 101.

رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- يقول: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه جلجل، ولا جرس، ولا تصحب الملائكة رفقةً فيها جرس)) رواه النسائي وحسنه الألباني، وعن بنانة مولاة عبد الرحمن بن حيان الأنصاري عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: بينما هي عندها إذ دُخِلَ عليها بجاريةٍ وعليها جلاَجِلُ يصَوِّتنَ، فقالت: لاَ تُدْخِلْنَهَا عليَّ إلاَّ أن تقطَعوا جلاجلها، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: ((لاَ تَدْخُلُ الْمَلاَئِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ)) رواه أبو داود وحسنه الألباني، ومثل ذلك آلات المعازف والنّغمات الموسيقية، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((الجرس مزامير الشيطان)) رواه مسلم، ورواه أبو داود بلفظ: ((الجرس مزمار الشيطان)) رواه أبو داود وصححه الألباني، قال الشَّيخ الفوزان تحت عنوان: الأماكن التي تردها الشياطين: «الذين يشتغلون باللهو من الأغاني والمزامير فهؤلاء تحفُّ بهم الشَّياطين، وتجتمع عليهم، وتبتعد عنهم الملائكة»[1]، وهنا يجدر بنا التنبيه إلى نوع الجرس المحرم، فقد سُئلت اللجنة الدائمة: ما هو الجرس المحرم؟ مع العلم بأنه يوجد أجراس كهربائية تصدر أصوات طيور، وأجراس ساعات تدق حديدة بأخرى، وغيرها من الأنواع؟ فأجابت: «الأجراس المستعملة في البيوت والمدارس ونحوها جائزة ما لم تشتمل على محرم كشبهها بنواقيس النصارى، أو لها صوت كالموسيقى؛ فإنها حينئذ تكون محرمة لذلك»[2].

- ولا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب: فعن عبيد الله بن عبد الله أنَّه سمع ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلبٌ، ولا صورة تماثيل)) رواه البخاري، وروى مسلم عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: أخبرتني ميمونة: أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصبح يومًا واجمًا، فقالت

(1) - الإيمان بالملائكة وأثره في حياة الأمة: ٢٦.
(2) - فتاوى اللجنة الدائمة: 26/ 284.

ميمونة: يا رسول الله لقد استنكرت هيئتك منذ اليوم، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إنَّ جبريل كان وعدني أن يلقاني الليلة فلم يلقني أما والله ما أخلفني)) قال: فظلَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومه ذلك على ذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأُخرج، ثم أخذ بيده ماء فنضح مكانه، فلمَّا أمسى لقيه جبريل، فقال له: ((قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة)) قال: أجل، ولكنَّا لا ندخل بيتًا فيه كلبٌ، ولا صورةٌ، فأصبح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومئذٍ فأمر بقتل الكلاب حتى إنَّه يأمر بقتل كلب الحائط الصَّغير، ويترك كلب الحائط الكبير، رواه مسلم، قال النَّووي: «وسبب امتناعهم من بيتٍ فيه كلبٌ لكثرة أكله النَّجاسات، ولأنَّ بعضها يسمَّى شيطانًا كما جاء به الحديث، والملائكة ضد الشَّياطين، ولقبح رائحة الكلب، والملائكة تكره الرَّائحة القبيحة، ولأنَّها منهي عن اتخاذها؛ فعوقب متَّخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته، وصلاتها فيه، واستغفارها له، وتبريكها عليه، وفي بيته، ودفعها أذى للشيطان، وأمَّا هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتًا فيه كلبٌ أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرَّحمة، والتبريك، والاستغفار، وأمَّا الحفظة فيدخلون في كل بيت، ولا يفارقون بني آدم في كل حال، لأنَّهم مأمورون بإحصاء أعمالهم، وكتابتها»[1].

- عباد الله: وإن الملائكة لا تدخل البيت الذي يحوي روائح كريهة، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، كما جاء عند مسلم، وفي رواية: ((فإنَّ الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه الإنس)) رواه النسائي وصححه الألباني، فالملائكة تنفر من كلِّ رائحةٍ قبيحة كريهة، وبسببها تبعد عن البيوت والأماكن التي تحوي ذلك، وللأسف تجد كثيرًا من الناس ربما لا يبالون بتطييب البيوت والمساكن، فتجدها تعج بالروائح الكريهة، والنَّتنة، وربما اجتمعت الرَّائحة الكريهة

(1) - شرح صحيح مسلم: 7/ 207.

بالأمور المحرمة كرائحة السَّجائر الخبيثة ونحوها، وكذلك مما تنفر منه الملائكة رائحة البول المنتقع قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لَا يُنْقَعُ بولٌ في طست في البيت، فإنَّ الملائكة لا تدخل بيتًا فيه بولٌ يُنقع، ولا تبولنَّ في مُغتسلك)) رواه الطبراني وصححه الألباني، والنَّهي هنا محمولٌ على ترك البول في الإناء زمنًا طويلًا وهو المراد بالنَّقع، وأمَّا مجرَّد البول في الإناء ثم رميه بعد ذلك بزمن يسير فلا إشكال فيه»[1].

قلت ما تسمعون، فاستغفروا الله وتوبوا إليه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله

أما بعد:

أيها المسلمون: فقد روى أبو داود عن عمَّارِ بن ياسر -رضي الله عنهما- أَنَّ رسول الله -صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ)) رواه أبو داود وحسَّنه الألباني، والمراد من الحديث أنَّ ملائكة الرَّحمة لا تقرب هؤلاء بتنزل بركة، أو رحمة عليهم؛ لأنَّهم ليسوا أهلًا لهذا الفضل، والمراد التَّنفير من فعلهم، وما هم عليه من الحال الموجب لانصراف ملائكة الرَّحمة عنهم»[2]، قال المناوي رحمه الله: «الملائكة النازلون بالبركة والرحمة، والطائفون على العباد للزيارة، واستماع الذكر، وأضرابهم، لا الكتبة فإنهم لا يفارقون المكلفين

(1) - إسلام سؤال وجواب: https://islamqa.info/ar/answers/281198/.
(2) - إسلام سؤال وجواب: https://islamqa.info/ar/answers/175212/.

طرفة عين في شئ من أحوالهم الحسنة والسيئة {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد}[1]، فأمَّا جيفة الكافر: أي جسد من مات على الكفر، ((والمتضمخ بالخلوق)) أي: المتلطِّخ به، قال القاضي: وهو طيبٌ له صبغٌ يُتَّخذ من زعفران ونحوه، وسببه أنَّه توسَّع في الرعونة، وتشبَّه بالنِّساء، وذلك يؤذن بخسِّة النَّفس، وسقوطها، وقال القاضي: والكلام في جُنبٍ تهاون في الغسل وأخَّره حتى مرَّ عليه وقتُ صلاةٍ، وجعل ذلك دأبًا وعادةً؛ فإنَّه مستخفٌّ بالشَّرع، متساهلٌ في الدِّين، غير مستعدٍّ لاتصالهم والاختلاط بهم، لا أي جنب كان»[2].

فاتقوا الله -معاشر المؤمنين-، وأكرموا زواركم من الملائكة الكرام البررة في بيوتكم، ومساكنكم، وكونوا حريصين على قربهم منكم، فإنَّ قربهم ومصاحبتهم للمسلم من أعظم وأجلِّ نِعَم الله، ورحمته -جلَّ جلاله- عليكم، وإن بعدهم ومفارقتهم عن المسلم، وهجرهم لبيته؛ من علامات التعاسة والشَّقاء والحرمان، والله المستعان.

صلوا وسلموا -رحمكم الله- على خير البرية... الدعاء

◆◆◆

(1) - فيض القدير: 3/ 428.
(2) - فيض القدير: 3/ 429.

تحصين البيت المسلم بالأذكار النبوية

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

فقد أرشد الله -سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين إلى ذكره آناء الليل وأطراف النهار، وبالعشي والإبكار قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً أَصِيلًا} [الأحزاب:41، 42]، وبيَّن النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن ذكر الله من أفضل الأعمال، فحث أصحابه وأمته على ذلك فقال: ((ألا أُنبئكم بخير أعمالكم، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورِق (الفضة)، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟)) قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟، قال: ((ذكر الله)) رواه ابن ماجه وصححه الألباني، والمداومة على الأذكار، واللجوء إليها: حفظٌ -بإذن الله- في أنفسنا، وأهلينا، وبيوتنا، وذرارينا، وهي مرضات لربنا، واتّباع لسنة نبينا -عليه الصلاة والسلام-، يروى أن رجلاً جاء إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ بَيْتِي، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ احْتَرَقَ بَيْتُكَ، فَقَالَ: مَا احْتَرَقَ بَيْتِي، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ اتَّبَعْتُ النَّارَ فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طُفِيَتْ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا نَدْرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ: مَا احْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ، قَالَ: ذَاكَ لِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي لَمْ تُصِبْهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُصْبِحَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ» رواه الطبراني في الدعاء وابن السني في عمل اليوم والليلة.

وكُنْ ذَاكِرًا للهِ في كُلِّ حَالَةٍ ... فَلَيْسَ لِذِكْرِ اللهِ وَقْتٌ مُقَيَّدُ
فَذِكْرُ إلهِ العَرْشِ سِرًّا وَمُعْلِنًا ... يُزِيْلُ الشَّقَا والهَمَّ عَنْكَ وَيَطْرُدُ
وَيَجْلِبُ لِلخَيْرَاتِ دُنْيًا وَآجِلًا ... وَإنْ يَأْتِكَ الوَسْوَاسُ يَوْمًا يُشَرِّدُ
فَقَدْ أَخْبَرَ المُخْتَارُ يَوْمًا لِصَحْبِهِ ... بِأَنَّ كَثِيْرَ الذِّكْرِ في السَّبْقِ مُفْرَدُ

أيها المسلمون: ومن هنا فإنَّه يستوجب الحرص والمداومة على الأذكار والأوراد الشَّرعية في البيت المسلم؛ لأنَّه أهم مستقرٍ للأسرة، وجميع الأفراد، ولأنَّها أكثر استهدافًا من قبل الشياطين والمردة؛ لبث الشقاق والفرقة بين أفراد الأسرة، وإزالة المودَّة، فمن هنا كانت الأذكار هي الحصن الحصين، والركن المتين الذي يحفظ الله به عباده المؤمنين، فيكون تحصين المساكن بعدة أذكار منها:

- أن يبدأ بالسَّلام على الأهل حين الولوج قال الله -تعالى-: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [سورة النور:61]، قال جابر: «إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً» رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم يسلم على أهله)) رواه أبو داود وصححه الألباني، وقال الإمام النووى -رحمه الله تعالى-: «ويستحب إذا دخل بيته أن يسلِّم وإن لم يكن فيه أحد، وليقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»(1)، وعن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ثلاثة كُلُّهم ضامن على الله -عزَّ وجل-)) وذكر منهم: ((ورجل دخل بيته بسلام، فهو ضامن على الله -سبحانه وتعالى-)) رواه أبو داود وصححه الألباني، قال المباركفوري: «أن يسلِّم على أهله إذا دخل منزله كقوله تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

(1) - الأذكار النووية: 257.

مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [سورة النور: 61]، والمضمون عليه أن يبارك عليه وعلى أهله، ويعطيه البركة والثَّواب الكثير.

- عباد الله: كذلك مما يحصن البيوت: ذكر الله عند دخول البيوت، وعند تناول الطَّعام، وعند البدء في مختلف الأعمال التي يقوم بها المسلم في بيته فعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-: أنَّه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله، وعند طعامه؛ قال الشيطان: لا مَبيت لكم، ولا عَشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعَشاء)) رواه مسلم، فقد دل هذا الحديث على أنَّ الشَياطين تتسلَّط على كل من لم يذكر اسم الله -تعالى-، فتشاركه مبيته، وطعامه، وشرابه، فتزرع الشِّقاق والنِّزاع في البيت، وتقل بركة الطعام، وحتى تشاركه في إتيان زوجته، فتؤثِّر في النَّسل، وتضر به؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنِّبْنا الشيطان، وجنِّبِ الشيطان ما رزقتنا؛ فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطانٌ أبدًا)) رواه البخاري، وقال الله تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا}[سورة الإسراء: 64].

عباد الله: فهل هناك أجمل، وأعظم، وأجل من هذه المنحة والعطية الربانية أن يظل المسلم في رعاية الله وحفظه؟

وإنَّ أعظم ما يحصِّن البيوت: كثرة تلاوة القرآن، وبالذَّات ما ورد من آيات وأذكار خاصَّة، فمن ذلك ما ورد عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، فإنَّ البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وفي رواية أخرى صحيحة قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرَأُ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)) رواه الحاكم

وحسنه الألباني، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)) رواه مسلم، قالت اللجنة الدَّائمة للإفتاء - في ردِّها على سؤال عن عدد المرات التي تقرأ فيها سورة البقرة في البيت هل هي مرة واحدة في العمر أم مرة كل عام؟ -: «ليس لقراءة سورة البقرة حد معين، وإنَّما يدل الحديث على شرعية عمارة البيوت بالصَّلاة، وقراءة القرآن، كما يدل على أنَّ الشَّيطان يفرُّ من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وليس في ذلك تحديد، فيدل على استحباب الإكثار من قراءتها دائمًا لطرد الشيطان، ولما في ذلك من الفضل العظيم»[1].

عباد الله: وكما أن قراءتنا للقرآن الكريم مطردة للشياطين؛ فإنَّها كذلك تُدني الملائكة الكرام من بيوتنا، ويدل على ذلك ما حصل للصَّحابي الجليل أسيد بن حضير -رضي الله عنه-، فقد قال له -صلى الله عليه وسلم-: ((تلك الملائكة دنت (اقتربت) لصوتك، ولو قرأت لأصبَحَت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم)) البخاري.

- عباد الله: ومن الأمور التي تحصِّن بها البيوت والمساكن: تطهيرها من كل مظاهر المعاصي والمنكرات، والتي من أشنعها: الآت المعازف والغناء، فهي منبع كل شر، ومصدر كل شقاء، وسبب كل بلاء، فقد سماها الله -تعالى-: صوت إبليس فقال تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ} [الإسراء: 64] قال مجاهد رحمه الله: «صوتُ الشيطانِ الغناء»، وعن عبد الله بن دينار -رحمه الله- قال: «مرَّ ابن عمر -رضي الله عنهما- بجارية صغيرة تغنِّي، فقال: «لو ترك الشَّيطان أحدًا ترك هذه!»[2]، وقال ابن القيم:

(1) - فتاوى اللجنة الدائمة: 3/ 128-127.

(2) - رواه البيهقي في السنن الكبرى:10/ 223.

فالقلبُ بيتُ الربِّ جلَّ جلالَهُ ... حبًا وإخلاصًا مع الإحسانِ
فإذا تعلَّقَ بالغناءِ أصارهُ ... عبدًا لكلِّ فلانةٍ وفلانِ
حُبُّ القرآنِ وحُبُّ ألحانِ الغناء ... في قلبِ عبدٍ ليس يجتمعانِ
واللهِ ما انفكَ الذي هو دأبهُ ... أبدًا من الإشراكِ بالرحمنِ
واللهِ إنَّ سماعهم في القلبِ وال ... إيمانِ مثلَ السُمِّ في الأبدانِ

ومن مظاهر المعاصي التي يجب تطهير البيت منها: التَّصاوير، والكلاب؛ فقد جاء عن أبي طلحة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة)) رواه البخاري ومسلم، وعن أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تِمْثَالُ الرِّجَالِ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي بِالْبَابِ فَلْيُقْطَعْ فَلْيُصَيَّرْ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعْ، وَيُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مُنْتَبَذَتَيْنِ يُوطَآنِ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَيُخْرَجْ)) فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جَرْوًا لِلْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ تَحْتَ نَضَدٍ لَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

إنَّ مما يجدر التَّنبه له، وأخذه بعين الاعتبار؛ هو تحصين الأهل والأولاد، وجميع ساكني الدَّار، فيمكن فعل ذلك لجميعهم مرة واحدة، ولا يشترط أن يُفرد كل منهم

على حدة، فقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يعوّذِ الحسن والحسين، ويقول: ((إنَّ أباكما كان يعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)) رواه البخاري، ويكون كذلك بتجمع الأولاد عند الصَّباح والمساء، فيُمسح على رؤوسهم، ويذكر هذا الدعاء: أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، وكذلك في تحصين الأهل والزوجة فقد قال -صلى الله عيه وسلم- أيضًا: ((إذا تزوَّج أحدكم امرأة، أو اشترى خادمًا فليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه))، وزاد أبو سعيد: ((ثم ليأخذ بناصيتها، وليدع بالبركة)) رواه أبو داود، وكذلك على المسلم أن يقول عند إتيانه لزوجته: ((بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه لو قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا)) رواه البخاري، وكذلك فإن الأذان طارد للشِّيطان، فيستحسن التأذين في أُذن المولود عند ولادته لما صحَّ عن الرَّسول -صلى الله عليه وسلم- فعله.

أيها المسلمون:

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي التَّيَّاح قال: قلت لعبد الرحمن بن خنبش التَّميمي وكان كبيرًا، أدركت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: نعم، قال: قلت: كيف صنع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة كادته الشَّياطين، فقال: إنَّ الشَّياطين تحدَّرت تلك الليلة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الأودية والشِّعاب، وفيهم شيطانٌ بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهبط إليه جبريل، فقال: يا محمد قل، قال: ((ما أقول؟)) قال: «قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شرِّ ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شرِّ ما ينزل من السَّماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنَّهار، ومن شرِّ كلِّ طارقٍ إلَّا طارقًا يطرق بخيرٍ يا رحمن»، قال: فطفئت نارهم، وهزمهم الله -تبارك وتعالى -» رواه أحمد وصححه الألباني، قال الإمام ابن القيم: «كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أكمل الخلق ذكرًا لله -عز وجل-، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاه، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرًا منه لله،

وإخباره عن أسماء الرب وصفاته، وأحكامه، وأفعاله، ووعده ووعيده؛ ذكرًا منه له، وثناؤه عليه بآلائه، وتمجيده، وحمده، وتسبيحه؛ ذكرًا منه له، وسؤاله ودعاؤه إياه، ورغبته ورهبته؛ ذكرًا منه له، وسكوته وصمته ذكرًا منه له بقلبه، فكان ذاكرًا لله في كل أحيانه، وعلى جميع أحواله، وكان ذكره لله يجري مع أنفاسه، قائمًا، وقاعدًا، وعلى جنبه، وفي مشيه، وركوبه، ومسيره، ونزوله، وظعنه، وإقامته»[1]، قال ابن جزي الكلبي -رحمه الله-: «واعلم أن الذكر على أنواع كثيرة منها: التهليل، والتسبيح، والتكبير، والحمد، والحوقلة، والحسبلة، وذكر كل اسم من أسماء الله -تعالى-، والصلاة على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم -، والاستغفار، وغير ذلك»[2].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة عليه..

◆◆◆

(1) - زاد المعاد في هَدْي خير العباد: 2/ 322.

(2) - تفسير ابن جزي الكلبي:1/ 102.

تربية الزوجة

الخطبة الأولى:

أيها المسلمون:

تُعد التربية الإسلامية ذات أهمية كبيرة؛ كونها تهدف إلى إعداد أجيال تتحلى بالأخلاق الحميدة، والقيم والمبادئ السامية، وتعتبر التربية الإسلامية ذات أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تهذّب سلوك الفرد، وتجعله أكثر استعدادًا للتغلب على التحديات التي تعترض طريقه بطرق ناجحة، كما تعتبر وقاية للمجتمع من انتشار الأمراض الاجتماعية، والعادات والأخلاقيات المذمومة.

التربية الإسلامية تنظم حياة الإنسان مع الله -سبحانه وتعالى-، فتجعل العبد يفرد خالقه الذي خلقه، ورزقه، وشق سمعه وبصره؛ بعباداته، وتحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، فيدرك المسلم كنه هذه الدنيا، ويدرك أيضًا أن الحياة الدنيا ما هي إلا مزرعة للآخرة، وما قام بعمله في الدنيا سوف يجده ويحاسَب عليه في الآخرة، قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185]، ومع انشغاله بعمل الآخرة فإنه لا ينسى نصيبه من الدنيا والعمل فيها، قال تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص: 77].

والخلاصة أيها المسلمون: أن التربية الإسلامية لم تترك بندًا من بنود مقومات حياة الإنسان إلا تطرقت له، سواء الجسمية أو العقلية، أو النفسية والوجدانية، وتسعى جادة إلى تحقيق التوازن بين كل هذه المقومات.

ومما اهتمت به شريعتنا الغراء، وحثت عليه؛ تربية الزوجة، والعناية بها، كيف لا وهي أس البيت وأساسه، والدعامة التي إن صلحت صلح البنون والبنات، وسعد الزوج، وعاش حياة كريمة، لذا فأمر صلاحها عظيم، وأثر فسادها كبير.

وقبل الشروع في الطرق والوسائل التي تعين على تربية الزوجة نشير إلى أمور ينبغي التركيز عليها قبل أن يقترن الرجل بالمرأة، وتكون شريكة حياته، وهي أمور مهمة لا ينبغي تجاهلها أو إهمالها:

أول هذه الأمور الاختيار السليم للزوجة، ويتمثل ذلك في عدة أمور: أولًا: أن تكون الزوجة ذات دين، وهذا ما أمر به ديننا الإسلامي الحنيف، وحث عليه نبينا الكريم عليه الصلاة وأتم التسلم حيث قال: ((تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)) متفق عليه.

وذات الدين هي التي خصها النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنها خير متاع الدنيا

فقال: ((الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)) متفق عليه، أي: إن الدنيا متاع زائل، وخير ما فيها من هذا المتاع المرأة الصالحة؛ لأنها تُسعد صاحبها في الدنيا، وتُعينه على أمر الآخرة.

وذات الدين هي التي حث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- على الحرص عليها والزواج منها، فقال عليه الصلاة والسلام

لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: ((ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته)) رواه أبو داود والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

ثانيًا: ومن معايير اختيار الزوجة أيضًا: أن تكون ودودًا ولودًا، فعن معقل بن يسار قال: «جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب إلا أنها لا تلد أفأتزوجها؟ فنهاه، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه، ثم قال: ((تزوّجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم)) رواه أبو داود وصححه الألباني، وعند البيهقي بسند صحيح قال: ((خير نسائكم الودود الولود، المواسية

المواتية إذا اتقين الله)) رواه البيهقي وصححه الألباني، فالوصية المبذولة لكل شاب هي أن يتزوج المرأة الودود الولود؛ لأن في ذلك تحقيقًا لرغبة النبي -صلى الله عليه وسلم- في مكاثرة الأمم بأمته، ويمكن معرفة ذلك من خلال القرائن التي تدل على ذلك كأن يكن نساء بيتها من هذا الصنف، وليس في الأسرة أمراض تمنع الإنجاب، وغير ذلك من الوسائل التي يعرف بها مثل هذا الأمر.

ثالثًا: ومن معايير اختيار الزوجة أيضًا: الجمال، وحُسن المظهر، وهو أمر فطر الله النفوس على الرغبة فيه، وهي رغبة شريفة لا يلام صاحبها، بل قد جاءت أصول الشرع مؤيدة لها، فالله جميل يحب الجمال، وقد شرع الإسلام رؤية الرجل لمخطوبته ليتأكد من جمالها الذي يلائمه، ولذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لرجل تزوج امرأة من الأنصار: ((هل نظرت إليها؛ فإن في عيون الأنصار شيئًا)) رواه مسلم، وقال: ((خير النساء التي تسرُّه إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها، وماله)) رواه أحمد وصححه الألباني، وفي قوله: ((إذا نظر إليها سرّته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته)) رواه أبو داود والحاكم بإسناد صحيح.

وفي المقابل مع اهتمام الرجل بهذا الجانب، وتركيزه عليه؛ لكنه لا يحب المرأة المسترجلة ولو كانت جميلة، بل يريد المرأة الرقيقة الودودة، المواسية المواتية، السامعة المطيعة، ولا يحب المرأة التي تخالفه في كل شيء، وتراغمه في أهم مزاياه وهو جانب القوامة عليها، فلا تطيعه إذا أمر، ولا تحفظه إذا غاب عنها في نفسها، ولا في ماله، ولا في ولده؛ فمن يرغب بهذه ولو كانت جميلة، وربما رغب الرجل بالمرأة التي تكون أقل جمالًا في المظهر إذا توفر فيها الجمال المعنوي المذكور، وهذا أمر يخفى على كثير من الناس، ومن المهم تنبيه الشباب عليه، وتعليمهم إياه، وتوضيح الموازين التي تختار بها الزوجات.

والذي ينبغي أن يبحث الرجل الراغب في الاقتران عن المرأة ذات الجمال الذي يكفيه، فإذا صلح له جمالها فليسأل عن دينها، فإن كانت ذاتَ دين فليتوكل على الله، وليخطبها، وإن لم تكن ذات دين فليدعها، وبهذا يكون قد عمل بوصية النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((فاظفر بذات الدين تربت يداك)) متفق عليه.

أيها المسلمون:

وبعد أن عرفنا جملة من الآداب التي تراعى قبل الزواج فإن تلك الآداب والتعاليم، والتوجيهات الإسلامية؛ لا تنقطع بعد الزواج، فهي تمتد مع الزوجين حتى الممات، ومن أعظم تلك الآداب القيام على الزوجة بالتربية الحسنة، والمعاشرة بالمعروف، فالقيام بتربية الأهل وتعليمهم من أوجب الواجبات على المسلم، قال الله -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: 6]، فقد أمرنا الله -تعالى- في هذه الآية بوقاية الأهل من النار وذلك بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم الواجبات، وشرائع الدين، وتحذيرهم من المحرمات والمنكرات، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) رواه الترمذي وصححه الألباني، فأهل بيتك إذن مسؤولية ستسأل عنها وتحاسب عليها يوم القيامة.أيها المسلمون:

إن أول ما يجب التركيز عليه في تربية الزوج لزوجته أن يربيها على العقيدة الصحيحة السليمة الخالية من الشركيات والبدع والخرافات، فالعقيدة الصحيحة تكون بحسب ما جاءت في كتاب الله، وفي صحيح سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، سواء كان في التوحيد بكل أقسامه: توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، أو غيرها من أركان الإيمان الستة التي لا يتم إيمان العبد إلا بها.ومن تربية الزوج لزوجته: أن يغرس في نفس زوجته معاني الخوف والرهبة من الله -تبارك وتعالى- حتى في أوقات الرخاء والنعمة، وعدم الأمن من مكر الله في كل الأحوال، كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا ظهر سحاب في السماء، أو هبت ريح؛ أقبل وأدبر، ودخل وخرج منزعجًا مما يرى، فكانت عائشة تقول: «الناس يستبشرون إذا رأوا السحاب، وأنت أراك تفعل ما تفعل!» فانتهز هذا السؤال ليخوفها بالله، ويبين لها كيف يكون المؤمن في عدم أمنه من مكر الله فقال: ((يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا)) رواه مسلم، وهكذا يكون تخويف الزوجة بالله، وتوضيح عذاب الله، وأن المسلم لا يأمن مكر الله -سبحانه وتعالى-.

وقد تستعجل الزوجة الإجابةَ عن شيء، أو تتسرع في الحكم على شيء؛ وهنا يربي

الزوج زوجته على مفهوم مهم من المفهومات الإسلامية، وقاعدة عظيمة؛ وهي: عدم جواز القول على الله بغير علم، وعدم جواز الحكم على الأشياء بغير دليل شرعي، وعدم جواز التسرع في الإجابة؛ فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «أتي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بصبي ميت من صبيان الأنصار، فصلّى عليه صلاة الجنازة، قالت عائشة: فقلت: طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءًا، ولم يدركه» فحكمت بأنه عصفور من عصافير الجنة، فإما أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يكن قد أُوحي إليه بشيء في أطفال المؤمنين، أو أنه أراد أن يؤدبها على تسرعها، ويلفت نظرها لذلك فقال لها: ((أو غير ذلك يا عائشة! خلق الله -عز وجل- الجنة وخلق لها أهلًا، وخلقهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار، وخلق لها أهلًا، وخلقهم في أصلاب آبائهم)) رواه النسائي وصححه الألباني.

أيها المسلمون:

ومن الأمور الواجبة التي يجب أن يربي عليها الزوج زوجته التمسك بالفرائض من العبادة، وتعليمها كيفية أدائها على الوجه المطلوب إذا كانت تجهلها أو لا تحسنها، فيعلمها كيفية الطهارة من وضوء وغسل، وكيفية الصلاة الصحيحة، وصوم رمضان، وغيرها من الفرائض التي يجب عليها أداؤها.

ولا تقتصر هذه التربية على الواجبات بل تمتد لتشمل النوافل والمستحبات كما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفعل

مع أزواجه في تربيتهم على العبادة، وعلى قيام الليل، فقد كان يصلي من الليل، ويأمر بإيقاظ زواجاته حتى يأخذن حظهن من الليل فيقول: ((أيقظوا صواحب الحجرات، أيقظوهن، رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة)) رواه البخاري.

ويقول مادحًا وداعيًا للمرأة التي تعين زوجها على قيام الليل: ((رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

كما ينبغي للزوج كذلك أن يربي زوجته على الإنفاق والصدقة كما فعل النبي -عليه الصلاة والسلام- مع عائشة -رضي الله عنها- عندما جاء ذلك السائل فأمرت خادمها أن يعطيه شيئًا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- معلّمًا ومربيًا لها على الصدقة: ((يا عائشة لا تحصي فيحصي الله عليكِ)) متفق عليه، لا تبخلي بالصدقة، لا تمنعي الصدقة، لا تقتري فيها، أطلقي يدكِ في الصدقة، فإن الله -سبحانه وتعالى- سيخلف عليك، ويعوضك خيرًا منها.

أيها المسلمون:

كذلك مما يجب تربية الزوجة عليه، وتعليمها إياه: محاسن الأخلاق، ومكارم الصفات، والحذر مما يخدش تلك الأخلاق، أو يضر بتلك الصفات، ومن ذلك آفات اللسان التي تكثر عندهن كالسب والشتم، واللعن والغيبة، والنميمة والسخرية، وغيرها مما نهى الشرع عنه وحرمه، جاء في الحديث الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: «قلت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «حسبك من صفية كذا وكذا...» فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : ((لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته)) رواه أبو داود وصححه الألباني، لمزجته وطغت عليه من شدتها، وعظمها.

عباد الله:ومما ينبغي على الزوج المسلم في تربية زوجته: نهي ومقاومة ما يحصل منها من منكرات كعدم لبس الحجاب، وعدم التستر عن الرجال الأجانب، أو مخالطة من لا يحل لها مخالطته، أو الخروج متزينة متعطرة خارج البيت، أو اقتناء الملابس التي بها مخالفات شرعية، وغيرها من الأمور التي حذر منها الشارع، ونهاها عنه، روى البخاري -رحمه الله تعالى- عن عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- : «أنها اشترت نمرقة -مثل الستارة- فيها تصاوير، فلما رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- السترة وفيها تصاوير لذوات الأرواح منقوشة ومرسومة عليها؛ قام على الباب ولم يدخل! قالت عائشة -رضي الله عنها-: «فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ قال: ((ما بال هذه النمرقة؟)) فقالت: «اشتريتها لتقعد عليها، وتتوسّدها»، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم، وقال: إن البيت الذي فيه صور لا تدخله الملائكة)) متفق عليه، وهكذا تكون تربية الزوجة بالموعظة الحسنة،

والكلمة الطيبة معًا، وليس دائمًا بالضرب كما يفعله بعض الناس، ولا بتقبيح الوجه، ولا بالفحش.

هذه إشارات من الأمور التي ينبغي على الزوج أن يعلِّمها زوجته، ويربيها عليها، وألا يتساهل فيها أو يتجاهلها.

قلت ما سمعتم ....

الخطبة الثانية:

الحمد لله... وبعد..

أيها المسلمون: قد يسأل سائل ويقول: كيف أقوم بواجب التربية؟

فنقول له أخي المسلم هناك جملة من الطرق والوسائل التي تعينك على هذا الأمر من أهمها:

- التعليم المباشر، وهذا الأمر يكون بالجلوس مع الزوجة، وتخصيص وقت معين لها، وتعليمها أمور الدين الضرورية التي لا يسمح للمسلم جهلها.
- التعليم بالقدوة، وذلك بأن يكون لها القدوة الصالحة في المحافظة على الواجبات والنوافل، واللسان والجوارح، والعشرة بالمعروف.
- التوجيه والإرشاد، والنصح والتسديد، فإن رأى خيرًا شجعها عليه، ومدح عملها، وحثها على المزيد منه، وإن رأى منكرًا نصحها، وبيَّن لها خطر هذا الأمر وعقوبته.
- الدفع بها إلى مراكز العلم الشرعية الموثوقة بها، والتي تقوم عليها نساء خيرات، فتتعلم العلوم الشرعية، وتتأدب بالآداب الإسلامية.
- انتقاء بعض الكتب التي تعين في تعليمها، وإكسابها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

- الاستفادة من الوسائل العصرية الحديثة والتقنية، وتوجيهها لكيفية الاستفادة منها، ومشاركتها في التعلم من تلك الوسائل الحديثة، وتجنيبها كل ما فيه خطر عليها من القنوات السيئة.
- حثها على حضور المحاضرات، والندوات، والدروس التي تقام في مسجد الحي وخاصة ما يخص قضاياها وأحوالها، ومناقشة ذلك معها.

أيها المسلمون:

هذه بعض الطرق التي تعينك أيها الزوج على تربية زوجتك، مع وجود طرق أخرى تعين على التربية، والمهم في ذلك أن تكون الوسيلة مباحة ليس فيها محذور شرعي.

فعليك أخي المسلم بالحرص على أهلك، ومن جعل الله أمرهم بيدك، لا تفرط فيهم، ولا تقصر في الواجب الذي تحملته في رقبتك، فإن الله -سبحانه وتعالى- سائلك عن هذه الأمانة أحفظتها وأديت حقها عليك أم ضيعتها، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وقال: ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).

الدعاء ...

◆◆◆

تعظيم الشعائر وأثره في تربية الأبناء

الخطبة الأولى:

الحمد لله... وبعد..

أيها المؤمنون: إن العظيم جل جلاله، قد دعانا وحثنا على تعظيم شعائره فقال في محكم كتابه: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج:32] فأضاف التقوى إلى القلوب لأنها موطنها ومحلها كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: ((التقوى هاهنا))، ويشير إلى صدره ثلاث مرات. ((أخرجه مسلم (2564))، فإذا خشعت القلوب - عباد الله - خشعت الجوارح، وصلحت الأعمال.

والله سبحانه عظيم جليل حقه أن يعظَّم ويعبد، ويسبح ويمجَّد، ويشكر جل في علاه، وإن من تمام تعظيمه أن تُعظم شعائره التي هي أعلام الدين الظاهرة كالصلاة، والأذان، والحج، والصيام، والزكاة، والقرآن، والطواف ببيت الله الحرام، والسعي بين الصفاء والمروة، والهدي والأضاحي وغيرها من أوامر الله، وكلها من شعائره سبحانه.

ومن تعظيم شعائر الله سبحانه مراقبته في السر والعلن، وفي الخلوة والجلوة {وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ}[الأنعام:3]، لا تخفى عليه خافية

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل *** خلوت ولكن قل عليَّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ســاعة *** ولا أن مــا تخفيه عنه يغيب[1].

فشعائر الله سبحانه لا يعظمها إلا من عظم ربه وعرفه، وقدَّره حق قدره، وهذا

(1) - انظر: أمالي القالي (2/94)، والجليس الصالح الكافي (ص:551)، وأخلاق الوزيرين (ص:374).

أمرٌ لا يختلف فيه اثنان.

أيها الأخ المبارك: إن من واجبك أن تعظم شعائر الله وأوامره أمام زوجك، وولدك، وأهل بيتك، فليكن أول شعيرة تعظمها في بيتك معرفة الله جل وعلا بأسمائه، وصفاته، فإن من أسمائه «العظيم» فتعظمه، وهو الغفور الرحمن الرحيم فترجو رحمته، وتطمع بمغفرته، وأنه الغني الكريم فتسأله من كرمه، وأنه الرقيب الحسيب العليم السميع البصير فتخاف أن يراك حيث نهاك، وبالعموم فإن عليك أن تكون عابداً لله سبحانه كأنك تراه، خائفاً وجلاً لأنه يراك {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[المائدة:117]، {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]، {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[الملك:14-13].

وَهُوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَرِّ *** فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
وَسَـامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ *** بِسَمْعِهِ الواسـع للأصوات
وعلمه بِمَـا بَدَا وَمَا خَفِيْ *** أَحَـاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي
وَهُـوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَـانَهُ *** جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْـهِ *** وَكُلُّنَا مُفْتَـقِرٌ إِلَيْهِ[1]

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «وإنما ينشأ ذلك من كمال الإيمان بالله، وأسمائه، وصفاته؛ حتى يصير العبد بمنزلة كأنه يرى ربه تبارك وتعالى فوق سماواته، مستوياً على عرشه، يتكلم بأمره ونهيه، ويدبر أمر الخليقة، فينزل الأمر من عنده، ويصعد إليه، وتعرض أعمال العباد وأرواحهم عند الموافاة عليه»[2]، وقال الإمام الثوري رحمه الله: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء»[3]، ومراقبة الله سبحانه هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه

(1) - من منظومة سلم الوصول للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله.
(2) - رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص: 38).
(3) - إحياء علوم الدين (4/ 398).

وتعالى على ظاهره وباطنه[1] يقول عامر بن عبد قيس رحمه الله: «ما نظرت إلى شيء إلا رأيت الله تعالى أقرب إليه مني»[2].

وإن مما يعين على تعظيم شعائر الله، والتقرب إليه ومراقبته سبحانه، والبعد عن المعاصي؛ محاسبة العبد نفسه دائماً وأبداً، وأن يلاحظ الأنفاس والخطرات حتى لا يكون من الغافلين، يروى عن بلال بن سعد رحمه الله أنه قال: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى من عصيت»[3]، فأنت بمعصيتك تعصي العظيم الجليل، فلا تغتر بستره عليك، ورزقه إياك، فكما أنه الرحمن الرحيم، الغفور الكريم؛ فهو أيضاً العزيز شديد العقاب، وأخذه أليم شديد.

عبد الله: إذا علمت أن الله سبحانه يراك أفلا تستحي منه وتراقبه قال ابن المبارك لرجل: راقب الله تعالى. فسأله الرجل عن تفسير ذلك، فقال: «كن أبداً كأنك ترى الله»[4]، و«تعاهد نفسك في ثلاث مواضع: إذا عملت فاذكر نظر الله تعالى عليك، وإذا تكلمت فانظر سمع الله منك، وإذا سكت فانظر علم الله فيك»[5].

وإنما الرقابة يا عباد الله أربعة: عيناك، ولسانك، وهواك، وقلبك، فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غل، ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئاً يكرهه الله -عز وجل-، فما لم تكن فيك هذه الأربع فالرماد على رأسك[6]

كأن رقيباً منك يرعى خواطري *** وآخر يرعى مهجتي ولساني

عبد الله: كن قدوة حسنة في بيتك، معلماً لأبنائك بأفعالك، معظماً لله سبحانه في كل أمر وشعيرة، كن سباقاً في الصلاة، فإذا أذَّن المؤذن فإياك إياك أن يحول بينك وبين التبكير إلى بيت الله شاغل فقد كان قدوتنا صلى الله عليه وسلم يكون في خدمة

---

(1) - كما يقول ابن القيم رحمه الله مدارج السالكين (2/65).
(2) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (5/253).
(3) - سير أعلام النبلاء (5/91).
(4) - إحياء علوم الدين (4/397).
(5) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (8/75).
(6) - صفة الصفوة (2/412).

أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إليها كأنه لا يعرف أهل بيته كما في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها.

ولا تنس أن تأخذ معك أولادك إلى الصلاة، وأن تشجعهم على المحافظة عليها، وأن تزجر من تخلف عنها ممتثلاً قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين)) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

عبد الله: علِّم ولدك الصلاة، وحببها إلى قلبه، وقدِّم له كل سبب تكون به الصلاة قرة عينه، وراحة نفسه، واغرس فيه أن ((من حافظ على الصلاة كانت له نوراً، وبرهاناً، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور، ولا برهان، ولا نجاة)) أخرجه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

وفي المقابل نقول: يا من ينقر الصلاة نقراً، ويصلي بتثاقل وكسل؛ اسأل نفسك: أين تعظيم شعائر الله سبحانه في قلبك؟ وأين المراقبة والتعبد له جل جلاله بمقتضى أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، ويا من هجر كتاب ربه سبحانه فربما لم يُقرأ إلا في الجُمع أو رمضان، وإن قرأ فهذاً كهذِ الشعر من غير تدبر ولا اتعاظ؛ اسأل نفسك: أين تعظيمنا لشعائر الله سبحانه؟!

على كل واحد منا أن يعترف بتقصيره، وأن يشحذ همته، ويعرف قدر ربه، وعظيم فضله ومنزلته تبارك وتعالى، وأن يحاسب نفسه اليوم قبل أن تحاسب غداً، فإن أصبح قال لها: يا نفس هذا يوم جديد، قد أمهلكِ الله سبحانه فيه، وتخطاك المنون إلى غيرك، وما يدريك متى يتخطى غيرك إليك، فأنت في زمن الإمهال قبل أن يأتي يوم تتمنين فيه أن ترجعي إلى الدنيا لتعملي صالحاً وهيهات، وأنتِ في زمن الزرع فمن يزرع الخير يجده، ومن يزرع الشر يجده، وسبحان من قال: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:8-7].

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله .. أما بعد:

أيها الأفاضل: إن لله تعالى حقوقاً هي واجبة علينا، ومن تلك الحقوق: تعظيمه، وتعظيم شعائره، وغرس هذا التعظيم في نفوس فلذات أكبادنا، وزرع معاني ديننا الحنيف في قلوبهم ونفوسهم هو من أهم الأولويات في تربيتهم؛ كيف لا وهم أمانة في أعناقنا، وقد قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم: ((كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، فأنت مسؤول يا عبد الله عن رعيتك من أبنائك، وزوجك، ومن هم تحت يدك، فعليك أن تحذر من التفريط في تربيتهم، أو التساهل فيها فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث معقل بن يسار المزني رضي الله عنه: ((ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّم الله عليه الجنة)) أخرجه مسلم، فالأمر خطير جد خطير.

أيها المؤمنون عباد الله: إذا عظمنا ربنا سبحانه وتعالى، وعظمنا شعائره في بيوتنا، وزرعنا تعظيمها في قلوب فلذات أكبادنا؛ فإن هذا الزرع مع تعاهده بمزيد من العناية يُؤتي ثماراً يانعة تظهر في سلوكهم، فتراهم محبين لله سبحانه، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، معظمين لشرعه متبعين له كما في قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم: ((كل مولد يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)) متفق عليه، وصدق القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه[1]

فإن زرعت في ولدك الخير، وحب الله سبحانه، وعظمته، ورقابته؛ حصدت ما زرعت

من يزرع الشَّرّ يحصد فِي عواقبه *** ندامة ولحصد الزَّرْع إبان[2]

(1) - علو الهمة (ص: 366).
(2) - قصيدة عنوان الحكم (ص: 37).

يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله: «فَمن أهمل تَعْلِيم وَلَده مَا يَنْفَعهُ، وَتَركه سدى؛ فقد أَسَاءَ إِلَيْهِ غَايَة الْإِسَاءَة، وَأكْثر الْأَوْلَاد إِنَّمَا جَاءَ فسادهم من قبل الْآبَاء، وإهمالهم لَهُم، وَترك تعليمهم فَرَائض الدّين وسننه؛ فأضاعوهم صغَارًا فَلم ينتفعوا بِأَنْفسِهِم وَلم ينفعوا آبَاءَهُم كبارًا، كَمَا عَاتب بَعضهم وَلَده على العقوق فَقَالَ: يَا أَبَت إِنَّك عققتني صَغِيراً فعققتك كَبِيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شَيخاً»[1].

مَنْ يَزْرَعْ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ *** وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ[2]

أنت أيها الأب المبارك إياك أعني يا رب المنزل: عليك أن تحرص على إبعاد أبنائك وبناتك عن المحرمات، والملهيات، والمغريات التي تكون سبباً لسخط الله، وغضبه؛ في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن تنشئهم على تعظيم الله سبحانه، وتعظيم شعائره؛ ولتكن مدرسة صامتة بأفعالك، معلماً لأبنائك من خلال سلوكك وعملك، مربياً بالقدوة، فإن فعلت ذلك فإنك ترى أثر ذلك في فلذات الأكباد، فلا تراهم إلا:

- محافظين على الصلاة في وقتها، وحيث ينادى بها؛ لما رأوا منك في شأن المحافظة على الصلاة، ولما غرست فيهم أنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة؛ فهي عمود الدين، والركن الثاني من أركان الإسلام، وكان الصحابة رضوان الله عليه وسلم لا يرون شيئاً تركه كفر غير الصلاة، وقد قال خير البرية صلى الله عليه وسلم: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)) أخرجه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني.
- ولا تراهم إلا: بارين بوالديهم، لأن ذلك من شعائر الله سبحانه، ووصيته بالإحسان إليهم.
- ولا تراهم إلا: مراقبين لله سبحانه في كل لحظة وخطرة لكونهم يعلمون أن الله سبحانه مطلع عليهم، لا تخفى عليه منهم خافية، معظمين له، خائفين وجلين منه، ومما يذكر في ذلك أن شيخاً كان له تلاميذ، وكان يميل إلى أحدهم، فشق ذلك على بقية تلاميذه، فأراد أن يبين لهم ذلك فأعطى كل تلميذ منهم طائراً، وقال: ليذبح كل واحد منكم ما أعطيته في مكان لا يراه فيه أحد، فانفرد كل

(1) - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: 229).
(2) - الآداب الشرعية والمنح المرعية (1/ 311).

واحد منهم وذبح الطائر، إلا ذاك التلميذ رجع لمعلمه والطائر في يده حي لم يذبح، فسأل كل واحد منهم فقالوا: فعلنا ما أمرتنا به، فقال له: وأنت لِم لم تفعل ما أمرتك به؟ فقال: طلبت مني أن أذبحه في مكان لا يراني فيه أحد، فلم أجد مكاناً لا يراني الله عز وجل فيه!، فقال هذا الشيخ: لهذا أميل إليه وأقربه[1].

عباد الله: عظموا الله سبحانه في نفوسكم، واغرسوا تعظيمه في نفوس أطفالكم، وفلذات أكبادكم، واجعلوا بينكم وبين النار وقاية كما قال سبحانه في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم:6].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[الأحزاب:56].

◆◆◆

(1) - إحياء علوم الدين (1/228).

حق الجوار

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: البيوت والمساكن قد تغلو وترخص، لا ببنائها ولا بموقعها؛ بل بجيرانها ومَن حولها.

شيّد رجل من المسلمين داراً كبيرة فسيحة، فجمّلها وحسَّنها، وبعد برهة من الزمن تعكرت حياته في تلك الدار، فعاف حسنها، وكره سكناها، وتمنى الخلاص منها، فلما عرضها للبيع بأرخص الأثمان، وأبخس الأسعار، وتمت البيعة بسعر زهيد، لامَهُ العُذَّال في بيعها، فأجابهم بقوله:

يلومونني أنْ بِعْتُ بالرّخْص منزلي *** وما عِلِمُوا جاراً هناك يُنغِّصُ

فقلت لهم: كُفُّوا الملام فإنها *** بجيرانها تغلو الديارُ وترخُصُ

وبضد هذا الموقف موقفٌ يبين غلاء البيت بجيرانها، فقد عرض محمد بن الجهم داره للبيع بمائة ألف درهم، فلما حضر الراغبون في شراء داره قال لهم: قد اتفقنا على ثمن الدار، فبكم تشترون جوار سعيد بن العاص؟ فقيل له: وهل الجوار يباع؟ قال: وكيف لا يباع جوار مَن إذا قعدت سأل عنك، وإن رآك رحب بك، وإن غبت حفظك، وإن شهدت قرّبك، وإن سألته قضى حاجتك، وإن لم تسأله ابتدأك، وإن نابتك نائبة فرج عنك، فبلغ ذلك سعيد بن العاص فوجه إليه بمائة ألف درهم، وقال له: أمسك عليك دارك.

أيها الكرام: لا بد للمرء في مسكنه من جار يجاوره، يحتاج كلٌّ منهما للآخر، وتجمعهما مصالح، وتحصل بينهما خلطة، ولربما كانت تلك الخلطة سبب إلفة أو داعي

شقاق ونفرة، وهنا؛ فدين الإسلام الشِرعة التي تحث أتباعها على التصافي والتآلف رعت حق الجار، وأعظمت شأنه، وأكدت ثواب الإحسان إليه ووصله، وبالغت في التنفير من أذيته، ليبقى الصفاء، ويدوم الود والوفاء، ولتُنزع أسباب الشقاق والخلاف.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن رجل من الأنصار قال: «خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي أُرِيدُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا بِهِ قَائِمٌ وَرَجُلٌ مَعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقْبِلٌ عَلَى صَاحِبِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُمَا حَاجَةً، فَوَاللهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَقَدْ قَامَ بِكَ الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَهُ؟. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَنْ هَذَا. قَالَ: لَا. قَالَ: ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ! وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ! وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ! قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ».

وفي صحيح مسلم أيضا: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"، وفي السنن عند الترمذي: "خير الجيران عند الله خيرهم لجاره». فلله ما أشرفه من فضل! وما أجزله من جزاء.

وقبل ذلك في القرآن قول الرحمن: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً) [النساء:36].

الجار أيها المبارك هو من قرُب مسكنه منك، وعُدّ في العرف جاراً، ربما كان مسلماً أو كافراً، براً أو فاجراً، نافعاً أو ضارّاً، قريباً أو أجنبياً، وفي كل الأحوال له حق، وبعض الجيران آكد من غيره حقاً، وأعظم شأناً.

ونظرة في هدي الرسول الكريم، والسلف الصالحين تبين لك كيف كان التعامل مع الجيران، فأما سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقد زار جاره اليهودي حين مرض،

وأجاب دعوة الفارسي حين دعاه، هذا مع الأغراب بلداً ومعتقداً، وهو مع الجيران من الصحابة أكثر اعتناءً، فلم ينس جيرانه وهو أكثر الناس انشغالاً، وأفضلهم نفساً.

وكان لأبي حنيفة رحمه الله جار يعمل نهاره ويقضي ليله في اللهو والغناء، وكثيرا ما كان يزعج الإمام بجلبته، ويتغنى بقول الشاعر:

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا   ليومِ كريهةٍ وسدادِ ثَغْرِ

ففقد الإمام صوته ذات مرة، وعلم أنه محبوس، فصلى الصبح، وذهب إلى الأمير فقابله وطلب الإفراج عن جاره، وأجابه الأمير وأفرج عن جاره. ولما خرجا قال له الإمام: هل أضعناك يا فتى؟ فقال: لا، بل حفظت ورعيت، جزاك الله عني خيرا وعن حرمة الجوار، وتاب ولم يعد إلى ما كان عليه.

وشكا بعض السلف كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هرا؟ فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون أنا أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.

وكان الجار ترعى حرمته، ويؤدى حقه، ويغض الطرف عن نسائه، وتحفظ محارمه، بل كان ذلك من شيم الجاهلية ومفاخر أهلها، حتى قالوا:

وما جارتي إلّا كأمّي وإنّني   لَأَحْفَظُهَا سِرّا وأحفظها جَهْرَا

وأُغْضِي إذا ما جارتي بَرَزَتْ   حتّى يواريَ جارتي الخدْرا

وقد مر الإمام مالك على امرأة وهي تنشد تقول:

أنتَ خِلِّي وأنت حرمةُ جاري   وحقيقٌ عليَّ حفظُ الجوارِ

إن للجار إنْ تغيَّبَ عيناً   حافظا للمغيب والأسرار

ما أبالي إنْ كان للباب سترٌ   مُسْبَلٌ أم بقِي بغير ستار

فقال مالك: علِّموا أهلكم هذا وأمثاله.

ولئن كان للجار قدر عند الأوائل، ففي الناس اليوم خير كبير، ودونك موقف وقع في هذه الأزمان يبين لك خلقاً لا تجده إلا في الإسلام، حين يعتني الجار بجاره ويسد نقصه وعوزه: جاران متجاوران فَقَد أحدهما جاره فسأل أولاده عنه فأخبر بأنه مسجون لأجل دين عليه، فاتجه الجار مباشرة وباع سيارته التي لا يملك غيرها، واتجه من حينه للسجن ليسد الدين عن جاره، وما بقي من قيمة السيارة قسمه بينه وبين جاره، ورجع وقد ضحى بسيارته، وفك قيد جاره.

عباد الله: وبرغم نماذج الخير المتكاثرة، إلا أن حق الجار اليوم قد قُصِّر فيه، وانتقص منه، فلربما رأيت جارين لا يسلم أحدهما على الآخر إذا لقيه، ربما رأيت جاراً يؤذي جيرانه، ويطلع على حرماتهم، ويطالهم منه الأذى بسائر صوره، أصواتٌ منكره، وروائح مؤذية، نفاياته وسياراته وأولاده يشكو الجيران منهم، وفي الحديث الصحيح قِيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ: «إِنَّ فُلاَنَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَّدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لاَ خَيْرَ فِيهَا، وقال: لا يدخل الجنة مَن لا يأمن جاره بوائقه» رواه أحمد.

وصار كثيرٌ من الناس يعدون أفاضل الجيران من كف شره وخيره، وكف الشر خير، لكن المؤمل بذل الخير، والموفق من قام بحق جيرانه، قربة لله، وطلباً لرضاه، وهرباً من سخطه، وقد قال السلف: من سعادة المرء الجار الصالح.

وبعد هذا: فكيف نؤدي حق الجار أيها الكرام؟ أمَا إن حق الجار يؤدى بأمور ثلاثة، من قام بها فهو خير الجيران.

فأولها: كف الأذى عنهم، فالجار الموفق لا يؤذي جاراً، ولا يضيق طريقاً، ولا يزعج أحداً بصوت ولا فعال، ولا أذى بطول البناء ولا الأبناء، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» رواه مسلم.

وثاني الخصال: احتمال الأذى، والتغاضي عن الزلات، والتغافل عن الهفوات، فمَن لم يتغافل عن القصور من جاره تعب وأتعب، فالقصور من طبع البشر، فربما طال بيتك أو أولادك أو سيارتك أذى منهم، والجار الموفق مَن تغافل وغض الطرف.

تعدى يوماً أولاد جار على ابن جارهم وأدموه، فلقيهم الجار بعدها ولم يتغير عليهم بِشْره، وعفى عنهم. فأين هذا ممن يصل إلى مراكز الشُرَط لأجل اعتداء ربما لم يكن مقصوداً؟ أو لربما هجر جاره لأجل أذى صدر من أحد أبنائه؟ بل وتعجب أن ترى بعض قطيعة الجيران بسبب ممارسة الأطفال!.

وثالث الأمور: أن يطال جيرانك الإحسان منك والإكرام، فالجار الموفق طلق المحيا، محب مبتسم، يعود جاره إن مرض، يواسيه في أتراحه، ويهنئه في أفراحه، لا يغفل عن داره في غيبته، ويسد نقصه عن حاجته، ويفرج كربته، يسر لسروره، ويستر عليه عند قصوره، فإن وصل الأمر إلى زيارتهم، والاجتماع بهم فذاك خير إلى خير.

وبهذه الأمور يؤدى حق الجار، فاللهم وفقنا لأداء حق الجار، واغفر لنا القصور والزلل.

بارك الله ..

الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: إنّ خليل صلى الله عليه وسلم أوصاني: «إذا طبختَ مرقا فأكثر ماءه، ثمّ انظر أهل بيت من جيرانك، فأصبهم منها بمعروف». رواه مسلم.

إن القضية زيادة ماء فحسب، ولكن مثل هذا التهادي له أثر في إحداث الود والتصافي، وفي وصايا المصطفى صلى الله عليه وسلم للنساء: «يا نساء المؤمنات، لا تحقر أحداكن لجارتها ولو فرسن شاة».

عباد الله: « ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه ”، قاله صلى الله عليه

وسلم كما عند الحاكم في مستدركه، فهل نتعاهد جيراننا من حيث الحالة المادية؟ فكم من جارٍ ربما كان ملاصقاً عنده من الحاجة والمسغبة ما لا يجد له مسدّاً، ومِن أولى الناس بمعروفك جيرانك.

عباد الله: ويبقى حق الجار الديني أمراً من آكَد الحقوق، بنصحه إن قصّر، وتوجيهه إن عصى؛ فحق الجار إن كان عاصياً أن توجهه برفق، وتديم النصح بلطف، علّ قلباً أن ينفتح، ومُعرِضاً أن يقبل.

وبعد: أيها الكرام، فما العناية من الإسلام بحق الجار إلا لأن ديننا يسعى لكل ما من شأنه تآخينا، ولئن كان البعض يرى أنه في غنى عن جيرانه ولا يحتاج لهم فإن القضية ليست مادية؛ بل الأمر أكبر من ذلك، فتصافي الجيران يترتب عليه تصافي المجتمع، ومن ثم الأمة، والعكس بالعكس، فهل نعتني بهذا الأمر؟ ونتقرب إلى الله بأداء حق الجيران؟ هذا هو المؤمل والمرتجى.

الدعاء ...

◆◆◆

حماية الأبناء من الشبهات

الخطبة الأولى:

إنَّ الحمد لله... أما بعد:

فيا أيُّها المسلمون: إنَّ من أعظم وأجلِّ النِّعم التي منَّ الله بها على كثير منَّا بعد نعمة الإسلام هي نعمة الأبناء، فهم زينة الحياة الدُّنيا، وقرة العيون، يملؤون الحياة بالبهجة والسُّرور، والأنس والحبور

لَوْلاَ بُنيَّاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا * * * رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ

لَكانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ * * * فِي الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ

وَإِنما أَوْلاَدُنَا بَيْنَنَا * * * أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ

لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ * * * لاَمْتَنَعَتْ عَيْنِي مِنَ الْغَمضِ

قال الله تعالى: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا }[الكهف:46].

ومع كونهم نعمةً عظيمةً، ومنَّةً جليلةً؛ فهم أمانةٌ في أعناقنا، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى تربيتهم، وتعاهدهم، ورعايتهم، وحمايتهم من كل خطر محدق بهم، لاسيما حمايتهم من خطر الشُّبهات التي تزعزع عقيدتهم، ودينهم، وتجعلهم لقمةً سائغةً، وضالةً سائبةً تتخطَّفها الأراجيف والأهواء يمنةً ويسرةً يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}[التحريم:6]، ويقول النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم: ((وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا)) رواه مسلم، قال الغزالي - رحمه الله تعالى -: «والصبي أمانةٌ عند والديه، وقلبه الطَّاهر جوهرةٌ

نفيسةٌ ساذجةٌ خاليةٌ عن كلِّ نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإنَّ عُوِّد الخير نشأ عليه، وسعد في الدُّنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبوه وكلُّ معلِّمٍ له ومؤدِّب، وإنَّ عُوِّد الشَّر وأُهمِل إهمال البهائم؛ شقي وهلك، وكان الوِزر في رقبة القيِّم عليه، والوالي له، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا }[التحريم:6] ، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدُّنيا؛ فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى»[1]، ويقول الإمام السعدي: «فالأولاد عند والديهم موصىً بهم، فإمَّا أن يقوموا بتلك الوصية، وإما أن يضيِّعوا؛ فيستحقوا بذلك الوعدَ والعقاب»[2].

أيُّها المسلمون: إنَّ من الواجب على كل أبٍ - لا سيما وقد أصبحنا في عصر تداخلت فيه المفاهيم، واختلطت فيه القِيَم - أن يسعى بكلِّ جدِّيةٍ ومسؤولية إلى ترسيخ وغرس المفاهيم الشَّرعية والعقدية لدى أبنائه وذلك من السَّنوات الأولى من أعمارهم، فتربية النشء على العقيدة السَّليمة لها دورٌ كبيرٌ في حماية الأبناء، وإعطائهم المناعة الكافية ضد الشُّبهات، والأفكار، والعقائد الهدَّامة، ولذلك لا بُدَّ من تكثيف الجهود على البناء العقائدي السَّليم للأبناء، فإنَّنا نجد أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم قد اهتمَّ بأمر ترسيخ العقيدة وغرسها في نفوس الأطفال منذ مراحل متقدِّمة جدَّاً من حياتهم، وذلك بدأً من أول مرحلةٍ من الولادة، ويدلُّ على ذلك ما جاء في حديث التَّأذين في أذن المولود يقول ابن القيم - رحمه الله - معلِّقاً ومبيناً لأسرار ذلك: «وسرُّ التَّأذين - والله أعلم - أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمِّنة لكبرياء الرَّب، وعظمته، والشَّهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتَّلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقَّن كلمة التَّوحيد عند خروجه منها»، ويقول أيضاً: «وفيه معنى آخر: وهو أن تكون دعوته إلى الله، وإلى دينه الإسلام، وإلى عبادته؛ سابقة على دعوة الشَّيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشَّيطان لها، ونقله عنها، ولغير ذلك من الحكم»[3].

أيُّها المسلمون: إنَّ الاعتناء البالغ بتعليم الأبناء، وحثِّهم على الاعتقاد الصَّحيح

(1) - إحياء علوم الدين 3/ 72.
(2) - تيسير الكريم الرحمن: 166.
(3) - تحفة المولود: 31.

السَّليم، وتنشئتهم عليه، وغرسه في نفوسهم؛ هو من أهم أسباب حماية الأمَّة قاطبة - بإذن الله تعالى - من الانحراف، والضَّلال، وحمايتهم، وحفظهم يتعدَّى نفعه إلى كل المجتمع، ولذلك جاء في الأثر أنَّ رجلاً قال للأعمش: «هؤلاء الغلمان حولك!» قال: «اسكت! هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك»[1].

فالاهتمام، والعناية، والسَّعي في حماية الأبناء من الزَّيغ والضَّلال، وحفظهم من الشُّبهات، والأراجيف، والأهواء؛ هو منهج الأنبياء جميعاً - عليهم الصلاة والسلام -، وكل الدُّعاة المصلحين من بعدهم، فقد قال الله تعالى حاكياً عن نوحٍ وسعيه في حماية ولده من مصاحبة أهل الضلال: { يا بَنِيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين }[هود:42] ، وكذلك قال الله تعالى عن إبراهيم حين أوصى بها أبناءه: {ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[البقرة:132] ، وأوصى نبيُّنا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم ابن عمه عباس رضي الله عنهما فيقول: ((يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله ...)) الحديث كما عند الترمذي.

أيُّها المسلمون: عباد الله: إنَّ أعداء الأمَّة، والمتربِّصين بها؛ قد عجزوا وفشلوا عن إبعاد أبنائنا، وصدِّهم عن عقيدتهم ودينهم - الذي هو مصدر قوتهم، وعزتهم - بغزوهم بالقوة الحسية بالسِّلاح، والسِّنان، فعمدوا ولجأوا إلى حيل شتَّى تستهدف عقولهم مباشرةً ليتم الإستيلاء والسَّيطرة عليها، وذلك من خلال بثِّ البرامج المختلفة عبر القنوات الفضائية، ورسم المخطَّطات والمؤامرات، وإنشاء مراكز الدِّراسات، وأيضاً زرعوا من بني جلدتنا من يعينهم على تلك المهام والمخططات الهدَّامة للنيل من أبنائنا، والإطاحة بهم، وإيقاعهم في شراكهم الشَّرير، فكثَّفوا جهودهم، وعملوا على إثارت الشُّبهات والأفكار المنحرفة التي تهز معتقداتهم، وثوابتهم، وقيمهم، وللأسف الشَّديد فقد تحقَّق لهم الكثير من ذلك فنالت شبهاتهم وأفكارهم من أبنائنا ما نالت بسبب التَّقصير الحاصل من قبل أولياء الأبناء الجهلة الذين ظلموا أنفسهم قبل أبنائهم لما أهملوا رعايتهم، ومتابعتهم، وتنصَّلوا عن تربيتهم التربية الرَّاشدة الحسنة التي هي الكفيلة بحمايتهم من ذلك المكر الكبَّار، وأخذوا يهتمون بسفاسف أمور الحياة

(1) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: 5/ 52.

الدُّنيا، فظهر لنا ذلك الجيل الذي يتنكَّر لدينه، وهويته، وقيمه، وأخلاقه، فمرقوا من العقيدة الإسلامية، وتبرأوا من مجتمعهم، وبيئتهم، وتخلَّوا عن قيمهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، فأصبحوا مصدراً يهدِّد أمن واستقرار المجتمع قاطبةً، فلا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً، فقد انتكست حياتهم، وأوضاعهم، وفسدت طباعهم، ونفوسهم، وأصبحوا مجرَّد دُمى مقلِّدة لعادات وتقاليد أعدائهم، ومغرمة بثقافتهم، وسلوكهم، وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الإِشَارَةُ بِالأَصَابِعِ، وَتَسْلِيمَ النَّصَارَى الإِشَارَةُ بِالأَكُفِّ)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحقَّ حقَّاً، ويرزقنا اتباعه، وإن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ... أما بعد:

أيُّها المسلمون: عباد الله: إنَّ من أهمِّ ما يحمي أبناءنا من تشرُّب الشُّبهات، ويوقفهم عن الانجرار وراء الشَّائعات المتلاطمة؛ هو الدَّفع بهم إلى حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وحظِّهم، وتشجيعهم على التَّعلُّق بكتاب الله قراءةً وفقهاً، وتدبُّراً وعملاً، فلو نهل الأبناء خاصَّة - وكل المسلمين عامة - من معين كتاب الله، واقتفوا منهجه؛ لَحَفِظهم الله - سبحانه - من الشُّبهات، والفتن، فإن كتاب الله هو الشَّافي الكافي قال الله تعالى: {وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا}[الجن:17-16] ، كما بيَّن أنَّه من يعرض عنه فإنه يصيبه من العذاب بقدر ابتعاده عنه.

وممَّا يحميهم من الشُّبهات والإنحرافات أيضاً: العناية والاهتمام بهم لأخذ العلوم الشَّرعية، والتي على رأسها وأساس أولوياتها العقيدة الصَّحيحة لأنَّه إذا تشرَّب وتضلَّع الأبناء بها، وغُرست في قلوبهم على وفق المنهج النبوي؛ فإنَّ سائر العبادات، والقيم،

والأخلاق، وكُلَّ فروع الدِّين سوف تأتي تباعاً، فيجب أنَّ نبذل في ذلك قصارى جهدنا، وأن لا نهمله؛ لأن إهمال تعليم الأبناء أمور دينهم، وأمور العقيدة؛ قد يفوت الأوان، ولن نستطيع تعليمهم ذلك بعد أن تتمكَّن منهم الشُّبهات كما أشار إلى ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله حيث قال: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى؛ فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنَّك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً»[1].

كذلك مما يحميهم: مراجعة البرامج الكثيرة الموجَّهة والمبثوثة عبر وسائل الإعلام المختلفة سواءً المرئية أو المسموعة أو المقروءة، والنَّظر في أحوالها، وانتقاء ما ينفع الأبناء منها، وما يتوافق مع عقيدتهم، وهويتهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، وتقاليدهم.

كذلك ينبغي: عدم الغفلة والإهمال عند جلب واختيار بعض الخادمات إلى المنازل خصوصاً المستقدمات من البلدان التي تناهض عقيدته، وثقافته؛ تقاليد وعقيدة مجتمعنا الإسلامي المحافظ، فربُّما يتأثَّر بعض الأبناء - من خلال الاحتكاك بهنَّ - بما عندهنَّ من عقائد فاسدة، وثقافات مخالفة، فيتأصَّل ذلك في نفوسهم.

اللهم بصرنا عيوبنا، ... الدعاء

♦♦♦

(1) - تحفة المولود: 229.

حماية الأبناء من الشهوات

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون: في هذه الأيام كثرت الفتن، وتنوعت أشكالها وأصنافها، فتن تتلاطم كتلاطم موج بحر لُجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، فتن في كل مكان تلاحقنا قد أحاطت بنا إحاطة السوار بالمعصم، فتن تدع الحليم حيراناً، والعاقل اللبيب مُطِرقاً مذهولاً، خائفاً وجِلاً من هولها وتنوعها، ولا عاصم لنا منها إلا الله سبحانه وتعالى، إنها فتنة الشهوات يا عباد الله!

وقد أخبر المعصوم صلى الله عليه وسلم بأن الجنة حفت بالمكاره، وأن النار حفت بالشهوات يقول الله سبحانه في كتابه الكريم: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران:14]، فربنا سبحانه حين خلق الإنسان ركب فيه الشهوات، وهي بحد ذاتها نعمة من الله سبحانه إن تم ضبطها بالضوابط الشرعية، وهي متنوعة، وقد رتبها سبحانه في آية آل عمران المتقدمة وجعل أولها شهوة النكاح، ثم شهوة الحصول على الأبناء من بنين وبنات، وشهوة المال، وشهوة القوة والسلطة وهي المشار إليها بقوله سبحانه: {وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ}، وشهوة المأكل والمشرب، وهي متفاوتة من شخص لآخر، ومن جنس مخلوق لآخر، فقد خلق ربنا سبحانه الملائكة مثلاً بلا شهوات، وخلق البشر والبهائم بشهوات لكنه جعل للبشر عقولًا تضبط تلك الشهوات وإلا كان من جملة البهائم.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قال قتادة: خلق الله سبحانه الملائكة عقولاً بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان وجعل له عقلاً وشهوة، فمن

غلب عقله شهوته فهو مع الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم»[1]، فهذه الشهوات إن لم تضبط بضوابط الشرع فإنها تهوي بصاحبها في مهاوي الردى، وتُلحقه بالأنعام والدواب.

وفي هذه الأزمان المتأخرة تعددت وتنوعت جواذب هذه الشهوات من شهوات النساء، والأولاد، والأموال، والبطون، والمسلسلات، والقنوات، والأفلام وغيرها حتى أصبحنا نخشى على أولادنا من كل ما يحيط بهم، وهذا يعني أنه لا بد من أن نقوم بتحصينهم وحمايتهم من هذه الشهوات؛ لكونهم أمانة في أعناقنا، ونحن مسؤولون، عنهم قال عليه الصلاة والسلام من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه.

فأولادك يا عبد الله هم من استأمنك الله سبحانه عليهم ، قَالَ بعض أهل الْعلم: «إن الله سُبْحَانَهُ يسْأَل الْوَالِد عَن وَلَده يَوْم الْقِيَامَة قبل أَن يسْأَل الْوَلَد عَن وَالِده، فإنه كَمَا أَن للْأَب على ابنه حَقاً فللابن على أَبِيه حق، وكما قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} [العنكبوت:8]، وقال تعالى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم:6]، قَالَ عَليّ بن أبي طَالب: علموهم، وأدبوهم، وقال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى} [النساء:36]»[2].

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: «ويجنبه فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام، فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته، ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن، والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها، والفسح له فيها؛ يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه، وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل

(1) - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص:23).
(2) - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: 229).

الآباء»[1]

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه[2]

أيها الأب المبارك:

عليك أن تكون مستشعراً للمسؤولية التي أنيطت بك، فإن ولدك هذا هو كصفحة بيضاء فاكتب فيها ما شئت، وهو كالأرض الخصبة فازرع فيها ما بدا لك

مَنْ يَزْرَعْ الْخَيْرَ يَحْصُدْ مَا يُسَرُّ بِهِ *** وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنْكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ[3]

وقال آخر:

من يزرعِ الشَّرّ يحصد فِي عواقبه *** ندامة ولحصد الزَّرْع إبان[4]

فكن زارعاً للخير، محصناً له عن الشر، فـ((كل مولود يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)) كما ورد عن الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام كما عند البخاري ومسلم.

عباد الله: إن تحصين الأبناء من تلك الشهوات له طرق كثيرة منها:

أولاً: عليك بزرع العقيدة الصحيحة في قلب ولدك، ونفسه، فحين يتربى على المعتقد الصحيح فإنه يكون لله معظماً خائفاً وجلاً، وبرحمته وثوابه، طامعاً راجياً راغباً، وحين يعلم الشخص أن الله سبحانه يراه، وأنه سبحانه مطلع على حركاته وسكناته؛ فإنه إن تربى على هذا لا يتجرأ على معصية خالقه جل جلاله.

ذُكر عن أعرابي قال: خرجت في بعض ليالي الظلم فإذا أنا بجارية كأنها علم، فأردتها عن نفسها، فقالت: ويلك!! أما كان لك زاجر من عقل إذ لم يكن لك ناهٍ من دين، فقلت: إنه والله ما يرانا إلا الكواكب، قالت: فأين مكوكبها؟!»[5]، فإيمانها وخوفها

(1) - تحفة المودود بأحكام المولود (ص: 242-241).
(2) - علو الهمة (ص: 366).
(3) - الآداب الشرعية والمنح المرعية (1/ 311).
(4) - قصيدة عنوان الحكم (ص: 37).
(5) - روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص:395).

من الله عصمها من الفتنة.

وجلس زياد مولى ابن عياش رضي الله عنهما إلى بعض إخوانه فقال له: يا عبد الله فقال له: قل ما تشاء، قال: ما هي إلا الجنة أو النار، قلت: نعم، قال: وما بينهما منزل ينزله العباد؟ قلت: لا والله، فقال: والله إن نفسي لنفس أضن بها على النار، والصبر اليوم عن معاصي الله خير من الصبر على الأغلال»[1].

وقبل ذلك أيها الأكارم الفضلاء: الكريم ابن الكريم ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، حين دعته امرأة العزيز إلى الفاحشة وقد هيأت له كل شيء، وأتت بكامل زينتها وهو في ريعان شبابه وقوته، وداخل بيتها، وأغلقت الأبواب، ودعته، ولا أحد سيظن به سوء، فماذا كان موقفه يا عباد الله؟!

ذكر الله جل جلاله عنه أنه قال: {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[يوسف:23]، ولازالت به مرغبة تارة، ومهددة بالسجن تارة أخرى، ولكنه عليه الصلاة والسلام قال: {رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[يوسف:33]، فكانت النتيجة أن نجاه الله سبحانه، واستجاب دعاءه قال الله: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[يوسف:34]، فالله سبحانه سميع عليم يجيب من دعاه، وعليم بمن عصاه.

فلا تَعْص ربكَ قائِلاً أَوْ فَاعِلاً *** فكِلاهما في الصُّحُفِ مكتوبانِ

فانظر يا عبد الله إلى التربية على العقيدة الصحيحة كيف تجعل الشخص قويًا ثابتًا أمام عواصف الفتن والشبهات كالجبل الأشم، لا تضره فتنة، ولا تؤثر فيه شهوة فعليك -أيها الأب الكريم- بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس أبنائك، فإنها من أعظم الحصون عن مقارفة الشهوات والمعاصي والذنوب.

ثانياً: عليك بالجلوس مع أبنائك، وتعليمهم محارم الله سبحانه وتعالى، وتبيين فضل من ترك هذه الشهوات من مخافة الله سبحانه، فتحذرهم مثلاً من اطلاق

(1) - روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص:396-395).

العنان للنظر، وتقليبه في الغاديات والرائحات، وكذا تحذرهم من خطر النظر إلى القنوات التي تدعو إلى التفسخ، والعري، والفاحشة، وتذكر لهم أن النظر سهم من سهام إبليس تدخل إلى القلب فتفسده، وتضيع عليه دينه، وتبين لهم وجوب غض البصر عن النساء الأجنبيات لأن الله سبحانه قد أمر بذلك فقال: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ...} [النور:31-30].

وأخرج مسلم في صحيحه أن جرير - رضي الله عنه - سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن نظر الفجأة؟ فقال - عليه الصلاة والسلام -: ((اصرف بصرك)) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - لعلي - رضي الله عنه -: ((يا علي! لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)) أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني.

كل الحوادث مبدأها من النظر *** ومعظم من النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها *** فتك السهام بلا قوس ولا وترِ

والعبد ما دام ذا طرف يقلبه *** في أعين الغيد موقوف على الخطرِ

يسر مقلته ما ضر مهجته *** لا مرحبا بسرور عاد بالضررِ[1]

ثالثاً: تحصينهم بالتقوى وغرسها في نفوسهم، والتقوى كما قال طلق بن حبيب - رحمه الله - يصفها: «أن تعمل بطاعة الله على نور من نور الله رجاء ثواب الله، والتقوى ترك معاصي الله على نور من الله خوف عقاب الله»[2].

فالتقوى تحجز الإنسان عن مقارفة ما لا يحل من الشهوات والمعاصي، قال الإمام ابن دقيق العيد - رحمه الله -: «تقوى الله سبب لغض البصر، وتحصين الفرج»[3]، فإذا ذهبت التقوى من القلوب فإنها معرضة للهدم والمرض، ومن أقوى

(1) - انظر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص: 97).
(2) - انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (3/ 64)، والإبانة الكبرى لابن بطة (2/ 598).
(3) - انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (2/169)، وفتح الباري لابن حجر (9/109)، وذخيرة العقبى في شرح المجتبى (27/22).

عوامل الهدم للقلوب إطلاق البصر فيما حرم الله - سبحانه وتعالى -.

ومن اتقى الله - سبحانه - صُرف عن الحرام، وعمَّر قلبه وحصنه من كل شهوة وفتنة قال رب العزة والجلال: {كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}[يوسف:24]، فمن حصن قلبه بالتقوى وقاه ربه - سبحانه - كل فتنة، وصرف عنه الشيطان الرجيم لكونه صار من عباد الله المخلصين قال - سبحانه وتعالى - عنه: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}[ص:82-83]، وقال: {رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}[الحجر:40-39].

أقول ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه، فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

معاشر المسلمين: وإن مما ينبغي التنبه له أن أعداء المسلمين حرصوا كل الحرص على إفساد دين الشباب، وعقيدتهم، وعقولهم بكل وسيلة، فغزوا شبابنا بالقنوات الخليعة، ومواقع النت السيئة؛ ليوقعوهم في الشهوات، والملهيات، والمنكرات، والمؤسف أنهم لا حصن لهم من هذه المنكرات من تقوى الله سبحانه، ودوام مراقبته في السر والعلن، ومحاسبتها إلا من رحم الله.

فالأبُ الحاذقُ الأريب يمنعُ أبناءه من مشاهدة تلك القنوات الهابطة، ويقطع كل وسيلة تكون سبباً لوصول هذه الشهوات إلى داره؛ قبل أن يذرفَ الدمع من الحزنِ والأسى، وقبل أن يقع ما يكره.

وإن مما يحصن الأبناء من الشهوات بأنواعها: منع الأولاد من الاختلاط المحرم، والتبرج والسفور، واعتزال الأماكن التي تنتشر فيها المنكرات.

ومما يحصن الأبناء أيضا: تربيتهم على الحياء من الله عز وجل، إذ كيف يعصي

الإنسان ربه تبارك وتعالى وهو يراه، ويطلع عليه، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((استحيوا من الله حق الحياء)) قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: ((ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)) أخرجه الترمذي، وحسنه الألباني.

ومما يحصن الأبناء أيها الآباء: المبادرة بتزويجهم، وإعفافهم حين تكون الحاجة داعية لذلك، فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - كما عند البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: ((يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)).

أيها المؤمنون: إذا تربى الأبناء على ما سمعتم من حسن المعتقد المثمر لرقابة الله - سبحانه وتعالى -، والتعبد لله بأسمائه وصفاته؛ فإن ذلك يثمر الخوف من الله - سبحانه - في السر والعلانية، وعلى الإنسان أن يتذكر رقابة الله عليه، وأنه لا تخفى عليه خافية قال – سبحانه -: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ}[البقرة:235]، وقال: {وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً}[الأحزاب:52]، وقال: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[غافر:19]، وقال: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ}[الحديد:4].

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[الأحزاب:56].

الدعاء ...

♦♦♦

رمضان والأسرة المسلمة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: فإن الله -سبحانه- قد جعل لنا مناسبات تضاعف فيها الحسنات، وترفع فيها الدرجات، وتقال العثرات، وتغفر الزلات، ومن هذه المناسبات شهر رمضان، شهر الخيرات والرحمات، شهر أوله، وأوسطه، وآخره رحمة، ومغفرة، وعتق من النار، من صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، فيه ليلة خير من ألف شهر، من قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، يحل في العام مرة واحدة فحسب، من صامه، وقامه، واستغل أوقاته؛ ربح، ومن قصر فيه خسر.

أتى رمضان مزرعة العباد *** لتطهير القلوب من الفساد

فأدِّ حقوقه قولًا وفعلًا *** وزادك فاتخذه للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها *** تأوه نادمًا يوم الحصاد

عباد الله: إن رمضان نهر لا ينضب يتدفق بالخيرات والفضائل فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)) أخرجه البخاري ومسلم.وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)) أخرجه البخاري ومسلم، قال العيني: «قَوْله: «إِيمَانًا» أَي تَصْدِيقًا بِأَنَّهُ حق وَطَاعَة، قَوْله: «واحتسابا» أَي: إِرَادَة وَجه الله تَعَالَى لَا لرياء وَنَحْوه»[1].

(1) - انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (1/ 226)، وبنحوه قال ابن المنذر كما في شرح صحيح البخاري لابن بطال (4/ 149)، والطيبي في شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن (5/ 1573)..

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة)) أخرجه البخاري.

وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين)) متفق عليه.

فإذا علمنا ذلك -أيها الأفاضل- فحري بنا أن نشحذ الهمم، ونستعين الله سبحانه، ونتضرع إليه، وننطرح بين يديه تائبين راجعين إليه ليغفر ذنوبنا، ويتجاوز عن زلاتنا، وقد وصفه الله تعالى فقال: {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} [البقرة:184]، فلا تستطيلوها، ولا تستكثروها، إنها تنقضي سراعًا، فما أن يبدأ الشهر حتى يتصرم الثلث، ثم الثلثان، ثم تنقضي العشر الأواخر، وربنا سبحانه غني عنا، وإنما شرعه لمصلحتنا فحسب، وفرضه لأجل التقوى قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} [البقرة:184-183].

أيها المسلمون عباد الله: ينبغي للمسلم أن يتخذ لشهر رمضان المبارك زادًا يكون له عند الله ذخرًا يوم معاده، لما له من فضل عظيم عند ربنا؛ لذا كان ولا بد أن نعقد العزم، ونستعين بالله سبحانه نحن وجميع من نعول أن لا ينقضي الشهر إلا وقد غفر الله لنا ما سلف من الذنوب وكان، وإلا وقد عُتقت رقابنا من النار، فلنحدد الهدف من الآن فموسم الخيرات قادم، وعلى الأسرة أن تستعد لقدومه أتم الاستعداد، فنحن في زمن العمل، وفي موسم عظيم؛ فإذا حيل بيننا وبين العمل لم يبق لنا إلا الحسرة والأسف على مثل هذه الأوقات، فكم من أحبة لنا وخلان فارقونا ولم يدركوا معنا هذا الموسم العظيم، ولا أحد منا يعلم هل سيدرك الساعة القادمة أو لا، فالموت يأتي بغتةً ولا ينفع الندم عندئذ.

لقد كان السلف -رحمهم الله- يستعدون لشهر رمضان بالدعاء والأعمال الصالحة، وكانوا يدعون الله -سبحانه- ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، ومن الاستعداد لهذا الشهر المبارك أن يقضي الصيام كل من كان في رقبته صوم فائت لم يقضه قبل حلول رمضان، وتهيئة الجو المناسب له.

أيها الناس: إن الوقت غال سريع الذهاب، فعلى الأسرة المسلمة أن تقوم بتوفير ما تحتاج إليه في هذا الشهر المبارك قبل حلوله لئلا تضيع ساعاته فيما بعد بتوفير ما تحتاجه، وعلى رب الأسرة الجلوس مع أهله وأولاده، وتعليمهم فضل رمضان وأجر الصيام والقيام، وأحكام الصيام، ورسم هدف سام للأسرة في هذا الشهر، والسعي لتحقيقه، كم مصحف سيختم كل واحد من أفراد الأسرة، وكذا تحديد وقت معين للجلوس معًا لتدبر بعض الآيات، أو قراءة في تفسير مختصر للقرآن الكريم.

أيها الناس: إن رمضان موسم للخيرات ينبغي أن يُحرص على لحظاته، وأوقاته، وألا نضيعها، وللأسف فإن هناك جملة ممارسات خاطئة تقع فيها الأسر ينبغي التنبيه عليها منها: انشغال الناس في رمضان بالإكثار من أنواع المأكولات، وجلبها، وجعلها شغلهم الشاغل، وهمهم الأكبر، وكأن الناس لا يأكلون إلا إذا أتى رمضان، ومن الأمور الخاطئة أيضاً انشغال كثير من النساء في رمضان بإعداد الوجبات والمطعومات والمشروبات، والمبالغة في ذلك، وقضاء أكثر أوقات النهار في المطبخ لإعداد تلك الوجبات، وقد لا تنتهي من إعداد هذه الأطعمة إلا مع أذان المغرب، فيضيع عليها اليوم دون ذكر، أو عبادة، أو قراءة للقرآن، وفي الليل غسل، وتنظيف، وتضيع عليها العبادات وصلاة التراويح، والذي ينبغي هو أن يقتصر على ما لابد منه من الأطعمة، والأشربة التي تعين الصائم على العبادة، ولا مانع من التوسع في ذلك لكن في إطار المعقول، فلا يكون في ذلك إسراف، أو تضييع لجل الأوقات، لأن أوقات هذا الشهر لا تعوض.

ومن الممارسات الخاطئة التي تحصل في رمضان: ضياع الأوقات بالليل في الزيارات التي قد تمتد لساعات متأخرة من الليل، وربما إلى قبيل الفجر، وكذا الانشغال بمتابعة القنوات، والمسلسلات، والبرامج التي لا فائدة منها، فتقضي الأسرة معظم الساعات في مشاهدة ذلك، وكان الأولى بها أن تحيي ليلها بعبادة الله، وذكره، وشكره، وتلاوة كتابه -جل جلاله-.

ومن الممارسات الخاطئة: جعل نهار رمضان للنوم، وترك الأعمال والواجبات؛ حتى أن البعض يقد فرط في الصلوات، فلا يصليها في المسجد، فإذا جاء الليل قضاه في السهرات، والتجول في الأسواق والمنتزهات، ومتابعة الأفلام والمسلسلات، أفلا نعقل أيها الأكارم؟! أفلا نتوب إلى الله سبحانه، فإن لم نرجع الآن في رمضان فبربكم متى

نرجع؟!

إيها المسلمون: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فيا أيها الأب: تابع أولادك وأهلك، وأعنهم على طاعة الله، وأبعدهم عن رفقاء السوء، ولصوص الأوقات، اجعل بين أهلك وبين النار وقاية بامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

أيها الناس: وفي شهر رمضان ينبغي أن يحرص الإنسان على أعمال تكون سببًا في مغفرة ذنوبه، ورفع درجاته منها: الحرص على أداء الصلاة جماعة في المسجد، وكذا صلاة التراويح فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة)) رواه الترمذي والنسائي وصححه الألباني.

إن شهر رمضان المبارك -أيها الأحبة!- هو شهر القرآن، قال الله سبحانه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة:185]، أنزل الله سبحانه القرآن في رمضان ليكون شهر القرآن، وكان سلفنا الكرام -رضوان الله عليهم- لهم شأن مع القرآن في رمضان، لعلنا هنا نذكر شيئًا من أخبارهم لنحتذي بهم، ولنقتدي بهديهم: فقد كان بعضهم يختم القرآن في قيام رمضان كل ثلاث ليال، وبعضهم كل سبع، وبعضهم كل عشر، وكانوا يقرؤون خارج الصلاة أكثر من ذلك، فكان عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- يختم القرآن كل يوم مرة[1]، وكان الأسود بن يزيد النخعي يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان[2]، وكان قتادة بن دعامة السدوسي -رحمه الله- يختم في كل سبع دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة[3]، وكان سفيان الثوري -رحمه الله- إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات، وأقبل على قراءة القرآن[4]، وكان محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- له في رمضان ستون

(1) - انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (7/ 485)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (24/ 167).
(2) - حلية الأولياء (2/ 103).
(3) - المصدر السابق (2/ 339).
(4) - لطائف المعارف لابن رجب (ص: 171).

ختمة[1] هذا في غير الصلاة، وكان الإمام محمد بن شهاب الزهري إذا دخل رمضان قال: «فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام»[2].

فهؤلاء الأكابر -أيها الأفاضل- كانوا يرون أن إخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- بأنه لا يفقه القرآن من قرأ في أقل من ثلاث -كما جاء عند أبي داود وصححه الألباني-، ليس على سبيل المنع الأكيد والتحريم فكانوا يشمرون ويتنافسون في شهر رمضان ليكثروا، وإنها لفرصة في هذا الموسم العظيم؛ حيث تضاعف الحسنات، وتغتنم الساعات واللحظات.

أيها الأحبة: إن هذا الشهر المبارك هو محطة نتزود فيه من الطاعات فنقوي إيماننا، ونزداد قربًا إلى ربنا، والشهر ثلاثين يومًا أو تسعة وعشرين يومًا، وفي كل يوم أربع وعشرون ساعة، وفي الشهر سبعمائة وعشرون ساعة، أو ستمائة وستة وتسعون ساعة، والساعة يمكن للإنسان أن يقرأ فيها ثلاثة أجزاء من القرآن قراءة معتدلة، والقرآن -كما لا يخفى- ثلاثون جزءً، فلو قرأنا أيها الأخوة ساعة في اليوم فقط فإننا سنقرأ القرآن في عشرة أيام، وهذا يعني أننا سنقرأه في رمضان ثلاث مرات، وأما لو قرأنا في كل يوم وليلة أربع ساعات من أربع وعشرين ساعة فسيكون مقدار ما نقرأ اثنا عشر مصحفًا، فكيف إذا قرأنا أكثر، وإن من الخيبة والخسران -أيها الكرام- أن تمضي الساعات من غير استغلال ولا إدراك.

فيا أيها الآباء: اجعلوا لكم ولأبنائكم هدفًا ساميًا من بداية الشهر، اجعلوا لكم وقتًا محددًا كل يوم لا تتنازلوا عنه أبدًا، فهي أيام قلائل وإذا لم تحددوا الهدف من الآن فإن النتائج بلا شك ستكون غير مرضية

فشمروا واتخذوا الأهدافا *** بإذن ربي تبلغوا المرادا

وفقنا الله وإياكم لطاعته ورضاه، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

(1) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (9/ 134)، و تاريخ دمشق، لابن عساكر (51/ 393).
(2) - لطائف المعارف لابن رجب (ص: 171).

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

معاشر المسلمين: الأيام تطوى، والساعات تمضي، وشهر رمضان المبارك قادم علينا، وسيمضي سريعًا، وتنقضي أيامه ولياليه، وإن لم نبادر باستغلال الأيام والليالي فلن نفيق إلا بانصرامه، فيحصل الندم على التفريط ولا ينفع، فيا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، فالبدار البدار أيها الأحبة

تزود للذي لا بد منه *** فإن الموت ميقات العباد

وتب مما جنيت وأنت حي *** وكن متنبهًا قبل الرقاد

ستندم إن رحلت بغير زاد *** وتشقى إذ يناديك المنادي

أترضى أن تكون رفيق قوم *** لهم زاد وأنت بغير زاد؟

إن أُسَرَنا محتاجة إلى تربية وتوجيه، وتمرين على قيادة النفس، والنهوض بها إلى أعلى المراتب؛ بالمبادرة إلى اغتنام الساعات بالقرب والطاعات، وتلاوة الآيات، والقيام والتضرع إلى الله في الخلوات، وإن رمضان مدرسة ينبغي أن نستفيد منها، ونغير سلوكياتنا، ونلزم أنفسنا ونحاسبها، فقد جعل الله هذا الشهر زادًا للفرد، والأسرة، والمجتمع بأسره، يزداد فيه الجميع إيمانًا وأخلاقًا، وتسعد قلوبهم، وتقترب من ربها وخالقها، وتزداد تقوى له لأن ذلك غاية الصيام قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:183].

وهنا نضع بين أيديكم برنامجًا مقترحًا نسير عليه في هذا الشهر المبارك:

أولًا: المحافظة على الصلاة في أول وقتها، وحيث ينادى بها، وكذا المحافظة على النوافل، وصلاة التراويح، وعدم التساهل فيها لأي سبب.

ثانيًا: قراءة القرآن الكريم بحيث يجعل له وقتًا كافيًا، وليعلم كل فرد أنه في شهر القرآن، فيجلس في المسجد بعد الفجر مثلاً لقراءة القرآن إلى الشروق، ثم يصلي

الضحى، ويجلس أيضًا في المسجد بين الظهر والعصر لقراءة القرآن.

ثالثًا: القيام وقت السحر للوقوف بين يدي الله -سبحانه-، والصلاة والدعاء، والاستغفار حين ينزل الرب -تبارك وتعالى- إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله فيقول: ((من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) أخرجه البخاري ومسلم، يقف بين يدي الله سبحانه مستشعرًا عظمته ورحمته {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء:79].

رابعًا: جلوس الأسرة بأكملها، وتعليمهم أحكام الصيام، وفضائل شهر رمضان، وما يحتاجون من أحكام.

خامسًا: مراقبة الله سبحانه فإنها من أسباب حصول التقوى، فيغض بصره عن الحرام، ويحفظ لسانه عن الغيبة، والنميمة، والكذب، والبهتان، وقول الزور، فمن لم يدع قول الزور والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، وبهذا نعلم أن الله سبحانه غني عنا، لا تزيد عبادتنا في ملكه، ولا تنفعه شيئًا، كما لا تنقص معصية العاصين له من ملكه، ولا تضره شيئاً.

سادسًا: المحافظة على الوقت: فإن الوقت إذا مضى لن يعود، وعلينا أن نغتنم كل لحظة من لحظاته فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وإن لم تستغله في طاعة ذهب عنا في لهو وغفلة، فعلينا أن نحاسب أنفسنا، ونعلم أننا مسؤولون عن أنفسنا، وعمن نعول.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

صلة الرحم .. فرضها والتأكيد عليها

الخطبة الأولى:

الحمد لله ...

أيها الناس: من رضي بالله تعالى ربًّا، وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيًّا، وبالإسلام دينًا؛ اتبع أوامر الإسلام ولو خالفت هواه، واجتنب نواهيه ولو وافقت مشتهاه، وهذا دليل عبوديته لله تعالى. ومن الفقه في الدين، والعلم بالشريعة، والتوفيق لامتثالها أن يضع العبد أوامرها ونواهيها في مواضعها، ويعرف أهمها والمهم منها، فلا يشتغل بمفضولٍ عن فاضلٍ، ولا يعتني بمندوبٍ عن واجبٍ، ولا يقدم مهمًّا على ما هو أهم منه.

ولا يقع الخلل عند الناس في ذلك إلا من جهة الجهل أو الهوى؛ فإن الجاهل لا يدرك مهمات الشريعة، ولا علم له بأولياتها، وصاحب الهوى يعظم منها ما يوافق هواه، ويفرط فيما هو أعلى منه وأوجب إن عارض ما يهوى، وربما جعل ذلك شريعةً يدعو إليها، فيظن أنه عبدٌ لله تعالى وهو متبعٌ لهواه.

ومن تأمل النصوص الواردة في وجوب صلة الأرحام ثم قارنها بواقع الناس اليوم علم أن كثيرًا منهم ما صرفوا عن صلة أرحامهم إلا بسبب جهلهم بمقام الصلة عند الله تعالى، أو بسبب اتباعهم لأهوائهم فيما يأتون من الشريعة وما يتركون.

لقد كان الأمر بصلة الرحم من محكمات الشرائع التي اتفق عليها جميع الرسل -عليهم السلام-، وأخذ الله تعالى ميثاقه بها على من قبلنا: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى...)[البقرة:83].

وفي شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم كان الأمر بصلة الرحم من أوائل الأوامر

المكية حتى لا تذكر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويذكر أنه يأمر بالصلة وينهى عن القطيعة، دخل عمرو بن عبسة السلمي على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له: ما أنت؟! قال: «أنا نبيٌّ»، فقلت: وما نبيٌّ؟! قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأي شيءٍ أرسلك؟! قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيءٌ»، قلت له: فمن معك على هذا؟! قال: «حُرٌّ وعبدٌ»، قال: ومعه يومئذٍ أبو بكرٍ وبلالٌ ممن آمن به». رواه مسلم.

وفي سؤال النجاشي لجعفرٍ، وسؤال هرقل لأبي سفيان عما يدعو إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سؤالٌ عن أساسات الإسلام وأولياته أخبراهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصلة الأرحام، ونهى عن قطيعتها؛ ما يدل على أن الصلة أساسٌ في الإسلام، وأن الأمر بها جاء في بداية بناء الشريعة.

وقد قرنها الله تعالى مع الإيمان، وعدَّها من البر المأمور به: (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...) إلى أن قال: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى)[البقرة:177]. وفي آيةٍ أخرى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى)[النساء:36]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصِل رحمه». رواه البخاري.

والنبي صلى الله عليه وسلم حين دعا قومه فكذبوه ذكرهم بالقربى لأهميتها، وطلب منهم أن يعاملوه معاملة القريب لا معاملة العدو؛ لأنه بدعوته لهم عاملهم بذلك، ولا يريد منهم أجرًا عليها: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)[الشورى:23] ، ولما دعا عشيرته على الصفا في أول صدعه بالحق ذكر الرحم فقال: «إني لا أملك لكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها». رواه مسلم. فجعل للرحم حرارةً تطفأ بماء الصلة.

وصلة القريب حق له أوجبه الله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)، ولو أخطأ القريب على قريبه فلا يسقط حقه من الصلة مهما كان خطؤه، وقد أخطأ مسطحٌ على أبي بكرٍ حين خاض في الإفك، فعزم أبو بكرٍ على قطع صلته عنه فأنزل الله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى)[النور:22]، فعاد أبو بكرٍ رضي

الله عنه إلى صلته.

لقد قطع الله تعالى كل توارثٍ إلا توارث القرابة: (وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)[الأنفال:75]، وقدمهم في الإنفاق على غيرهم، وجعلهم بعد الوالدين: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ)[البقرة:215].

وجاءت الشريعة بالنهي الشديد عن التفاخر بالأنساب؛ لأنها من أعمال الجاهلية، ومعلوم أن تعلم الأنساب والاشتغال بها مظنة للتفاخر بها، لكن هذه المفسدة المظنونة ملغاة؛ لتحقيق مصلحةٍ أعظم وهي صلة الرحم، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعلم النسب لأجل ذلك وقال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»، وفي روايةٍ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب لرحمٍ إذا قطعت وإن كانت قريبةً، ولا بعد لها إذا وصلت وإن كانت بعيدةً». رواه الحاكم وصححه.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر: «تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخلة الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه».

وأخبر أبو ذرٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاه أن يصل أرحامه وإن أدبرت.

وتأملوا عظيم أمر صلة الرحم في هذا الحديث العظيم؛ إذ روت عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقةٌ بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». رواه مسلمٌ.

وفي حديثٍ آخر: «إن الرحم شجنةٌ من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته». رواه الشيخان.

وامتدح الله تعالى الواصلين لأرحامهم فقال سبحانه: (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ)[الرعد:21] ، وذم القاطعين بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[الرعد:25] .

نعوذ بالله تعالى من حالهم ومآلهم، ونسأله تعالى أن يجعلنا من أهل الإيمان والبر والصلة، وأن يجنبنا العقوق والقطيعة، وأن يعيننا على ما به يرضى عنا، إنه سميعٌ مجيبٌ.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ....

أيها المسلمون: رغم تطور وسائل المواصلات والاتصال التي قربت كل بعيدٍ، ويسرت التواصل بين الناس، وقطعت كل عذرٍ للقطيعة؛ فإن كثيرًا من الناس لم يوفقوا لصلة أرحامهم، ومنهم من لم يسلموا من قطيعتها، وهذا من الخذلان وعدم التوفيق، ومن قلة البركة فيما رزقهم الله تعالى من وسائل الاتصال والمواصلات.

إن اختلاف الطباع والعقول وطرائق التفكير، والتباين في المعرفة والاهتمامات بين القرابة، أسباب تجعل أناسًا منهم لا يحتملون قرابتهم، ولا يحبون مجالستهم، ولا يأنسون بالحديث معهم؛ لبعد ما بينهم، لكن ليس للمسلم اختيارٌ في ذلك؛ فإنه إن اختار جلساءه وزملاءه فلا خيار له في قرابته، فعليه أن يحتمل جهلهم، ولا يغتر بمعرفته عليهم، ويجتهد في صلتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وأحيانًا تكون قطيعة الرحم بأسباب فتنٍ وإحنٍ بين القرابات سعى بها واشٍ بينهم يوقد نارها لغرضٍ في نفسه؛ فاستحوذ عليهم لضعف عقولهم، وسوء ظنونهم، وعدم قدرتهم على صد الوشاة عنهم، وإلا فمن نقل لك نقل عنك، أو تكون القطيعة بسبب إرثٍ اختلفوا في قسمته، واتهم بعضهم بعضًا بالاستئثار به، أو بسبب عداواتٍ قديمةٍ ورثوها عن آبائهم. وكل أولئك يجب على المؤمن -بعظيم حق الرحم- أن يتجاوزها، ولا يجعلها عوائق عن واجب الصلة، ولا يقدر على ذلك إلا الأقوياء من الناس، الذين يجعلون رضا الله تعالى فوق أي اعتبارٍ مهما كان.

ومن الخذلان العظيم، والإثم المبين، أن يُبتلى الرجل بقطيعة أقرب الناس إليه من إخوانه وأخواته وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ثم يعدي هذه الكبيرة من الذنوب لزوجه وولده فيأمرهم بها، ويقصرهم عليها، ويعاقبهم على صلتهم لو وصلوا أرحامهم، فيحمل وزره مع وزرهم، ويكون داعيةً للإثم والعدوان والبغي.

إن النفوس الكبيرة هي التي تحتمل أذى القرابة، ولا تحمل في دواخلها شيئًا عليهم مهما فعلوا، وتؤدي حقوقهم ولو قوبلت على إحسانها بالإساءة، وعلى صلتها بالقطيعة؛ فإن مطلوب المؤمن رضا الله تعالى لا رضا خلقه، وغايته أن يكون عبدًا لله تعالى وليس متبعًا لما تهوى نفسه.

وتأملوا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح». رواه أحمد. والكاشح هو المبغض المعادي، فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- صلته أفضل من صلة القريب المحب، وسبب ذلك أن الإخلاص في هذه الصلة متمحضٌ؛ وقد تزيل هذه الصلة بغضه وعداوته فتكون سببًا في سلامته من الإثم، وأما صلة القريب المحب فإن النفوس تهواها وتميل إليها.

ألا فاتقوا الله ربكم، وصلوا أرحامكم، واحذروا القطيعة، وربوا أهلكم وولدكم على الصلة؛ فإن الصلة سببٌ لطول العمر وبسط الرزق، مع ما فيها من ثواب الآخرة.

وصلوا وسلموا...

◆◆◆

صناعة الأمومة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: اعلموا أن الله -سبحانه وتعالى- قد أوكل إليكم مسؤولية عظمى سيسألكم عنها، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6]، «أي: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملاً فتأكلهم النار يوم القيامة»[1]، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر؛ ينجيكم الله من النار»[2].

وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) [أخرجه البخاري ومسلم، فالخطاب هنا للجميع لا يستثنى منه أحد.

أيها الناس: إن الأبناء والبنات هم قرة العين للآباء والأمهات، وهم فلذات الأكباد، والمعين والساعد، وقد ذكر الله سبحانه من صفات عباد الرحمن: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان:74]، ولن يكون

(1) - تفسير ابن كثير (5/ 240).
(2) - تفسير ابن كثير (8/ 167).

الأبناء كذلك إلا إذا نشَّأتهم التنشئة الصالحة، تنشئة على الخير وحبه، وحفظهم من الفساد والإفساد، وإعدادهم ليكونوا قدوة وقادة في حياتهم المستقبلية، وسنقف في هذه اللحظات مع موضوع في غاية الأهمية هو موضوع «صناعة الأمومة»، وكيف نهيئ بناتنا ونعدّهن ليصبحن أمهات ينشئن رجال المستقبل، ويعرفن ثقل المسؤولية المناطة بهن.

أيها الأفاضل: لا يخفى عليكم أن المرأة عنصر فعّال في المجتمع، فهي الأم، وهي الزوجة، وهي البنت، وهي المعلمة والمربية بل المدرسة التي يتعلم فيها الرجال، ولذلك قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها *** أعددت شعباً طيب الأعراق

فإذا كانت الأم صالحة تقية فإن الأبناء سيتعلمون منها الصلاح، والتقوى، والاستقامة على دين الله سبحانه، وإن كانت فاسدة بعيدة عن الدين فإن الأبناء سيتعلمون الفساد بل الإفساد، فكل مولود يولد على الفطرة السوية، ، فأبواه من بَعدُ يعلمانه الصفات الجميلة أو عكسها، والأم لها النصيب والأثر الأكبر في هذا الأمر، ولو نظرنا في سيرة كثير من العلماء الأعلام سنجد أن أمهاتهم التقيات الصالحات كان لهن الأثر الأكبر بعد الله -سبحانه وتعالى- في صناعة هؤلاء الأفذاذ، ولذا أرشد النبي -صلى الله عليه وسلم- عند الزواج بأن يبحث الرجل عن ذات دين فقال: ((فاظفر بذات الدين تربت يداك)) متفق عليه.

أيها الإخوة: إن الإسلام قد حرص كل الحرص على كفالة وتربية البنات التربية الصالحة، وحض على ذلك، ورتب الأجور العظيمة على من قام بتربيتهن، والإحسان إليهن، وقد تظافرت النصوص النبوية مبينة هذا الأجر العظيم، والفضل الكبير في تربية البنات، ومن ذلك:

ما ورد عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو)) وضم أصابعه. أخرجه

مسلم.

وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات؛ اتقى الله، وأقام عليهن؛ كان معي في الجنة هكذا)) وأشار بأصابعه الأربع» أخرجه أحمد وصححه الألباني، فأي فضل مثل هذا الفضل أن يرافق الإنسان نبيه -صلى الله عليه وسلم- بأمر ليس صعبًا وإنما بأن يحسن إلى بُنياته، ويؤدبهن، وينشئهن على طاعة الله -سبحانه وتعالى-، ثم يكرمهن بالتزويج من الرجل الكفء الذي يكرمها، ويحفظها.

ومن ابتلي بشيء من البنات فأحسن إليهن كُن له سترًا من النار كما أخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- كما في صحيح مسلم-، وقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من ابتلي بشيء من البنات» فسماه ابتلاء لما كان من عادات الجاهلية من وأد البنات، وأثر ذلك على من بُشر ببنت كما يصف الله -سبحانه- حالهم في قوله: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [النحل:59-58]، وقال أيضًا: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ} [الزخرف:17].

فيا أيها الآباء والأمهات: هنيئًا لمن رزقه الله بنتًا فأحسن إليها، ورباها على الدين، والخير، والصلاح.

أيها المسلمون عباد الله: والناظر إلى حال المرأة اليوم في بلاد الغرب الذين يدَّعون تحرير المرأة، وينادون بحقوقها، ويريدون من المرأة المسلمة أن تنسلخ عن دينها وهويتها باسم تحريرها، وبدعوى أن الإسلام قد ظلم المرأة، وقيدها بقيوده الشرعية؛ يلحظ أن المرأة عندهم قد تحولت إلى سلعة رخيصة، يُخرجونها للعمل، ولمزاحمة الرجال مضطرة لكونها إن لم تأت بالمال فستموت جوعًا، وقد تطرد من البيت إذا بلغت سن الثامنة عشرة، فإذا خرجت وزاحمت الرجال فلا يخفى عليكم الفتنة التي تحصل

منها وعليها، أما الإسلام فقد كرمها، وشرفها، وأعلا مكانتها، وصانها، وحفظها، وهم لا يريدون لبناتنا هذه المكانة، وهذا القدر، ولقد قال تعالى عنهم منذ نزل الوحي الكريم: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [البقرة:105].

أيها المسلمون: إن أعداء الإسلام يدركون أهمية دور المرأة في التربية؛ ولذا فإنهم يسخرون كل إمكاناتهم لإخراج المرأة من بيتها تحت شعارات ودعاوى كثيرة من أجل ألا تقوم بدورها في بناء وتخريج أجيال مسلمة متمسكة بدينها وعقيدتها، فإذا لم يكن للأسرة دور في العناية والاهتمام بالأنثى، وتعليمها الدين، وما يجب عليها تجاه ربها، ودينها، ووالديها، وزوجها، وأبنائها، ونفسها؛ فحينها قل: على المجتمعات السلام، وإنكم لمسؤولون أمام الله سبحانه عمن استرعاكم إياهم.

أيها الآباء والأمهات: إن مسؤولية عظيمة تنتظركم وهي تحصين البنات من الأفكار المستوردة، وتعليمهن أمور دينهن، وتربيتهن على العفاف، والحشمة؛ لينعكس ذلك على أبنائهن حين يصبحن أمهات، و«إن الفتاة المتعلمة المهذبة فَخر لأَهْلهَا، وَعون لبعلها، وَكَمَال لبنيها، أَهلهَا بهَا يفتخرون، وَأَوْلَادهَا بهَا يسعدون»[1].

فالعودة العودة أيها الناس إلى رب البريات، والإذعان والانقياد لهذا الدين، ووقاية من نعول من النيران، قال رب العزة والجلال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه وتوبوا إليه إنه غفور رحيم.

(1) - من الهدي النبوي في تربية البنات (ص: 399).

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله: ينشأ الأبناء والبنات على ما رُبوا عليه، ولذا قيل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوده أبوه[1]

وإن مسؤوليتكم عظيمة، ودوركم جد خطير، فالبنت الصغيرة صفحة بيضاء نقية، فاحرصوا على أن تعلموها دين الإسلام، وأن تحافظ على فرائض الدين، علموها الحياء والحشمة، وأن هذا من الدين، وألبسوها اللباس الساتر ولو كانت صغيرة، فمن نشأ على شيء اعتاد عليه، ومن اعتاد على شيء شب عليه، وصعب عليه مفارقته، ثم شاب عليه.

فمن يزرع الشَّرّ يحصد فِي عواقبه *** ندامة ولحصد الزَّرْع إبان[2]

ومن قام بما أوجب الله عليه فأحسن تربية البنت، وأعدها لتكون أمًا صالحة، مربية لأولادها؛ فإن ذلك يؤتي ثمارًا يانعة بأن تنشأ شابة على طاعة الله -سبحانه-، محافظة على الصلاة، وعلى فرائض الله، واقفة عند حدوده، مراقبة له، قد تسربلت بجلباب الحياء والحشمة عبادةً لله، ثم حين تتزوج فإنها ستقوم بتربية جيل فريد يحافظ على ما أوجب الله، جيلاً كمالك وأحمد، والشافعي والثوري، وابن تيمية الحراني وغيرهم من الكبار النبلاء، وإن لم تكن كذلك فسيرى ذلك في تربيتها لأولادها، فمن كانت قاطعة للصلاة، أو مقصرة في أدائها؛ فلا شك بأنها لن تهتم بمحافظة أولادها عليها. والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق.

(1) - علو الهمة (ص: 366).
(2) - قصيدة عنوان الحكم (ص: 37).

أيها الأحبة الفضلاء: إذا عرفنا قدر المرأة في الإسلام، وأنها هي الأم، والبنت، والزوجة، وأن النساء شقائق الرجال، وأنهن المجتمع كله وليس نصف المجتمع؛ نشير إلى بعض الوسائل أو الطرق التي قد تكون سبيلاً لإعداد الأمهات:

أولًا: حسن اختيار الزوجة: فإذا ما اخترت زوجة صالحة فإنك تأتمنها على تربية بناتك اللواتي هن أمهات المستقبل، وهذه أهم وسيلة؛ لأن البنات هنَّ صانعاتُ المستقبل، ومُعلِّمات الغد؛ ودور الأمِّ هنا يكون أرسخ في نفوسِهنَّ، وأعمق أثرًا.

ثانيًا: تعويد البنت منذ الصغر على الحياء، والحشمة، فالحياء شعبة من شعب الإيمان، والحياء لا يأت إلا بخير، ولا يقال: لا زالت اليوم صغيرة، فستكبر وتتعود على الحياء.

ثالثًا: تعليم الأم لبناتها، وتدريبهن على بعض العبادات كالوضوء والصلاة عندما تصل الواحدة منهن إلى سن السابعة، وأمرها بالقيام بذلك، ومتابعتها في أدائها، وتصحيح بعض الأخطاء التي قد تقع منها، حتى تصل إلى سن العاشرة، فإن لم تؤد الصلاة فتضرب حتى تلتزم بالصلاة، وتحافظ عليها، وهذا الذي أمرنا به رسولنا الكريم عليه الصلاة، وأتم التسليم.

وأيضًا تدرب على صوم شهر رمضان وغيره إن كانت ممن تطيق الصوم، وتقدر عليه؛ حتى تعتاد الصوم، ولا تصل إلى سن التكليف إلا وهي متعودة على ذلك.

رابعًا: إلحاقها بمدارس التحفيظ الموثوقة التي يقمن عليها معلمات ثقات، فالقرآن الكريم نبراس لكل مسلم، يُنير له طريق المعرفة والإيمان في كل جوانب الحياة، وهو المدرسة التي يتعلم فيها الطفل اللغة، والدِّين، والسلوك القويم، ويكون له بلسمًا من كل داء، وكما قيل: علم ولدك القرآن والقرآن سيعلمه كل شيء.

خامسًا: اختيار الصديقة المناسبة التقية الخلوقة التي تأمن ابنتك عندها، وتعينها على طاعة الله، والحياء، والحشمة.

سادسًا: تعليمها بعض شؤون البيت من طبخ، وتنظيف، وترتيب، وإيكال بعض المهام المنزلية إليها حتى تتعلم شؤون البيت، وكيفية تدبير المنزل عندما تصبح ربة منزل.

سادسًا: تعلمها الحقوق الزوجية، حق الزوج على زوجته، وحق الزوجة على زوجها؛ حتى تكون على علم بذلك، فإذا ما جاء الزوج المناسب لها صاحب الدين والخلق بادر بتزوجيها.

هذه بعض الأمور التي تهيئ البنات على تحمل مسؤولياتهن في المستقبل، وتعدهن ليكن أمهات صالحات.

صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب:56].

الدعاء ...

◆◆◆

صناعة الرجولة

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أمّا بعد:

فقد اهتم الإسلام بشأن الرجولة اهتمامًا عظيمًا، وأرشد الأمَّة إلى تربية الأبناء عليها، ورسم لهم طريقها القويم، ومنهجها المستقيم، وحثهم على تنمية عواملها في شخصياتهم، وذلك ما يؤهلهم على تحمُّل المسؤوليات، إذ هم عصب الحياة، وقيوم المجتمع، فاليوم أشبال وغدًا رجال، بصلاحهم تصلح الأمم والمجتمعات، وبفسادهم وسوء تربيتهم يعم الفساد والمشكلات.

عباد الله: إنَّ الرُّجولة أخلاقٌ وقيم، وصفات وشيم، ومن أراد أن يصنع رجالات المستقبل وقاداته، الحاملين همَّ الإسلام ومسؤولياته؛ فعليه بتربيتهم على أعظم صفاته، وأسمى مقوماته، والتي منها:

- **تنشئة الأبناء على التَّعلُّق بالمساجد:** فهي مصانع الرجال، ومعقد الآمال، وقد أثبَتَ الواقع بأن الرِّجال الذين يُصنعون في المساجد هم من يكون على قدر المسؤولية والكفاءة؛ فإن رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- حين هاجر إلى المدينةِ المنوَّرة كان أول ما قام به أنَّ شرع ببناء المسجد، والذي هو من أعظم الأُسس القويمة لإقامة دولة الإسلام العظيمة، ومحور ارتكازها، ومنطلق اعتزازها، فأصبح المسجد النبوي أول مدرسة في الإسلام لصناعة الرِّجال، وإعداد الأجيال، وتدريب الأبطال؛ قال -سبحانه وتعالى-: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: 108]، ففيه: طهارة معنوية: من طهارة القلب وسلامته من الأحقاد، ونقاء في السريرة، وصفاء النّفس، وصحّة الإيمان، وفيه طهارة

بدنيّة: بالوضوء، والاغتسال، وإزالة النّجاسة عن الثّوب، والبدن، والمكان؛ لأنَّ الله -تعالى- في الآية السابقة أثنى على من أحبَّ الطّهارة، وآثر النّظافة[1]

منابرها دومًا تبث مواعظًا وتهدي الرشاد والنصيح لمرشد
وتسدي العلوم منتجات جلية لطالب علم شاقه عذب مورد
وحلقاتها روضات جنة ربنا بها الذكر والخير الوفير لورد
تحف بها الأملاك توقًا ولهفة رضا بصنيع من تلاه المجد

التَّربية الحسنة: فيستوجب تربية الأبناء على الرجولة منذ الصغر من خلال إرشادهم إلى فعل الخيرات، واجتناب المحرمات، وتعليمهم وسائل القوة والخشونة، فقد كان -صلى الله عليه وسلم- يربي الحسن على الورع، والبعد عن ما لا يحل وهو ما زال طفلًا صغيرًا، حيث يروى أن الحسن بن عليٍ -رضي الله عنهما- أخذ تمرةً من تمرِ الصَّدقةِ فجعلها في فيه، فقال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: ((كِخْ كِخْ أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)) أخرج البخاري.

هي الأخلاقُ تنبتُ كالنبات إذا سقيت بماء المكرماتِ
تقوم إذا تعهدها المُربي على ساق الفضيلة مُثمِرات
وتسمو للمكارم باتساقٍ كما اتسقت أنابيبُ القناة
وتنعش من صميم المجد رُوحًا بأزهارٍ لها متضوعات
ولم أر للرجولة من محلّ يُهذِّبها كحسن التربيات

ويقول عمر بن أَبِي سلمة -رضي الله عنه-: «كنت غلامًا في حجر رسول اللَّه -صلى الله عليه وسلم-، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((يَا غُلَامُ! سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ))، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ» رواه البخاري، وكان الفاروق -رضي الله عنه- حريصًا على توصية الآباء بتربية الأبناء على خصال القوة، فقد كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح: «أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمْ الْعَوْمَ،

(1) - بتصرف من: التفسير المنير: 11/ 49.

وَمُقَاتِلَتَكُمْ الرَّمْيَ، فَكَانُوا يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْأَغْرَاضِ... «رواه أحمد.

- **اصطحابهم إلى الملتقيات العامَّة، ومخالطة الكبار:** فإنَّ لذلك الأثر الأكبر، والحظ الأوفر لجعلهم يتقمَّصون فهم الكبار، ومحاكاة الأخيار، فيزيد في العقول، ويلقِّح الأفهام والأسماع، ويحفظ أوقاتهم من استغراقه في اللعب والضياع، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: أُتِيَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بقدحٍ، فشرب منه، وعن يمينه غلامٌ أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: ((يَا غُلَامُ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الأَشْيَاخَ)) قال: «ما كنت لِأُوثر بفضلي منك أحدًا يا رسول الله، فأعطاه إياه» رواه البخاري، إنَّ هذا الموقف العظيم من أعظم وأهم الدُّروس النَّبوية الكريمة التي تجلَّى فيها مدى اهتمام النَّبي -صلَّى الله عليه وسلم- بتربية الأولاد على الرُّجولة منذ صغرهم، فنجد أنَّه -صلَّى الله عليه وسلَّم- قد جعل الغلام الصَّغير ذا كيان بحضرة الكبار من الأشياخ ذوي الشأن، وقد كان الصَّحابة يُحضِرون أولادَهم الصِّغار مَجالِسَ النبيِّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- لِيَستَفِيدوا وليتربَّوا على إلـفِ تلك المجالس؛ يقول عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- كُنَّا عندَ رسولِ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال: ((أخبِرُوني بشجرةٍ تُشبِه - أو: كالرجل - المسلم، لا يَتَحاتُّ ورقُها))، قال ابن عمر: فوَقَع في نفسي أنها النَّخلة، ورأيتُ أبا بكرٍ وعمرَ لا يتكلَّمان فكرهت أنْ أتكلَّم، فلمَّا لم يقولوا شيئًا قال رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((هي النخلة))، فلمَّا قمنا قلت لعمر: يا أبتاه! واللهِ لقد كان وقَع في نفسي أنها النَّخلة، فقال: ما منَعَك أنْ تكلَّم؟! قال: لم أرَكُم تكلَّمون فكَرِهتُ أنْ أتكلَّم أو أقول شيئًا، قال عمر: لأنْ تكون قلتَها أحبُّ إليَّ من كذا وكذا» رواه البخاري ومسلم.

إنّ الهلالَ إذا رأيت نموَه   أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

الحرص على تعليمهم الأدب مع الكبار، واحترامهم، والعطف على الصغار:

فيجب أن يربى الصَّغار على معرفة قدرَ الكبار، وإجلالهم في المجالس، فيقدِّمونهم، وبهم يبدَؤون، ولهم يستشيرون، وإليهم يُصغون، فهذا معلمنا

وقدوتنا -صلى الله عليه وسلم- كان يقول في الصلاة: ((لِيَلِنِي منكم أولو الأحلام والنُّهى، ثم الذين يلونهم)) رواه مسلم، وتقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلًّا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من فاطمة -رضي الله عنها-، كانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها، وقبَّلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته، وأجلسته في مجلسها» رواه أبو داود وصححه الألباني، وكان -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((ليس منَّا من لم يوقِّر كبيرَنا، ويرحم صغيرَنا)) رواه أحمد والنسائي وصححه الأرنؤوط، وعن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير)) رواه البخاري.

صلاحُ أمرِكَ للأخلاقِ مرجعُه فقوِّم النفسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِمِ
والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافيةٍ والنفسُ من شَرِّها في مرتعٍ وخمِ

تدريبهم على تحمُّل بعض الأعباء والمسؤوليات اليسيرة: فيستحسن بدايةً اصطِحابهم أثناء التَّسوُّق والشِّراء، واستشارتهم، وأخذ آرائهم، وتعليمهم على طرق اختيار الحاجيات المناسبة والانتقاء، ثم يؤمرون بجلب بعض الحاجيات إلى البيت، وإرشادهم إلى الطريقة المثلى في حسن التَّصرُّف بأموالهم الخاصَّة.

- **يستحب تكنيتهم بكنى مناسبة:** فإنَّ ذلك يشعر الابن بأنَّه شخصية كبيرة ذات أهمية، فينمِّي عنده الإحساس بالمسئولية، وقد كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يكنِّي الصغار، فعن أنس -رضي الله عنه- قال: كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أحسن النَّاس خلقًا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير - قال: أحسبه فطيمًا -، وكان إذا جاء قال: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)) رواه البخاري، قال النَّووي -رحمه الله-: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جدًّا منها: جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل، وأنَّه ليس كذبًا»[1]، وقال العلماء: «كانوا يكنون

(1) - شرح مسلم: 14/ 129.

الصَّبي تفاؤلًا بأنَّه سيعيش حتى يولد له؛ وللأمن من التَّلقيب»[1].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم....

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون:

إن تربية الأبناء على الرجولة، وتنشئتهم على تحمل المسؤولية هي من أعظم المهمات، وأجل العبادات التي سوف يسأل عنها الإنسان يوم القيامة، لذلك فإنَّ ممَّا يجب أن يتنبَّه له مربو الأجيال، وصانعو الرجولة والأبطال؛ تلك الأساليب الخاطئة في تربية الطِّفل والنَّاشئة، وبما يؤثر عليهم سلبًا، والتي منها:

- التَّدليل الزَّائد للأبناء، وتوفير كل مطالبهم، وتحقيق كل رغباتهم، وذلك ما يجعل منهم شخصيات عاجزة، لا تقدر على بناء العلاقات الاجتماعية النَّاجحة مع الآخرين، ولا تستطيع مواجهة الحياة، أو تحمُّل المسؤولية، ولئن كان حب الأبناء ورحمتهم مطلوبة، فإن التَّوازن والحذر دون إفراط ولا تفريط واجب، وهذا لا يعني بتاتاً البخل الزَّائد، والحرص المفرط البغيض عليهم؛ فربما أشعرهم ذلك بالنَّقص والدونية، والإحساس بالحاجة، بل قد يقودهم إلى الأخلاقيات السلبية، وبسببها يضيع حاضرهم ومستقبلهم، ويجعلهم حالات منبوذة في المجتمع.

- تنشئتهم على الميوعة، وتعويدهم على الترف والنعيم والبذخ، فينشأ الأبناء معتادين على الحياة المترفة، مفطورين على الأنانية، لا تهمهم إلَّا خاصَّية أنفسهم، لا يراعون للآخرين حقًا، ولا يحوطون من حولهم بالاهتمام، ولا يشاركون المجتمع أفراحه، ولا يشاطرونه أتراحه، وهذا مما يفسد فطرتهم

(1) - الموسوعة الفقهية: 35 / 170 - 171.

السَّوية، ويقتل استقامتهم، ويقضي على شجاعتهم ومروءته.

يروي لنا التاريخ أن عمر بن عبد العزيز كان قد أرسله أبوه وهو شابٌّ صغيرٌ إلى المدينة النبوية -حرسها الله-، ليتعلَّم فيها الفقه وعلوم الدِّين، وكان صالح بن كيسان مؤدِّبه والقائم على أمر ملازمته، وتوجيهه، وإرشاده، وذات يوم انتبه هذا المؤدب أن عمر بن عبد العزيز لم يحضر صلاة الجماعة، وتخلف عنها، فذهب إليه يستطلع الأمر، فسأله قائلًا: ما أخرك عن صلاة الجماعة؟ فأجاب عمر: كانت مرجلتي تُسَكِّن شعري، فأجابه صالح متعجبًا: وبلغ من تسكين شعرك أنه يؤخرك عن الصلاة!! وكتب بذلك إلى أبيه عبد العزيز بن مروان، فما كان من أبيه إلا أن أمر بحلق رأسه تأديبًا له، وتربية وتعليمًا حتى لا يعود لمثلها(1).

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا ... عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ
وَما دانَ الفَتى بِحِجىً وَلَكِن ... يُعَلِّمُهُ التَدَيُّنَ أَقرَبوهُ

كما أن من الأسباب التي تؤثر فيهم سلبًا، وتهز كيانهم التربوي: السخرية والاستهزاء بقدراتهم ومهارتهم، وإهمالهم وعدم المبالاة بأحوالهم، وتركهم مع رفقاء السوء والصحبة السيئة، فليحذر أولياء الأمور هذه الأمور جميعاً فإنها تقدح في البناء التربوي للأبناء، ولا تبني فيهم الرجولة في المستقبل.

وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة عليه...

◆◆◆

(1) - سير أعلام النبلاء: 9/ 133.

صناعة الوعي التقني

الخطبة الأولى:

الحمد لله... وبعد..

أيُّها المسلمون: لقد أغدق الله - سبحانه وتعالى - على عباده بالنّعم الجزيلة المتلاحقة، وسخَّر لهم جميع ما في السَّموات والأرض، وآتاهم من كلِّ ما سألوه، فأصبح هذا العبد يتقلَّب في نعم لا تُعدُّ ولا تُحصى، متَتابعة متعاقبة كتعاقب الليل والنهار.

وقد امتنَّ الله سبحانه وتعالى على عباده بهذه النِّعم العظيمة، وأوجب عليهم شكره عليه حيث يقول: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ} [سورة لقمان20]، وقال تعالى: { وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } [إبراهيم: 34] فيستوجب على العبد استحضار هذه النِّعم الجليلة، وشكرها في كل ساعة، وحين، وذكرها وعدم نسيانها قال أبو سليمان الواسطي: «ذكْرُ النِّعمة يورث الحب لله عز وجل» [الشكر لابن أبي الدنيا: 11]، وإن النِّعمة لتبقى وتدوم بالشُّكر قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } [إبراهيم: 7] كما أنَّ المعاصِي سببٌ لزوال النعم، ودفعها، وقد لا تُزيلها بالكلية؛ ولكن بسببها تُنزَعُ البركةُ منها، أو تكون سبباً لشقاء وضنك صاحبها قال ابنُ القيم - رحمه الله -: «وبالجملة فإنَّ المعاصي نار النعم تأكلها كما تأكل النار الحطب - عياذاً بالله من زوال نعمته، وتحويل عافيته -»[طريق الهجرتين: 408].

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا *** فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمْ

وَحُطْهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ *** فَرَبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمْ

عباد الله: وإنَّ من أعظم ما أنعم الله عزَّ وجلَّ به على عباده في هذا العصر الحاضر هو ما سخَّره لهم من تقنية التَّكنولوجيا التي تنفعهم في شتى مجالات حياتهم العلمية، والعملية، فقد دلَّهم الله، وأرشدهم، وعلَّمهم كيف يعملون، وماذا يخترعون ويصنعون قال الله تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [سورة الصافات: 96]، وقال تعالى: { عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [العلق: 5]، وقال تعالى: { صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ } [النمل: 88]، وقال تعالى: { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } [يوسف: 76]، وقال تعالى: { وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ } [سورة النحل: 53]، فهذه التقنيات الحديثة التي نراها اليوم، ونلامسها، ونستخدمها؛ كلها من تسخير الله لمنفعة العباد في معيشتهم، فأصبحت من شبه الضَّروريات التي يكثر استخدامها وممارستها في حياتهم اليومية وفي كثير من الأمور المختلفة، ولقد فتحت هذه الثَّورة التِّكنولوجية آفاقاً ونوافذاً عديدة كان لزاماً أن نضع الضَّوابط المهمَّة التي تُعين على حُسن استخدامها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى، وفيما يعود على المسلم، والأسرة، والمجتمع بالمنفعة والفائدة؛ لأنَّ التَّقنية سلاح ذو حدين، فتستوجب التَّرشيد والتَّوعية حتى نسدِّد ونقارب، ونمنع الشُّرور التي تحويها ونحاربها لتكون صالحةَ الاستخدام في المجتمع المسلم المحافظ.

فمن مخاطر التقنية الحديثة:

أيها المسلمون:

أولاً: إنَّ من أكبر المخاطر التي تجلبها هذه التقنية الحديثة هو كثرة المواقع، والنَّوافذ، والشَّبكات المشبوهة، التي تبثُّ الأفكار الهدَّامة، والشُّبهات القاتلة، وتروّج للبدع والشِّركيات: وكل ما يشكِّك المسلم بعقيدته، وهويته، ويقدح بالسَّنَّة، والِسيرة النّبوية، وفي سيرة وطهر أمهات المؤمنين، وصحابة رسول الله الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، فحذار من ولوج هذه المواقع ولو على سبيل الاطلاع، فربما تعلق الشُّبهة في الذهن فيهلك بها يقول تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 68].

ثانياً: من المحاذير والمخاطر الحاصلة من خلال هذه التَّقنية الحديثة: التَّعرُّض

لحرمات المسلمين وأعراضهم: وقد علَّمنا ديننا الحنيف التَّحاشي عن التَّجسُّس على العورات، بل وأمرنا بغض البصر، وعدم انتهاك حدود الله عزَّ وجلَّ، وهذه التقنيات الحديثة المتطورة قد سهَّلت فعل هذه المحاذير الخطيرة أيما تسهيل، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ [سورة الحجرات: 12]، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من يتتبع العورات المصونة، وهدد بقوله وهو على المنبر: ((يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)) قال: ونظر ابن عمر يوما إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك، وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك» رواه الترمذي وابن حبان.

ثالثاً: ومن الأمور التي يجب توخيها عند استخدام وسائل التقنية الحديثة: اجتناب ما يفسد الأخلاق: لاسيما مع كثرة وجود المواقع، والصَّفحات، والتَّطبيقات التي تنشر الصُّور الفاضحة، والمقاطع التي تخدش الحياء، وتحارب القِيم والفضائل، وتروِّج للمنكرات والرِّذائل مثل وسائل التَّواصل الإجتماعي التي تسهِّل التَّواصل بين فئات المجتمع، وما ينتج عنها بسبب الاستخدام السِّلبي كالتَّواصل بين الشباب والفتيات، وتبادل الصُّور والمقاطع الشخصية، وربما يسرت اللقاءات والعلاقات المشبوهة، ثم بعدها تُحدث الجرائم الأخلاقية التي تورث الحسرة والنَّدامة قلوب الشباب والفتيات المسلمات، وهذا لا شك ضررٌ عظيم، وخطر كبير، وأيضاً ما ينجم عن استخدم تطبيقات الدَّردشة ووسائل التَّواصل من التَّعرف على رفقاء وصحبة سيئةٍ قد تجرُّ الغافلين إلى ما لا يحمد عقباه.

رابعاً: من المخاطر التي تُواجه الأسرة والمجتمع: وقوع هذه التَّقنية في أيدي ومتناول السُّفهاء: الذين يستغلون استخدمها في إيذاء المؤمنين، وابتزازهم، وهتك الأستار، ونشر الفواحش والفضائح.

خامساً: إنَّ من أخطر الأضرار – أيضاً - التي قد يسببها سوء استخدام هذه التقنية: إلحاق الضَّرر بالصِّحة، كالإعياء الشَّديد بسبب السَّهر وقلة النَّوم وما قد ينتج عنه من عدم التَّركيز، والتَّشتت، وكثرة النِّسيان - خصوصاً عند أبنائنا الطلاب والدَّارسين - وقد يتسبب جرَّاء ذلك الخمول الذِّهني الذي بدوره يعطِّل خاصية الذَّكاء،

وأيضاً إدمانها، وكثرة النظر فيها مضر ضررا بالغاً على النظر.

اللهم احفظ علينا ديننا، وأعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيّها المسلمون: إنَّ مما لا شك فيه أنَّ هذه التقنيات الحديثة بشتى أنواعها - كما أسلفنا - ليست شراً محضاً، ولكنَّها متى ما حَسُن استخدامها وتوجيهها فسيعود نفعها في صالح الأسرة المسلمة، والمجتمع بشكلٍ عام، فيجب التَّواصي بذلك، والتناصح، وحسن التوعية للاستخدام الأمثل لها.

أيها المسلمون:

- إنَّ من أعظم الأمور التي يجب استغلال تلك التقنيات والوسائل الحديثة فيها هي: استغلالها في نشر دين الله، والدَّعوة إليه، والدِّفاع عنه، ودحض تلك الشَّبهات الكاذبة الباطلة التي تروّج ضده محاولة النَّيل منه، وتشويه سماحته، وعدله، والتَّعريف بمبادئه، وقيمهِ، وذلك امتثالاً لقوله جل وعلا: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل: 125].
- وأيضاً: في محاربة البدع، وكشف مصادرها، وفضح دعاتها، والتحذير منهم.
- كما أنه من المهم الاعتناء بالقيم والمبادئ الإسلامية، والحرص على الخُلق الحَسن، والأدب السَّامي، والاهتمام بالسلوكيَّات المهذَّبة، إذ أنَّ هذا العالم - عالم التقنية الافتراضي - تكثر فيه الثقافات، والأخلاق المختلفة المتضاربة، فالاعتزاز والتَّحلِّي بثقافتنا وقيمنا هي العاصم والمعين - بعد عون الله عز وجل

- من الانزلاق في تلك المهاوي الرِّدية التي تفرضها طبيعة هذه العالم الافتراضي.

- المحافظة على الوقت، وتنظيمه، وقضائه بالنَّافع المفيد، والاعتناء بتوزيعه حتى لا يذهب سدى، ويضيع دون فائدة، فقد قال النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: ((نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة، والفراغ)) رواه البخاري.

وقال القائل:

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ *** وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

فلنتَّقِ الله في أنفسنا، ولنحذَر أسبابَ الشرّ، ونغتنم النافع المفيد، ولنحذَر مِن الانخداع بكثيرٍ مما يُذاع وينشَر ممّا هو مخالف للحقِّ والصواب.

وصلّوا رحمكم الله على محمد بن عبدِالله كمَا أمركم بذلك ربّكم فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56]

◆◆◆

صور من اهتمام الإسلام بالمرأة المسلمة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله .. أما بعد:

أيها المسلمون: لقد اهتم الإسلام بالمرأة اهتمامًا عظيمًا، ورفع شأنها، وحسَّن حالها، وأعلى مقامها، وحرَّرها من الجاهلية، وأعطاها المكانة العالية التي لم تبلغها ملَّةٌ مضَتْ، ولم تدركها أمةٌ تَلَتْ، إذ إن اهتمامه بها لم ينحصر في أن كرَّمها ورفع المظالم عنها، بل لقد جعلها مكافِئةً للرَّجل في كثيرٍ من شؤون حياته، ولم يفرِّق بينهما في أركان الإسلام وفرائضه، إلَّا فيما هو من اختصاص أحدهما دون الآخر قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [سورة البقرة: 228]، وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [سورة التوبة: 71]، وقال جل جلاله: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء: 124]، وقال أيضاً: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97]، فهما أمام أحكام الله في هذه الدنيا على حدٍّ سواء، كما أنَّهما أيضًا في الثَّواب والعقاب في الآخرة سواء، وقد روى الترمذي في سننه وصححه الألباني من حديث أم عمارة -رضي الله عنها- أنَّها أتت النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقالت: «ما أرى كل شيءٍ إلَّا للرِّجال، وما أرى النِّساء يذكرن بشيءٍ! فنزلت هذه الآية: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 35]، وعن عائشة -رضي الله عنها-: أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إنما النساء شقائق الرجال)) رواه أبو داود وحسنه الألباني، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال

رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((استوصوا بالنساء خيرًا)) رواه البخاري ومسلم.

عباد الله:

وإنَّ من صور اهتمام الإسلام بالمرأة أن أوصى بها كزوجةٍ خيرًا، وحث على معاشرتها بالمعروف، وصحبتها بالحُسنى فقال سبحانه: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((واستَوْصُوا بالنِّساء خيرًا، فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ من ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه، فإن ذهبْتَ تُقِيمُه كسرتَه، وإن تركتَه لم يزَلْ أعوجَ، فاستَوْصُوا بالنِّساءِ خيرًا)) رواه البخاري ومسلم، قال النووي: «استوصوا بالنساء: فيه الحثُّ على الرِّفق بالنساء واحتمالِهِنّ»[1]، وقال ابن حجر: «معناه: اقبَلوا وصيَّتي فيهنَّ، واعمَلوا بها، وارفُقوا بهنَّ، وأحسنوا عِشْرَتَهُنَّ»[2]، وقال تعالى: {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} [سورة الطلاق: 6]، وقد عمل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- على هذا المبدأ طيلة حياته العملية، وما برح يوصي بالمرأة عمومًا إلى أن لَحِق بالرَّفيق الأعلى، وحين وقف خطيبًا ليستعرض أهم ركائز الدِّين، وأعظم قضايا المسلمين؛ في أعظم تجمّعٍ إيماني عايشه في حجَّة الوداع؛ كانت وصيته بالمرأة حاضرةً في ذلك الموقف العظيم، حيث قال فيه: ((... اتَّقُوا اللهَ في النِّساء، فإنَّكم أخذتموهُنَّ بأمان الله، واستَحْلَلْتُم فُروجَهُنَّ بكلمةِ الله...)) رواه مسلم، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((... فَدارِها تَعِشْ بها)) رواه أحمد وصححه الألباني.

ومن صور عناية الإسلام بها أن أوصى ببرِّها أُمًّا، وقرَنَ طاعتها بطاعة الله -تعالى-، في حين قرن عقوقها والإساءة إليها بالشِّرك بالله، والإفساد في الأرض فقال -عزَّ وجلَّ-: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [سورة الإسراء: 24-23]، وجاء رجلٌ إلى النَّبي -صلى الله عليه وآله وسلم-فقال: «يا رسول الله من أولى الناس بحسن صحابتي؟ قال: ((أمك))، قال: ثم من؟ قال: ((أمك))، قال: ثم من؟ قال: ((أمك))، قال ثم من؟ قال: ((أبوك)) رواه البخاري ومسلم، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن

(1) - شرح صحيح مسلم: 10/ 58.
(2) - فتح الباري: 6/ 368.

الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات..)) رواه البخاري، قال ابن حجر: «قيل: خصَّ الأمهاتِ بالذكر لأن العقوق إليهن أسرع من الآباء، لضعف النساء، ولينبِّه على أن برَّ الأم مقدَّم على برِّ الأب في التلطف، والحنو ونحو ذلك»[1].

عباد الله:

وقد أوصى بها أختًا، وبنتًا فقال عليه الصلاة والسلام: ((من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخوات؛ حتى يمتن أو يموت عنهن كنت أنا وهو كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى)) رواه أحمد بإسناد حسن.

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: تزوجت امرأةً في عهد رسول الله -صلَّى الله عليه وسلم- فلقيت النَّبيَّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال: ((يا جابر تزوجت؟))، قلت: نعم، قال: ((بكر أم ثيب؟)) قلت: ثيب، قال: ((فهلَّا بكرًا تلاعبها؟)) قلت: يا رسول الله إنَّ لي أخواتٌ فخشيت أن تدخل بيني وبينهن، قال: ((فذاك إذًا...)) رواه مسلم، فأقرَّه النبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- على ما فعَلَ لأجل أَخَواته، وفي رواية: فقلت له: إن عبدالله -أي أبوه- هلك وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن، فتزوجت امرأة تقوم عليهن، وتصلحهن فقال: ((بارك الله لك))، أو قال: ((خيرًا)) رواه البخاري.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من بلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن؛ كنّ له سترًا من النار)) رواه البخاري، قال ابن حجر: «وفي الحديث تأكيد حقِ البنات لما فيهن من الضعف غالبًا عن القيام بصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن، وجزالة الرأي، وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال»[2]، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلمة-: ((من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو)) وضمَّ أصابعه، رواه مسلم. قال النووي: «فيه فضل الإحسان إلى البنات، والنفقة عليهن، والصبر عليهن، وعلى سائر أمورهن»[3].

(1) - فتح الباري: 5/ 68.
(2) - فتح الباري: 10/ 429.
(3) - شرح النووي: 16/ 179.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة، واهتمامه بها؛ أن ضمن لها حقَّ النَّفقة قال تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا ءاتَاهُ اللَّهُ} [سورة الطَّلاق:7] قال الإمام القرطبي: «أي: لينفق الزَّوج على زوجته، وعلى ولده الصغير على قدر وُسعه، حتى يوسِّع عليهما إذا كان موسَّعًا عليه، ومن كان فقيرًا فعلى قدر ذلك»[1]، وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في خطبة عرفة: ((ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف)) رواه مسلم، قال النَّووي: «فيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها، وذلك ثابت بالإجماع»[2]، وقال ابن قدامة: «وفيه ضربٌ من العبرة، وهو أن المرأة محبوسة على الزوج يمنعها من التصرف والاكتساب، فلا بد من أن ينفق عليها كالعبد مع سيده»[3].

عباد الله: وإنَّ من أعظم اهتمام الإسلام بالمرأة؛ أن جعل لها كل معاني الشَّفقة والعطف، فقد شبَّه النَّبى -صلى الله عليه وسلم- النساء بالقوارير الشفافة التي تحتاج إلى معاملةٍ خاصةٍ فقال -صلى الله عليه وسلم-: ((ارفق بالقوارير)) رواه البخاري، قال العلماء: «سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن تشبيهًا بقارورة الزجاج لضعفها، وإسراع الانكسار»[4].

وقد كان -صلى الله عيه وسلم- يعامل النِّساء بكل ودٍّ ومعروف، ويطيِّب خواطرهن، فقد جاءته ذات يومٍ امرأةٌ عجوزٌ تقول: يا رسول الله ادع الله لى أن يدخلني الجنة فقال لها: ((يا أم فلان: إن الجنة لا تدخلها عجوز)) رواه الطبراني وحسنه الألباني، فلما حزنت تلك المرأة، وبكت لما ظنت بأنَّها لن تدخل الجنة؛ بيَّنَ لها -صلى الله عليه وسلم- بأنَّ الله ينشؤها خلقًا آخر، فتدخلها شابةً بكرًا مصداقًا لقوله تعالى: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا} [سورة الواقعة: 36-35].

وقد كان النَّبى -صلى الله عليه وسلم- يسابق عائشة ليُعلِّمَ النَّاس كيف تكون المعاملةُ بين الزوجين بالوُدِّ والتباسط، قالت أم المؤمنين: «سابقني رسول الله -صلى

(1) - الجامع لأحكام القرآن: 18/ 170.
(2) - شرح صحيح مسلم: 8/ 184.
(3) - المغني: 11/ 348.
(4) - صحيح مسلم: 4/ 1811

الله عليه وسلم- فسبقته، حتى إذا رهقنا اللحم -أي: سمنت- سابقني فسبقني، فقال: ((هذه بتيك - يشير إلى المرة الأولى-)) رواه النسائي وصححه الألباني.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون:

ومن اهتمام الإسلام بالمرأة، واعتنائه بها: أن شرع لها الأحكام التي تصونها، وتحمي عرضها، وتحرس فضيلتها وكرامتها، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب: 59]، «يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: يا أيها النبي قل لأزواجك، وبناتك، ونساء المؤمنين: لا يتشبهن بالإماء في لباسهن إذا هن خرجن من بيوتهن لحاجتهن، فكشفن شعورهن، ووجوههن، ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهنّ؛ لئلا يعرض لهن فاسق -إذا علم أنهن حرائر- بأذى من قول»[1]، فـ«الحجاب حِرَاسةٌ شرعية لحفظ الأعراض، ودفع أسباب الرِّيبة، والفتنة، والفساد، وعلامة شرعية على الحرائر العفيفات في عفتهن، وشرفهن، وبعدهن عن دنس الريبة، والشك: {ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين}، وصلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن، وإن العفاف تاج المرأة، وما رفرفت العفة على دارٍ إلا أكسبتها الهناء»[2].

يُخمِّرْنَ أطراف البنان من التُّقى ويَخْرجن جُنحَ الليل معتجرات

عباد الله: كذلك فقد أمرهن بالقرار في بيوتهن فقال الله تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}

(1) - تفسير الطبري: 20/ 324.
(2) - حراسة الفضيلة: 121 – 122.

[الأحزاب:33] قال ابن العربي -رحمه الله-: «لقد دخلت نيِّفًا على ألف قريةٍ من بريَّةٍ فما رأيت نساءً أصونَ عيالًا، ولا أعفَّ نساء من نساء نابلس، التي رُمي بها الخليل -عليه السَّلام- بالنَّارِ، فإني أقمت فيها أشهرًا فما رأيت امرأةً في طريقٍ نهارًا إلَّا يوم الجمعة، فإنَّهنَّ يخرجن إليها حتى يُمتلئ المسجد منهنَّ، فإذا قُضيت الصَّلاة، وانقلبن إلى منازلهنَّ؛ لم تقع عيني على واحدةٍ منهنَّ إلى الجمعة الأخرى»[1].

لقد أعجبتني لا سقوطًا قناعُها إذا ما مشت ولا بذات تلفُّتِ
تحلُ بمنجاةٍ من اللوم بيتها إذا ما بيوتٌ بالملامة حلَّتِ
كأن لها في الأرضِ نسيًا تقُصُّهُ إذا ما مشت، وإن تحدثك تبلتِ

الدعاء ...

♦♦♦

(1) - أحكام القرآن: 3/ 569.

فضل العفة

الخطبة الأولى:

الحمد لله ... أما بعد:

أيها الناس: شهوات الدنيا تزول بزوال وقتها، والمتعون فيها لا تكتمل لذتهم بها، فتخالط لذائذهم أكدارها، وتفسدها عليهم مصائبها ومنغصاتها، ويقطعها أبدا رحيلهم عنها. فإن كانت شهوات محرمة كانت أوزارهم معهم تسوء بها أحوالهم، وتسود بها وجوههم؛ كما يمثل العمل القبيح في القبر بصورة رجل قبيح ينذر صاحبه ويتوعده، فيقول: «مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ» رواه أبو داود وأحمد.

والزنا من أخبث الأعمال وأبشعها، وهو من كبائر الذنوب وموبقاتها، وما ابتلي به عبد إلا شقي في دنياه قبل أخراه، فإن فاجأه الموت وهو على معصيته لقي الله تعالى بذنب عظيم، وإثم مبين.

وكلما تيسرت طرق الزنا؛ عظم البلاء به، واشتد الصبر عليه، وتلوثت به المجتمعات، وتنزلت به العقوبات. وإذا أوصدت أبواب الزواج، وبالغ الناس في مؤونته؛ حل الحرام محل الحلال.

واجتناب المحرم أهون من تركه بعد الوقوع فيه، والعفاف عن الزنا أفضل من التوبة منه؛ ولذا نهى الله تعالى عن القرب من أسبابه ليتحقق اجتنابه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:32].

والعفة حصن دون الزنا حصين، فمن تحصن بها نُجِّي منه؛ ولذا أمر الله تعالى بها من لا يجد مؤونة النكاح: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ

فَضْلِهِ﴾[النور:33].

والعفة هي الكف عن القبيح، ولا تتحقق العفة إلا بقلب سليم خال من الهوى؛ فإن هوى الرجل بالمرأة يصرعه، كما أن هوى المرأة بالرجل يصرعها، والعين هي طريق هوى القلب، فما تستقبله العين ينزل على الفؤاد، وللنظرات سحر يتجاوز بيان الشعراء، وكلام البلغاء، فإذا رأى مليح مليحة ولم يصرف بصره عنها أقام الشيطان عليهما، ونقل رسائل العينين بينهما، فلا يتركهما إلا صريعين للحرام ما لم ينزعا؛ ولذا قُرن إحصان الفرج بغض البصر للرجال وللنساء: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[النور:30-31].

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن: "زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ" رواه الشيخان.

فأول عتبات العفاف غض البصر، ومن غض بصره ارتاح قلبه، ومن أطلق بصره شقي قلبه بمطاردة الهوى، فإن أدرك هواه وقع في الكبيرة فعذبه ذنبه وأشقاه، وإن لم يدرك ما هوي بقي تعلقه بقلبه عذابا عليه، وغض البصر يقي من ذلك كله سواء غضه عن النظر المباشر وخاصة في مجمعات النساء، أو غضه عن النظر إلى الصور الثابتة والمتحركة وهي في كل مكان لا تكاد تفارق الناس، والابتلاء بها عظيم، والفتنة بها شديدة، والمعصوم منها من عصمه الله تعالى فصرف بصره عنها؛ لأن البصر لا بد أن يقع على شيء منها لكن لا يؤاخذ إلا إذا ثبَّت بصره عليها، أو كرر النظر إليها، قال جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي» رواه مسلم.

وقَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: «يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ، فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» رواه أبو داود. وما هذا التشديد في النظر إلا لوقاية القلب من الهوى، ولتكميل صاحبه بالعفة عن المحارم، وحمايته من التلوث بها.

ولأهمية العفة عن الحرام قص الله تعالى علينا خبر العفيف يوسف عليه السلام، وقد أُعطي شطر الحسن، حتى بهر النسوة بجماله وحسنه: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ

﴿أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[يوسف:31]، وعفافه أجمل من حسنه؛ لأنه لا يد له في حسنه، بينما عفافه من كسبه بعد توفيق الله تعالى له. ومن يستعفف عفافا كعفاف يوسف عليه السلام، حين تراوده الأميرة عن نفسها، وشغفت به حبا، وهي ذات جاه ومال وجمال، وهو في قوة الشباب، وعنفوان الشهوة، والأبواب مغلقة، والجميلة تناديه، فيعف عنها ويقول: ﴿مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[يوسف:23]، ويختار غربة السجن ووحشته وتقييد حريته على الوقوع في فاحشة تخلف الحسرة والندامة: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الجَاهِلِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[يوسف:34-33].

يا لها من عفة استعان فيها يوسف عليه السلام بالله تعالى فأعانه المولى سبحانه. يا لها من عفة تذكّر فيها يوسف عليه السلام فضل العزيز عليه فلم يغدر به في أهله، ولم يخنه بتدنيس عرضه، بل كافأه على إحسانه إليه بصيانة عرضه، وحفظه في زوجه. فلما علم الله تعالى صدقه في عفته استجاب دعوته، وصرف عنه كيد النسوة، وأظهر براءته باعتراف صاحبة المكيدة: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ﴾[يوسف:52-51]. ثم كان له العز والتمكين بالتزام التقوى، والصبر على البلوى، ومراقبة الله تعالى في السر والنجوى.

وما قص الله تعالى علينا خبر يوسف عليه السلام، وما جرى عليه من ابتلاء النساء له إلا لنتعلم من سيرته العفة، ونثبت في مواطن الفتنة؛ فإن الفتنة بالنساء أعظم الفتنة، والعفة عن الحرام معهن أعظم العفة؛ فالمال الحرام يعف عنه كثير من الناس، ولا يعف عن جميلات النساء إلا قلائل الرجال، وقد قَالَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» رواه الشيخان.

وكان الأمر بالعفة من أوليات الأوامر؛ ليُنشئ النبي صلى الله عليه وسلم رجالا لزموا العفة فتجملوا بها؛ ولذا قال أبو سفيان لهرقل يخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم "وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالعَفَافِ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ" رواه الشيخان.

وقص النبي عليه الصلاة والسلام خبر ذلك العفيف الذي راود ابنة عمه حتى استمكن منها لحاجة ألمت بها فعف عنها؛ خشية لله تعالى، وترك لها ما أعطاها، فلما انحدرت عليه الصخرة هو وصاحبيه فأغلقت الغار عليهم سألوا الله تعالى بصالح أعمالهم فقال العفيف في توسله: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا » رواه البخاري.

ورغّب النبي صلى الله عليه وسلم في العفة أشد ترغيب فذكر من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «رجلا دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» متفق عليه. فيستظل في يوم شديد حره، طويل زمنه، عسير على الناس؛ جزاء له على عفته، ولو لم يقع له امتحان بامرأة ذات منصب وجمال إلا مرة واحدة في عمره، فلا يقوى على منع نفسه منها إلا أهل العفاف الذي عمرت قلوبهم بمراقبة الله تعالى وخشيته.

وفي العفاف ضمان الجنة كما في حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» رواه البخاري. ومن دعاء النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى» رواه مسلم. والله تعالى يعين الناكح الذي يريد العفاف كما جاء في الحديث.

فحري بالمؤمن أن يجتهد في تحصيل العفاف، وإتيان أسبابه، والابتعاد عن أسباب الفواحش؛ فإن من استهان بالنظر استهان بالكلام، وتدرج في خطوات الشيطان حتى يقع في الفواحش، والوقوع فيها كشرب ماء البحر، لا يروى صاحبه ولا يكتفي حتى يعطب نفسه ويهلكها بالأمراض والآفات، وعذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:120].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله ...

أيها المسلمون: كما أن العفة عن الحرام فرض على الرجال فهي كذلك فرض على النساء. بل هي على النساء أوجب منها على الرجال؛ لأنها موضع الحمل واختلاط الأنساب؛ ولأن عارها يتعداها إلى زوجها وولدها ووالديها وأهلها وعشيرتها. وكان نساء العرب في الجاهلية يأنفن من الزنا؛ واشتهرت قصة ليلى بنت لكيز بن مرة التي عرفت في التاريخ بليلى العفيفة التي أسرها ابن لكسرى فأرادها لنفسه فتمنعت، وعذبها عذابا شديدا وما ظفر بها، فخيرته بين أن يقتلها أو يعيدها إلى قومها، فحبسها عنده حتى قالت شعرا في حالها تستنجد بابن عمها البراق، فجمع قبائل ربيعة وأحلافهم وخلصها من أسرها وتزوجها.

ولما جاء الإسلام أكد على عفة المرأة تأكيدا شديدا، ونهى النساء عن كل ما يؤدي إلى تبذلهن وافتتان الرجال بهن من قول أو فعل.

وإذا كان الله تعالى قد ذكر في القرآن يوسف عليه السلام مثلا في الرجال على العفة؛ فإنه سبحانه ذكر عفاف مريم العذراء البتول عليها السلام: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[تحريم:12]، ولما تمثل لها جبريل عليه السلام في صورة رجل تعوذت بالله تعالى منه لعفتها وحصانتها: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾[مريم:18].

وقص النبي صلى الله عليه وسلم خبر سارة زوج الخليل عليهما السلام لما أرادها الملك فقالت رضي الله عنها: «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي، إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيَّ الكَافِرَ» فحماها الله تعالى منه. وقصتها مخرجة في صحيح

البخاري.

ورتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخول المرأة الجنة على عفتها فقال: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خُمُسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت» رواه أحمد وصححه ابن حبان.

فعفاف الرجال والنساء من مقاصد هذا الدين العظيم، ومن أوامر الله تعالى المحكمة؛ لتسلم القلوب من أمراض الهوى والشهوة، وتسلم المجتمعات من أنواع الفواحش والانحراف التي تسبب الطواعين والأمراض. وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ.

وصلوا وسلموا على نبيكم

◆◆◆

كيف نخدم مجتمعنا

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون: من سمات المجتمع الإسلامي الحضاري أن يشعر فيه كل فرد بالآخرين، ويرى قمّة سعادته في راحة بني مجتمعه، فيحب لهم ما يحبه لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر، وهذا من ركائز الإيمان بالله، فعن أنس بن مالك -رضِيَ الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يُحب لنفسه)) متفق عليه.

إن خلق الإيثار يجعل بني المجتمع كأنهم فرد واحد، ومصالح مشتركة، وأهداف متّحدة، لا يجد المُجِدّ فيه من يقف عقبة كؤود في طريقه، بل يجد له أعوانًا وأنصارًا يذللون العقبات، ويحملون الصعاب، ويفسحون له طريق المجد، ويسعون بكل وسعهم إلى تيسير مصلحته، حتى يصل إلى غايته التي رسم؛ فلا أنانية تعوق حركة التعاون المجتمعية، ولا أَثرة تجعل الفرد متشبثًا بمصالحه الشخصية، وهذا هو مجتمع البنيان المتماسك، والجسد الواحد الذي أَشاد به النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه أبو موسى الأشعري قَالَ: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)) وشبّك بين أصابعه» متفق عليه.

أما عن ثواب خدمته للمجتمع فإنه ثواب عظيم في الدنيا والآخرة، فقد عدّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كالجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، يقول -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه الشيخان من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: ((السّاعي على الأرملة، والمسكين؛ كالمجاهد في سبيل الله))، فهل نعجز عن تحصيل ثواب هذا الجهاد بمثل هذا العمل الذي قد يكون أيسر على كثير منا من الجهاد بالنفس؟!

بل ويرفع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ، ويشجع عليه حتى يجعل من يقوم بهذا الواجب الإسلامي العظيم رفيقًا له في الجنة فيقول فيما رواه البخاري من حديث سهل بن سعد -رضي الله عنه-: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا)) «وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما»، فمن ذا الذي يرغب عن مصاحبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الجنة؟! ومن ذا الذي يزهد في هذا الفضل العظيم؟!

أيها المسلمون:

إن من سمات المجتمع الحَضاري نَماء حركة العمل الخدمي، فخدمة الفرد لمجتمعه عامل رئيسي من عوامل بناء المجتمع المتقدم القوي، ولا يمكن أن يتقدّم المجتمع بصورة حقيقية في ظل غياب هذه الثقافة، إذ الوعي بأهمِّيَّة الإسهام تطوعًا في تقديم الخدمات للصالح العام، وَانتشار روح المبادرة إلى فعل الخير؛ معْلم حضاري واسع حثّ القرآن الكريم عليه، ورغّب فيه، وامتدح أهله، فجعل من صفات الصالحين المسارعة إلى الخيرات، فقال: {وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران: 114]، وقال جلّ شأْنه: {أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [المؤمنون: 61].

إن التنافس في القيام بمبادرات اجتماعية، أو ثقافية، أو اقتصادية وفق الأطر القانونية يؤدي إلى تطور المجتمع، ودفع عجلة تقدّمه ونهضته، أما المجتمع الذي يكثر فيه الكلام، ويقل فيه الفعل، ويترامى أفراده بينهم المسؤولية، ويتحدّثون عن المفروضات على الآخرين، ويتناسون القيام بواجباتهم؛ فهذا المجتمع سيعيش حالاً من التراجع المستمر، والتقهقر المدمر، وقد ذم القرآن الكريم الذين يفترق فعلهم عن كلامهم فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف:3-2].

أيها المسلمون:

إن أهم مكونات المجتمع: الأسرة، فلها دور كبير، وأهمية بالغة في بناء المجتمع، وهي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان بما له من خصائص ووظائف تؤثر في المجتمع، ويؤثر فيها، في تفاعل مستمر مع النظم الاجتماعية المختلفة.

فالأسرة تقوم بتطبيع اتجاهات الفرد وميوله، وتميز شخصيته، وتحديد تصرفاته العامة، وهي من يعرِّفُه بدينه، وعادات مجتمعه، ولغته ووطنه، ومكتسباته وثقافته، وخيراته وحضارته، وكيفية المحافظة عليها والاستفادة منها، كما أنها تُشَكِّل أفكاره الأولى، وتعلِّمُه طرق التفاعل المجتمعي، وتدربه على الحياة الاجتماعية، يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا *** على ما كان عوّده أبوه

وأبرز من يقوم بذلك هما: الأب والأم، فلهما دور عظيم في غرس الفضائل والشمائل، والصفات الحسنة عند الأبناء؛ حتى ينشأ هؤلاء وهم في صحة نفسية، وجسدية، واجتماعية، وأخلاقية، وعندما تقدم الأسرة أبناءها بهذه المواصفات فإنها تسدي للمجتمع خدمات جليلة، فلولا الأفراد الأصحاء بدنيًا وعقليًا، واجتماعيًا ودينيًا، وأخلاقيًا؛ لما نهض مجتمع، ولا أصبح قويًا منتجًا معتمدًا على سواعد أبنائه، وقدراتهم.

بهذا تبدأ المسؤولية والأهمية للأسرة، فهي التي تربي أبناءها، وتنمي قدراتهم، وتغرس قيمهم، وتتمسك بأخلاقهم وشمائلهم، وبهذا فهي حقيقةً تقوم ببناء المجتمع، أما الأسر التي لا تهتم بغرس هذه القيم ومنها: قيمة خدمة المجتمع، بل تترك لأبنائها الحبل على الغارب؛ فإنها تهدم المجتمع بما تنتجه من جانحين ومنحرفين، وإن الاهتمام ببناء الأسر والمجتمعات يبدأ من الاهتمام بتربية الأطفال ذكورًا وإناثًا، وتنشئتهم تنشئة سليمة، وإنما يعرف مدى رقي المجتمع بما لدى أفراده من ثقافة متنوعة، وتربية متقدمة.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

من عظمة هذه الشريعة أنها تميزت بميزات وخصائص لا توجد في غيرها من الملل والنحل سواء كانت دياناتٍ سماوية، أو نحلاً أرضية، فهي ترسخ لدى أفراد هذه الشريعة أنهم كيان واحدة كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً، ومن هذه الخصائص: التكافل والتكامل بين أفراد المجتمع المسلم، وهي قضية تنبع من جوهر الإسلام، وتنطلق من الأساس الذي أرسل من أجله الرسل بأن يكون الناس أمة واحدة في كل جانب: في معتقداتهم وعباداتهم، في توادهم وتراحمهم، في تعاطفهم وتداعيهم وتناصرهم.

أيها المسلمون:

وهناك وسائل شرعية مستحبة شرعها الإسلام لخدمة المجتمع من شأنها أن تضمن وتحقق خدمة تكافل المجتمع وتماسك أفراده، ومنها:

أولاً: الأضاحي: والأضحية هي ما يذبحه الإنسان يوم عيد الأضحى، وقد سنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة طيبة في الأضحية تدل على الرحمة والاعتناء بالآخرين، حيث كان يأكل ثلث الأضحية، ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها، وهذا يدل على تمام التعاضد، والتكافل، والنظر إلى الآخرين.

وأرشد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الإهداء والتصدق في يوم فرح الناس؛ فكيف يحل أن يفرح قلة من الناس ويبأس آخرون؟

ثانياً: الأوقاف: فمما يخدم المجتمع المسلم، وينتفع به العبد بعد موته، وينفع المساكين؛ الأموال والعقارات التي يوقفها المرء على ما يعود بالنفع على المحرومين كمن يوقف مزارع لفقراء معينين، أو لأهل بلدة معينة، ومن يوقف محلات تجارية وغيرها ليعود صالحها للمحتاجين، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٌ جارية، أو علم ينتفع به، أو ولدٌ صالح يدعو له)) رواه مسلم.

ثالثاً: الوصيَّة: وهي مشروعة في الإسلام بقوله -تعالى-: {مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} [النساء: 11]، وقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)) متفق عليه، وهذا بأن يجعل جزءاً من ماله لإنسان معين من غير الورثة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:

((لا وصية لوارث)) رواه أبو داود وابن ماجه وصححه الألباني، حيث الوارث يأخذ من مال الميت فلا حاجة له بالوصية، وتكون الوصية بالثلث فأقل لقوله -صلى الله عليه وسلم- لسعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: ((الثلث والثلث كثير)) متفق عليه، وذلك حتى لا يترك الميت ورثته فقراء، وهي صورة من صور التكافل، ووسيلة من وسائل تحقيق التعاضد بين المسلمين؛ لأن فيها عطفاً وإحساناً، وبخاصة إن كان الموصى له فقيراً محتاجاً.

رابعاً: العارية: وهي أن ينتفع الناس بحوائج الغير من غير مقابل، من وعاء، وإناء، ودلو، وفأس وغيرها مما تعارف عليه الناس، ثم يرده بعد الانتفاع به دون مقابل، وهذا من أعمال الخير والبر التي تحقق التآلف، والتعارف، والتكاتف، وقد ثبت أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استعار فرساً من أبي طلحة فركبه، واستعار درعاً من صفوان بن أمية يوم حنين، فقال له صفوان: أغصب يا محمد أم عاريَّة؟ قال: ((بل عارية مضمونة)) رواه أحمد وحسنه الألباني، وهي داخلة في عموم قوله -تعالى-: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: 2]، وقد توعد الله من يمنع الناس هذه الحوائج ويحتكرها لنفسه ولا يشارك في أعمال البر والتعاون؛ بوعيد شديد فقال: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}[الماعون:7-4]، والماعون: كل ما ينتفع به الناس، ويعين به بعضهم بعضاً، وهذا الأمر من أهم ما يحقق التكافل بين الناس وبخاصة إن كان المحتاج لذلك (الماعون) من الفقراء، وكان المعير غنياً.

خامسا: الإيثار: وهو مما يدل على تماسك المجتمع المسلم، وتعاضده، وحب الله ورسوله، والإيمان الصادق، ويعني تقديم الغير على شهوات وملذات النفس الدنيوية رغبة في الأجر، وهو من أرفع خصال الإيمان ودرجاته؛ لأن المحققين له قلة قليلة، ولهذا امتدح الله الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- بهذا الشرف العظيم: {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9].

وقد ثبت في سبب نزول الآية قصة عجيبة سطرها التاريخ، وحفظتها الأجيال:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «جاء رجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني مجهود (أي جائع ومتعب) فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((من يضيف هذا الليلة؟)) فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله (أي بيته) فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وفي رواية: قال لامرأته: هل عندكِ شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلِّليهم بشيء، وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف، وباتا طاويين (أي جائعين)، فلما أصبح غدا على النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال صلى الله عليه وسلم: ((لقد عجب الله من صنيعكما البارحة)) متفق عليه.

سادساً: الهدية: وهي من الوسائل المستحبة في تحقيق خدمة المجتمع، وهدفها غرس المحبة والتآلف بين القلوب، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((تهادوا تحابوا)) رواه الطبراني والبيهقي وحسنه الألباني، وروى البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يقبل الهدية، ويثيب عليها.

هذه أهم الوسائل العملية التي لو عمل بها الناس لحلت الكثير من مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية.

فاللهم أصلح أحوال المسلمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد.

◆◆◆

كيف نساعد أبناءنا على اختيار الصحبة الصالحة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله... أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن عليكم أمانة عظيمة، ومسؤولية كبرى، يقول ربنا في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[التحريم:6]، قال ابن كثير رحمه الله في الآية: «أي: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملاً فتأكلهم النار يوم القيامة»[(1)]، وقيل: «أدبوهم، علموهم»[(2)]، وقيل: «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر، ينجيكم الله من النار»[(3)]، وقيل: «حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته، وإمائه، وعبيده؛ ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه»[(4)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته)) متفق عليه، ألا وإن إرشاد الأبناء والبنات لما فيه الخير والصلاح من أوجب الواجبات، ومن ذلك دلالتهم على الأصحاب والخلان، فكلكم راع،

(1) () تفسير ابن كثير (5/ 240).
(2) () تفسير ابن كثير (8/ 167).
(3) () تفسير ابن كثير (8/ 167).
(4) () تفسير ابن كثير (8/ 167).

وكلكم مسؤول عن رعيته.

عباد الله: لا يخفى على أحد أثر الصاحب على صاحبه سلباً وإيجاباً، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للجليس الصالح بحامل المسك فهو إما أن تبتاع منه، أو تجد منه ريحاً طيبة، وضرب مثلاً لجليس السوء بنافخ الكير إما أن يحرق بناره ثيابك، أو تجد منه الدخان والريح الكريهة.

أيها الأب المبارك: المطلوب منك أن تُحسن اختيار الصحبة الصالحة لأولادك قبل أن تعض أصابع الندم على تفريطك إن فرطت في هذا الأمر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي

وسنذكر في هذه اللحظات بعض الأوصاف التي تُعرف بها الصحبة الصالحة، ليكون الأبناء على بيّنة من الأمر:

الصفة الأولى: أن الجليس الصالح يذكرك بربك جل جلاله إذا غفلت: فهو المطيع لربه تبارك وتعالى، الملتزم بأوامره، المبتعد عن كل ما يغضب ربه، الحريص على كل عمل يرضي الله عز وجل، المسارع فيه، المحب لأهل الخير والسنة، المبغض لأهل الشر والغفلة، الذي لا غل في قلبه، ولا حسد، ولا نفاق، هذا الصاحب إن صحبته ورآك غافلاً ذكرك بالله سبحانه، إن رآك كسلاً عن الطاعة شدك، ونشطك، وأخذ بيدك، وذلك من التعاون الذي أمر الله سبحانه به: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:2]، أمر بالتعاون على البر، وإن تذكير الغافل من التعاون على البر، وطاعة الله سبحانه، والمؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً كما في الحديث عند البخاري ومسلم، فعلى الأب أن يختار لولده من يعينه على الطاعة، وينبهه من الغفلة، وأن يختار له من البرامج، والتطبيقات النافعة التي تقربه إلى مولاه سبحانه.

الصفة الثانية: أنه ناصح: فمن حق المسلم على المسلم، والصاحب على

صاحبه؛ أن يكون له ناصحاً، فإذا وجد التناصح بين الأصحاب والخلان وجد المجتمع الطيب الصالح.

الصفة الثالثة: أنه يفرح لفرحك: فالصاحب الصالح له قلب طيب، خالٍ من الغل، والحسد، يحب الخير لكل الناس، فإن رآك فرحاً فرح لفرحك، وإن رآك مهموماً حزيناً حزن لحزنك، يحب الخير لك كما يحبه لنفسه.

الصفة الرابعة: أنك تشعر معه بالسعادة: أيها الآباء الأفاضل! إن أردتم السعادة لكم ولأبنائكم فعليكم بمصاحبة الصالحين، الذين يذكرون الله سبحانه، ويسارعون في طاعته، وسر السعادة هي في ذكر الله سبحانه، وقراءة كتابه الكريم قال الله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد: 28]، وأخبر بأن سبب المعيشة الضنك هي الإعراض عن ذكره سبحانه فقال: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [طه:124-126]، كثير من الشباب كان سبب هدايته وانشراح صدره كلمة من صديق، أو سماع محاضرة، أو إهداء شريط، أو مشاهدة مقاطع دعوية مؤثرة، وكم من الشباب من كان سبب ضلاله، وشقائه، وشقاء أسرته بكاملها قرين سوء أهدى إليه فلماً، أو مقطعاً، أو اصطحبه إلى مكان فجور وفسق

تجنب قرين السوء واصرم حباله *** فإن لم تجد عنه محيصاً فداره

وأحبب حبيب الصدق واحذر مراءه *** تنل منه صفو الود ما لم تماره

وقال الآخر:

وصاحب خيار الناس تنج مسلما *** وصاحب شرار الناس يوما فتندما

أيها المؤمنون: يجب عليكم أن تُحذِّروا أبناءكم من الصحبة السيئة فهي سبب في دمار في المجتمعات، ومعول من معاول إفسادها، وسبب لانتشار الفواحش والجرائم

والمنكرات، وسبب للندم يوم القيامة حين يرى أهوالها مِن: تشقق السماء، وخروج الناس من القبور، ودنو الشمس من الرؤوس؛ عندئذ يشعر بالندم قال الله سبحانه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي} [الفرقان:27- 29] يخبر سبحانه في هذه الآيات عن حال الظالم لنفسه ولغيره الذي تنكب الصراط المستقيم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يقول نادماً في يوم لا ينفع فيه الندم: {يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَناً خَلِيلاً} يا ليتني اتبعت سبيل النبي صلى الله عليه وسلم، وآمنت به، وصدقته، يا ليتني لم اتخذ هذا الخليل والحبيب صاحباً لي، لقد كان سبباً في شقائي وضلالي، فقد كان مزيناً لي الباطل، مقبِّحاً للحق عندي بأساليب شيطانية.

لقد قام بدور إبليس اللعين في إضلال خليله، ثم التبرؤ منه قال الله سبحانه: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [إبراهيم:22]، نعم يا عباد الله: سيتبرأ الشيطان من كل من أغواه، واستجاب له قال الله: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [البقرة:167-166].

أيها المؤمنون: إن مما يحفظ الأبناء من الشبهات والشهوات: الالتحاق بالصحبة الصالحة، وأن يأخذ الآباء أبناءهم إلى المسجد ليتعودوا على المحافظة على الصلاة حيث ينادى بها، ويتعرفوا على الصالحين في المسجد، فإذا نشأ الابن محباً للمسجد، وقلبه معلق به؛ فهو على خير عظيم، ففي المساجد لا يوجد الأشرار الفجار، لا يوجد في المساجد إلا قال الله، قال رسوله صلى الله عليه وسلم، وتلاوة كتاب الله، ومدارسته، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل

إلا ظله: رجل قبله معلق بالمساجد كما عند البخاري ومسلم، فهنيئاً لك أيها الأب حين يكون ولدك منهم، فأنت سبب ذلك، ولك بإذن الله من الثواب مثله، فالدال على الخير كفاعله.

أيها الآباء الكرام: إن أكبر معين لاختيار الأولاد للصحبة الصالحة هي انضمامهم لحلقات القرآن، ومدارسه، هؤلاء الأنجم الذين يتدارسون ويتنافسون في حفظ كلام الرحمن هم من خير الناس، وأفضلهم، فلقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في الصحيح من حديث عثمان رضي الله عنه: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخاري، وقال: ((أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)) رواه البخاري، فهنيئاً لكم الآباء والأبناء، وأنت أيها الأب سبب في حفظ ولدك للقرآن وبذلك تستحق الثواب من الرحمن فقد روي عن خير الأنام صلى عليه الرحمن وسلم أنه قال: ((ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن)) رواه أحمد وحسنه الألباني، فمن نشأ في حلق القرآن فلا خوف عليه بإذن ربه تبارك وتعالى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6]، أقول ما سمعتم وأستغفر الله، فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين... أما بعد:

أيها الأب المبارك: حبب الصالحين إلى فؤاد ولدك، اربطه بهم، اجعله على اتصال معهم بحيث يحضر دروسهم، وحلقات القرآن معهم، فرب العزة والجلال يأمر عباده أن يكونوا مع الصادقين فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

[التوبة:119]، كونوا مع الصادقين الصالحين المصلحين، الناصحين، السهل اللين البسيط، من تعرف هدفه ووسائله، ومبادئه القيمة، وكره إليه أهل الفسق والمجون، أهل الكذب والمكر، أصحاب الكبر، وذوي الغموض والتلون، ومن ليس لهم هدف ولا غاية، العائشون كالأنعام، لا هم لهم سوى إشباع البطون، وقضاء شهواتهم، فإن أحب من أمرته بحبهم وحبتهم إلى قلبه أمنت عليه، وإن صحبهم سلم، وإن رأوه في غفلة ذكروه، وإن رأوا منه زلة نصحوه، وستروه، يحبون له ما يحبون لأنفسهم، لا ينتقصونه ولا يغتابونه، ولا يخدعونه ولا يمكرون به، ولا يغشونه، بل يكونون له يداً، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان في تماسكه، وقوته، وصلابته

إذا ما نهاك امرؤ ناصح *** عن الفاحشات انزجر وانتهي

إن دنيا يا أخي من بعدها *** ظلمة القبر وصوت النائحي

لا تساوي حبة من خردل *** أو تساوي ريشة من جانحي

وصلوا وسلموا على من أمركم بالصلاة والسلام عليه في كتابه الكريم...

◆◆◆

ما لا يسع الأسرة جهله

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون:

إن واقع كثير من الأسر الإسلامية في عصرنا الحاضر يشهد تراجعًا كبيرًا في معرفتها بأمور الدين الإسلامي، بل معرفة الأمور الضرورية التي لا يسع المسلم جهلها، والتي تمثل الأمور الأساسية التي يجب على كل مسلم أن يحيط بها، ويستقيم عليها، وهذه الضروريات يجهلها كثير من أبناء المسلمين، أو لا يهتمون بها، وذلك يعود إلى أسباب كثيرة ليس المجال هنا للحديث عنها من أهمها: العزوف عن العلم الشرعي.

وقد اعتنى الإسلام ببناء الأسرة المسلمة وتكوينها، ووضَعَ لها الأحكام والقواعد الهامة التي تقوم عليها، وجعل ذلك تكليفًا على كلِّ مسلم، فقال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم:6]، وقال تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء:214]، وجعلها مسؤوليةً يشترك فيها جميع أفراد الأسرة، فقد رُوي عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)) متفق عليه، وعن عائشة -رضى الله عنها- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ، وَأَنا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي)) رواه الترمذي وصححه الألباني، وإنَّ من أعظم المهمات، وأجل المسؤوليات التي تقع على عاتق المسلم؛ هو تعليم نفسه، وتنشئة أفراد أسرته وكل من يعول على معرفة الأمور الضرورية من الدين التي لا يسع المسلم جهلها، وسينصب حديثنا في هذه الخطبة على تلك الأمور، والتي من أهمها:

- معرفة العقيدة السَّليمة الصافية، وذلك من خلال الإيمان بالأركان الستة

التي لا يتم إيمان المسلم إلا بها وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وبكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره، قال -تعالى-: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ} [البقرة:177]، وقال -صلى الله عليه وسلم- حين سأله جبريل -عليه السلام- عن الإيمان قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه مسلم.

ويكون التركيز أولًا على الإيمان بالله -عزَّ وجلَّ- الذي هو أصل الأصول، وأهم الأركان، والذي يشمل الإقرار بأن الله وحده لا شريك له، ولا شبه له ولا مثل، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، خالق كل شيء، وإليه مرجع كل شيء، الحي الذي لا يموت، والمستحق وحده للعبادة، وكذلك الإيمان بكل أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه، أو أثبتها له نبينا -صلى الله عليه وسلم- على الوجه اللائق به سبحانه، فلا نحرفها، ولا نعطلها، ولا نشبهها بصفات خلقه، بل صفات تليق به، قاعدتنا الأساسية في جميع صفاته: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11].

وهذه الأركان لا بد أن يتعلمها المسلم، وأن يعرف الأمور الأساسية فيها، وليس شرطًا أن يحيط بتفاصيلها وفروع كل ركن منها، ولكن يكفي من ذلك الأمور الأساسية، وإن زاد في التوسع ففي ذلك خير وبركة.

ومن الإيمان كذلك التبرؤ من كل ما يناقض عقيدة التوحيد من الشرك، والبدع، والخرافات {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء:48]، والتبرؤ من المشركين والكافرين، وأهل الضلال ولو كانوا أقرب الأقربين، قال الله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[المجادلة: 22]، قال الشيخ السعدي: «وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم

الإيمان أي: رسمه، وثبته، وغرسه غرسًا لا يتزلزل، ولا تؤثر فيه الشبه والشكوك»[1].

عباد الله:

ومما لا يسع الأسرة جهله فرائض العبادات: وأولها الصلوات الخمس التي كتبها الله على كل مسلم عاقل بالغ، يقول الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة:43]، وقال -صلى الله عليه وسلم-: ((بُنِي الإسلام عَلَى خَمْس: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)) متفق عليه.

ويلزمه مع علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها، وسائر أحكامها، ومن ذلك أن الله لا يقبل صلاة بغير طهور، وأن الطهارة من الحدث الأصغر تكون بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بالاغتسال، وعند فقد الماء حقيقة أو حكمًا يجزئ التيمم، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} [المائدة: 6]، وعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: إني سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((لا تُقبَل صلاة بغير طُهورٍ، ولا صدقة من غُلولٍ)) رواه مسلم.

وكذلك يجب أداء الصَّلاة بهيئتها الصَّحيحة كما كان رسول الله -صلى الله عيه وسلم- يؤديها حيث قال: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) رواه البخاري، وقد بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- كيفيتها؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «أن النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- دخل المسجد، فدخل رجلٌ فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النِّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- فرد النَّبي -صلَّى الله عليه وسلم- عليه السلام، وقال: ((ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلّ))، فرجع فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: ((ارجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ))، ثلاثًا، فقال: «والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره، فعلمني»، قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: ((إذا قمت إلى الصلاة فكبِّر واقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل

(1) - تفسير السعدي: 848.

ذلك في صلاتك كلها)) رواه البخاري.

ومن فرائض العبادات أيضًا -عباد الله-: معرفة أحكام الزّكاة لمن كان عنده مال، والزكاة هي ركنٌ من أركان الإسلام الخمسة، وهي المقدار الواجب إخراجه من أموال المسلمين إلى مُستحقّيه متى ما بلغ المال النصاب، وحال عليه الحول، ويكون أداء ذلك المال إلى أهله الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة:60].

كذلك مما يجب تعلمه أحكام الصيام الواجب كصيام شهر رمضان الذي قال الله فيه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183]، وقال: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: 185]، وأما عن كيفية ذلك الصيام فقد بيّنه قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [البقرة: 187]، فيجب الإمساك عن جميع المفطرات الحسيّة كالأكل والشّرب، والجماع، والمُفطرات المعنويّة وهي الأفعال والأمور المُنقِصة لأجر الصّائم من الذّنوب والآثام، والابتعاد عن الخصام، والرّفث ونحوه.

ومن الفرائض التي فرضها الله أيضًا ويجب تعلم أحكامها لمن استطاع القيام به: الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج، حيث يقول الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: 97]، فقد فرضهُ الله -تبارك وتعالى- على المسلم مرّةً واحدةً في الحياة، متى ما توفرت القدرة الصّحيّة والماليّة، وكان الطّريق إلى الحجّ آمنًا.

هذه هي العبادات التي افترضها الله علينا عباد الله، وهي التي بُنِي عليها ديننا الإسلامي، كما أخبرنا بذلك نبينا -عليه الصلاة والسلام-، فيجب على الأسرة المسلمة تعلم تلك الفرائض وأحكامها.

عباد الله:

ومما لا يسع الأسرة جهلة أيضًا: معرفة الحقوق التي أوجبها الإسلام في حقّ الأفراد: كحق الوالدين على الأولاد، فإن حقهما عظيم يقول الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: 23، 24]، فقرن حقه بحق الوالدين لعظم حقهما، ولفت نظر الأبناء إلى ذلك، وأن هذا الحق لا يجوز التفريط فيه، أو التساهل به.

وليعلم الأبناء أن حق الوالدين عظيم، وأنه لا يستطيع أن يجزيهما حقهما، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه)) رواه مسلم.

وكذلك من الحقوق أيضًا: الحقوق المتبادلة بين الأزواج، حيث يقول الله -تعالى-: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} [البقرة: 228] قال الجصاص: «أخبر الله -تعالى- في هذه الآية أن لكل واحد من الزوجين على صاحبه حقًّا، وأنَّ الزوج مختص بحق له عليها ليس لها عليه»[(1)]، فحقوق الزَّوج على زوجته تعتبر من أعظم الحقوق، والتي منها: وجوب الطاعة، وعدم الخروج من البيت إلا بإذنه، وتمكين الزوج من الاستمتاع بها، وعدم الإذن لمن يكره الزوج دخوله بيته، وخدمة الزوجة لزوجها، وللزَّوجة على زوجها حقوقٌ كثيرة: منها حقوق مالية هي: المهر، والنَّفقة، والسُّكنى، وحقوق غير مالية: كالعدل في القسم بين الزَّوجات، والمعاشرة بالمعروف، وعدم الإضرار بالزَّوجة ونحوه.

وهذه الحقوق يجب على الزوجين معرفتهما، وتأدية كل واحد منهما الحق الذي عليه حتى تعيش الأسرة في سعادة وطمأنية، وحياة زوجية مستقرة في هناء وسعادة.

قلت ما سمعتم، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

(1) - أحكام القرآن للجصاص: 2/ 68.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

وإن مما لا يسع الأسرة جهلة أيضًا: معرفة حدود الله التي حدَّها، والمحرمات التي حذرنا منها، قال الله تعالى: {وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [النساء: 14]، وقال عزَّ من قائل: {تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا} [البقرة: 187]، وقال جل جلاله: {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} [الطلاق:1]؛ «فكل من أصاب شيئًا من محارم الله فقد أصاب حدوده، وركبها، وتعداها»[1]، وقد حذَّر النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- من انتهاك حرمات الله أشدَّ التَّحذير؛ فقد روى ابن ماجه عن ثوبان -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((لأعلمنَّ أقوامًا من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضًا، فيجعلها الله -عز وجل- هباء منثورًا))، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم؟!، قال: ((أمَّا إنَّهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوامٌ إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها)) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

ومن تلك المحرمات كبائر الذنوب يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ويعلمنا بأكبر الكبائر وأعظمها: ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)) قلنا بلى يا رسول الله قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين)) وكان متكئًا فجلس فقال: ((ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور وشهادة الزور)) فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت. متفق عليه، وقال عليه الصلاة والسلام: ((اجتنبوا السبع الموبقات!)) قالوا: يا رسول لله وما هن؟ قال: ((الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) متفق عليه.

(1) - جامع العلوم والحكم: 20/ 53.

هذان الحديثان ذكرا جملة من المحرمات التي حرمها الله -سبحانه وتعالى-، وهناك محرمات كثيرة في كتاب الله -سبحانه وتعالى- غير تلك المذكورات مثل: الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، والخنزير، والميتة وأكل أمول الناس بالباطل، والغش، والغيبة، والنميمة وغيرها من المحرمات التي وردت النصوص الشرعية في تحريمها والتحذير منها، وهذه المحرمات يجب على الأسرة معرفتها، والحذر منها لأنها مما عُلِمَ تحريمه من الدين بالضرورة.

كما أن هناك حقوقا أخرى أكدت النصوص الشرعية على الإتيان بها ومراعاتها، كصلة الأرحام، وحق الجار، وحق الضيف، وغيرها من الحقوق التي بها صلاح الفرد والمجتمع.

عباد الله:

هذه جملة من الأمور التي لا يسع الأسرة جهلها، أو التهاون في معرفتها، والتغافل عن تعلمها، فالواجب المسارعة لمن يجهل تلك الأحكام أن يتعلمها ويعلمها أفراد أسرته، وتربية الأبناء عليها.

الدعاء ....

◆◆◆

مخاطر الرسوم المتحركة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله..

أما بعد: أيها المسلمون: ينزعج كثير من الأمهات والآباء من الحركة المفرطة من أطفالهم، باللعب والعبث أحياناً، فيُسكتونهم بإعطائهم هذه الأجهزة المسماة بالذكية لإشغالهم والتخلص من ضوضائهم.

وكثير من هذه المقاطع التي ينشغل بها الأطفال وتشدهم خصوصاً الرسوم المتحركة، فيها الكثير من المخاطر التي يغفل عنها الوالدان.

والمتأمِّل في أغلب أفلام الرسوم المتحركة يجدها قد خرجت عن الأهداف النبيلة، وابتعدت عن الغايات الجليلة التي من أجلها وُضِعَت.

إن هذه العيِّنة من البرامج تغري الأطفال بشكل كبير، فيُقبِلون على مشاهدتها بَنَهِمٍ شديد، ويعتقدون أن كل المواقف والسلوكات والأفكار التي تعرضها صحيحة صالحة، كما أن طابَع الترفيه والتسلية الذي يميزها يشدهم إليها بقوة، وهذا فيه إهمال كبير لشخصيتهم، وعقليتهم، وحاجاتهم النفسية، والأهداف النبيلة التي ينبغي أن يوجَّهوا إليها، ولعل هاجس الربح المادي الذي يشغل بال المنتجين والعارضين هو السبب المباشر في ذلك، فضلاً عن كونها أفلاماً لا تقيم وزناً للعقيدة والقيم الموجودة في العالم الإسلامي، وما يتميز به من عادات وأعراف وطقوس ثقافية وحضارية. وإليكم بعض مخاطرها:

أولاً: الخطر العقدي: يجد الأطفال متعة خيالية عظيمة في الرسوم المتحركة، وهذا يؤثر عليهم سلباً في الحال والاستقبال، فالرسوم المتحركة التي توجَّه إلى أبناء

المسلمين هي أشد فتكاً بهم، لأنها لا تعير العقيدة الإسلامية أي وزن، ولأن منبعها غربي مسيحي أو صهيوني غالباً، لذلك فهي تهدف إلى إزالة العقيدة الإسلامية الصحيحة الصافية من النفوس عبر زعزعتها، وإدخال الشك فيها وفي مبادئ الإسلام، وغرس المعتقدات المنحرفة في المقابل: كعقيدة التثليث، وعبادة الأصنام، فحين يُظهر الفيلم نجْماً يُدخِل السعادة على الناس، أو شجرةً تحفظ من الكوارث والآفات، أو يعرض شخصية تقبِّل الصليب وتضعه على الصدر لتجد الراحة والأمان والطمأنينة، أو تسجد لصنم، أو تُوهِم بأن الكون تدبِّر شؤونَه كائنات خيالية وليس الله عز وجل. والطفل يشاهد ذلك ويتأثر به، ويعتقد أنه هو الحق والصواب، فتنعكس المشاهد على سلوكه. والأمثلة كثيرة يطول المقام لحصرها، إنها ترسِّخ فيه معتقدات بعيدةً عن الدين الحنيف، فيحصل اضطراب العقيدة في النفوس، فلا يعيرون اهتماماً لعقيدة التوحيد، ولا لشعائر الدين. كما تؤدي إلى التعلق بالدنيا وإهمال الآخرة، لأن المشاهد التي تعرضها الرسوم تحث على الحياة الدنيا فقط.

كما تعمل هذه البرامج على ترسيخ الإيمان بالسحرة والمشعوذين، وتصديق ما يدَّعون، والخوف منهم، عوض الخوف من الله، فهي تُظهِر الساحر قادراً على إسعاد الناس أو إشقائهم، وتأمينهم أو ترويعهم، وأنه قوة لا تُقهَر وليس الله تعالى. وهو الشيء الذي يؤدي إلى حصول تناقض في عقيدة الطفل المسلم.

إن الطفل المسلم إذا لم تتدارك الأسرة أمره وشبَّ على ما يراه في الرسوم المتحركة يكون في المستقبل كالريشة في مهب الريح، مضطربِ العقيدةِ، لا يستقر على حال، يسيطر عليه القلق والحَيْرة، لا يعرف حقيقة نفسه، ولا سِرَّ وُجُودِه في الحياة.

ثانياً: ترسيخ القيم الفاسدة: القيم مجموعة من العقائد الدينية أو الفلسفية المفضَّلة عند أمَّة أو حضارة مَّا، فالقيم بهذا المعنى نمط حياة، تتغذى من أوعية متعددة لتبقى حية، ومنها الوعاء العقدي والسلوكي والمظهري والأخلاقي. وللقيم أهمية بالغة في حياة الأمة، فهي تحفظ الهوية والعمران والحضارة، وهذا يعطي للأمة قوة الاستمرار، ويدفعها إلى الإنتاج والتعمير، والتطور والبناء والعمل الجاد، وتُعَدُّ القيم الإسلامية أرقى القيم وأفضلها على الإطلاق، لأنها ربانية المصدر. ومن القيم التي يتجلى فيها الأثر السيء للرسوم المتحركة على الطفل المسلم: القيم الأخلاقية، والقيم

الثقافية، والعلمية والسلوكية، ومن ذلك: الميل إلى العنف: فكثير من مسلسلات الرسوم المتحركة تتضمن مشاهدَ العنف والصراع، وهذا يرسخ في وجدان الطفل الميل إلى القسوة والعنف، سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو في الشارع، فيلجأ إليه من أجل تحقيق رغباته، وقد يرتكب جريمة بشعة. وقد أثبت عديد من الدراسات العلاقة الوطيدة بين جُنوح الأطفال وارتكابهم الجرائم، وبين الرسوم المتحركة التي تتضمن مشاهد العنف.

وأخطر منها: التطبُّع مع الفاحشة: إن الطفل المسلم يتلقى قيم البلدان التي أنتجت أفلام الرسوم المتحركة، وهي قيم بعيدة عمَّا هو موجود داخل البلدان الإسلامية والعربية من قيم وآداب، ولا تعكسها من قريب أو من بعيد. ومن هنا تؤثر على القيم، فهي في أغلبها بعيدة عن القيم النبيلة، وصور الخلاعة، والمجون فيها تنهال على الطفل في الرسوم من كل جانب كأوراق الشجر المتساقطة في فصل الخريف، فتنسف الأخلاق، وتذهب ببهاء الوجه، فهي تُظهِر العلاقة بين الجنسين قائمة على الخلوة والرقص والخلاعة والتبرج والعناق وتبادل القبلات. وهذا التوجه يشكل خطراً على الأطفال، لأنه ينبِّه المشاعر الحميمية والغرائز الجنسية لديهم في وقت مبكر، وهو ما ينتج عنه ارتكاب الفواحش والجرائم الجنسية، كما يقضي على الحياء، حيث ينطق الأطفال بالكلام النابي، وبكل الألفاظ الرديئة.

ثالثاً: تقليص التواصل الأسري: إن هذه البرامج تقضي على علاقة التواصل بين الأطفال وبين آبائهم، وبين باقي أفراد الأسرة. وقد يكون الأطفال قبل سن المدرسة هادئين وهم أمام الشاشة، فتسرُّ الأمهات لذلك، لأنه يساعدهنّ على إنجاز خدمات البيت، ولكن طول المكث أمام التلفزيون يؤثر على أولادهنَّ وهنَّ لا يشعرنَ. ويستفحل الخطر بعد الدخول إلى المدرسة، فلا يتحدثون عن المدرسة، ولا عن الدراسة، ويستغنون بما تقدِّمه الرسوم عن حكايات الأم والأب والجدَّة.

والمشهد نفسه يحصل بين الإخوة، فلا يتسامرون مع بعضهم بعضاً، ولا يتناقشون، فبمجرد العودة إلى البيت يفتحون التلفاز ليتفرجوا على الرسوم، وهو ما يؤدي إلى اتساع الفجوة بينهم وبين الآباء والإخوة، بسبب الحاجز الذي فرضه التلفاز، ويصعب التخلص منه مع تقدُّم العُمُر، وبعد تشكُّل شخصية الطفل وَفْقَ

ما تعوَّد عليه.

رابعاً: تعلُّم الأخلاق السيئة: إن من طبيعة الطفل أنه يقلد كل شيء يُعرَض أمامه أو يسمْعه بدون جدال، بسبب فطرته الصافية، ولكن بيئته هي التي تغيِّرُها، وبكل سهولة تؤثر فيه المشاهد التي يقع عليها بصره في الرسوم المتحركة، فيميل إلى تقليد الشخصيات في كل شيء، في كلامها وحركاتها، وفي لباسها وهيئتها، وفي سلوكها وتصرفاتها. وبذلك يتطبع على العادات السيئة، فيسرق ويحتال ويخادع، ويدخن ويكذب ويعتدي على الغير، ويسخر منه، ناهيك عن الأنانية والحقد والكراهية وحب الانتقام وغيرها من أمراض القلوب.

خامساً: اضطراب المفاهيم والأفكار: إن اعتماد الرسوم المتحركة على الكائنات والأحداث الخيالية يأسر عقول النشء ولا يتركها تتحرر، فيفقد بذلك توازنه الفكري، فتضطرب لديه المفاهيم، وينعكس ذلك على الفكر بشكل واضح، فيشكك في المعرفة الدينية التي يتلقاها في الأسرة والمدرسة، فمفهوم الدين والإيمان بالله الذي يسمعه ويتلقَّاه في المؤسستين المذكورتين لا يوجد له أثر في الأفلام الكرتونية، فيضيع ويحتار في أي معرفة يصدِّق: هل يصدِّق ما قالته الأم، وما قرأه في الفصل الدراسي، أم ما يشاهده على الشاشة؟ وهو ما سينعكس سلباً على عقيدته وفكره في المستقبل.

سادساً: استلاب الثقافة: عندما يصبح الطفل مولعاً بمشاهدة برامج الرسوم المتحركة المبنية على الخرافة والخيال الجامح، فيصدقها، فإنها تضر بنشاطه العقلي، فلا يقدر على التفكير الواقعي السليم، فيتكلم مع الحيوانات ظناً منه أنها تتكلم مثله، ويُجلِسُها بجانبه إلى مائدة الطعام، وقد يتعلق بها أكثر من تعلُّقه بوالديه وإخواته، فيحزن عند مرضها، ويبكي حين موتها أكثر مما يحزن أو يبكي عند إصابة أخيه.

ومن جهة أخرى تنقطع صلته بثقافته الأصلية، وتهيمن عليه الثقافة الغربية الصليبية، فيتكلم بلغاتها، ويتمسك بعاداتها، ويهمل اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فلا يسمي الله عند الأكل، ولا يغسل يديه، وينام بحذائه على السرير، وغيرها من عادات الكفار. إنها ترسِّخ فيه الموالاة لليهود والنصارى والملحدين، وثقافةَ

الانهزام والخضوع، حيث يعتبر أن الإنسان الغربي هو المتقدم، وهو الذي ينبغي أن يُحتَذَى. ورحم الله ابن خلدون إذ يقول في مقدمته: «إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزِيِّه ونِحلَته وسائر أحواله وعوائده».

بارك الله ..

الخطبة الثانية:

الحمد لله ..

أما بعد: أيها المسلمون: الخطر **السابع**: الشعور بالنقص والخوف من الفشل: كثيراً ما يقلِّد الأطفال الشخصيات التي يٍعجَبُون بها في الأفلام، ويصعب عليهم النجاح في عملية التقليد هذه، وخاصة قبل سن السابعة، فيُودُون بحياتهم أو بحياة الآخرين من حولهم، أو يتسببون في مشاكل عويصة تستعصي على الحل، فقد يصعد الطفل إلى سطح المنزل ليطير كما تطير شخصية الرجل العنكبوت مثلاً فيموت إثر سقوطه على الأرض، أو يصاب إصابات خطيرة، أو يقلد مشهداً سحرياً، كأن يضع يده في النار ظناً منه أنها لا تصاب بأذى عندما يقرأ تعويذات سمعها من الساحر، وعندما يعجز وتحترق يده، ينتابه الإحساس بالنقص، فيتسرب إلى نفسه توجس الفشل كلما أقدم على عمل معيَّن، وهذا ينعكس على حياته بصفة عامة.

كما أن الإدمان على مشاهد الرعب والخوف، والدماء والقتلى، والحيوانات المفترسة، والأشباح، وطلقات النار من الأسلحة، يؤدي بالأطفال إلى الخوف والفزع، وقد ينتابهم الفزع الليلي، فيُحرَمُون من النوم المريح.

إن المشاهد التي يقع عليها بصر الأطفال في الرسوم المتحركة تؤدي إلى الخلط بين الواقع الملموس، وبين الواقع الافتراضي الذي تعرضه، فالواقع الحقيقي شيء يختلف كثيراً عمَّا يُعرض من رسوم متحركة للمشاهدة على شاشة التلفاز.

ثامناً: تدنِّي مستوي التحصيل الدراسي: إن خطر أفلام الرسوم المتحركة على التحصيل الدراسي قوي جداً، وهذا بشهادة العديد من الباحثين المشتغلين في هذا الحقل، لأن الطفل يقضي مدة طويلة من الزمن أمام الشاشة، يتفرج على الرسوم، قد تصل إلى ما بين ثلاثين وأربعين ساعة في الأسبوع، وهي مدة كافية لتُنهِك جسمه وعقله، فلا يستطيع التركيز ولا مذاكرة دروسه، وإنجاز واجباته المدرسية، ومن ثَمَّ يضيع وقته فيما لا ينفعه. ومشكلة انخفاض مستوى التحصيل عند الأطفال تؤرق المفكِّرين والمربين والسياسيين في مختلف بلدان العالم، والدول الإسلامية على وجه الخصوص، لِمَا يميزها عن غيرها من الدول عقدياً وفكرياً. ومن جهة أخرى لاحظ الباحثون أن المشاهد الإعلامية ذات أثر بالغ في الأطفال، فهم يتذكرون المشاهد والأحداث التي شاهدوها قبل شهور، في حين لا يتذكرون درساً تلقَّوه في المدرسة قبل أسبوع.

أيها المسلمون: إذا كانت نسبة كبيرة من أفلام الرسوم المتحركة الموجودة في الساحة الإسلامية والعربية اليوم ذات ضرر بالغ على الناشئة، فلا بد من البحث عن البدائل المفيدة والصالحة لإنقاذ الأجيال القادمة من خطر يداهمها لا محالة، والمسؤولية هنا ملقاة على عاتق الجميع، لأن الكل مسؤول أمام الله عز وجل الذي يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6]، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه أحمد.

ويبقى البيت وتبقى الأسرة المسلمة هي الحصْن الأوَّل للعقيدة والقيم النبيلة التي يتلقاها الطفل، فعليها أن تُخضِع البيت والأطفال لنظام محدَّد منذ الصِّغر كي ينشؤوا عليه، وحتى لا يُفلِت الزمام من أياديها أثناء الكِبَر.

الدعاء ...

◆◆◆

معوّقات في طريق الزواج

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. وبعد..

أيها المسلمون:

اقتضت حكمة الحكيم سبحانه حفظ النوع البشري، وبقاء النسل الإنساني؛ إعمارًا لهذا الكون الدنيوي، وإصلاحًا لهذا الكوكب الأرضي، فشرع بحكمته ما تُنَظَّم به العلاقات بين الجنسين، ومن ذلك شرع الزواج بحكمه وأحكامه، ومقاصده وآدابه، إذ الزواج ضرورة اجتماعية لبناء الحياة، وتكوين الأسر والبيوتات، وتنظيم أقوى الوشائج، وأوثق العلاقات، واستقامة الحال، وهدوء البال، وراحة الضمير، وأنس المصير، كما أنه أمرٌ تقتضيه الفطرة قبل أن تحث عليه الشريعة، وتتطلبه الطباع السليمة، والفطر المستقيمة، إنه حصانة وابتهاج، وسكنٌ وأنسٌ واندماج، كم خفف من هم، وأذهب من غم، به تتعارف القبائل، وتقوى الأواصر، فيه الراحة النفسية، والطمأنينة القلبية، والتعاون على أعباء الحياة الاجتماعية، ويكفيه أنه آيةٌ من آيات الله الدالة على حكمته، والداعية إلى التفكر في عظيم خلقه، وبديع صنعه قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:21].

وفي الحديث الصحيح عن ابن مسعود –رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) متفق عليه، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: ((تزوّجوا الودود الولود فإني مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة)) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني.

أيها المسلمون:

إذا كانت هذه لفتة عن مكانة الزواج وآثاره، وتلك بعض حكمه وأسراره؛ فما بال كثيرٍ من الناس يشكو ويتبرّم، وما بال المشكلات الاجتماعية تزداد وتتفاقم، والأدواء الأسرية تكثر وتتعاظم؟! حتى لقد أضحى الزواج من كونه قضية شرعية، وضرورة بشرية؛ إلى مشكلة اجتماعية خطيرة، حيث قد أُحدث فيه ما لا يمت إليه بصلة، ولا يرتبط به شرعًا ولا عقلًا.

ولما كانت هذه المشكلة (أي معوّقات الزواج) مشكلة تتعلق بالحياة الاجتماعية، وبحياة كل فرد وأسرة في المجتمع على مختلف الظروف والمستويات، وحيث أنها كذلك لا تزال موجودة متجددة، تتقدم الأعوام فتزداد العراقيل، وتمضي السنوات فتكثر العقبات، وكأن الطرق قد سُدت أمام الراغبين في الزواج، والعوائق قد تنوعت وتعددت في دروبهم، حتى ظهر الحال بمنظرٍ ينذر بخطر العواقب، وسوء المنقلب، وحتى غدت قضايا الزواج ملحّة تحتاج لعلاجٍ فوري، وتصدٍ جدّي من المسلمين جميعًا لا سيما ذوي المسئولية، ودعاة الخير والإصلاح؛ لذا كان لا بد من طرحها بإلحاح: قيامًا بالواجب الإسلامي، وشعورًا بمأساة كثيرٍ من الشباب العاجزين عن الزواج، والفتيات العوانس في البيوت، ممن أصبحت تكاليف الزواج تمثل شبحًا مخيفًا لهم، وعقبة كؤودًا في حياتهم، وهم لا يزالون يصطلون بنار الشهوة، ويكتوون بلظاها، ويئنون من لأوائها.

عباد الله:

هناك عوائق وحواجز متنوعة تمنع الشباب اليوم من إكمال دينهم بالزواج الحلال، وتكون سببًا لأن يرمي الشباب نفوسهم في مهاوي الرذيلة والحرام، ومن أهم تلك العوائق هو غلاء المهور، حيث أصبحت الظاهرة مرضًا اجتماعيًا لا يسلم منه إلا القليل ممن وفقهم الله وسنُّوا سنة حسنة في ذلك في هذا العصر، علموا وعرفوا أنه ليس المقصود بالنكاح المال، وإنما المال وسيلة إلى الزواج، وليست المرأة سلعة تُباع وتُشترى، أو تُمنع بحسب ما يُبذل فيها من المال، بل هي أكرم وأرفع من ذلك، هي أمانة

عظيمة، وجزء من الأهل، والمال لا قيمة له، والمغالاة في المهور، ونفقات الزواج لا يُبَالِغُ فيه إلا منْ قَلَّ حَظُّهُ من الفقه، ومن تطبيق تعاليم الإسلام في جميع شؤون الحياة.

والهدي النبوي في المهور هو تخفيفها، وتسهيلها؛ حتى تحل البركة في الزواج والوئام، والألفة بين الزوجين، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة)) رواه أحمد بإسناد صحيح.

وقد أراد رجل في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتزوج امرأة فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((التمس ولو خاتمًا من حديد)) فلم يجد شيئًا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((هل معك شيء من القرآن؟)) قال: نعم، سورة كذا وكذا، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((زوجتكها -أو قال: ملكتكها- بما معك من القرآن)) رواه البخاري، فزوّجه النبي -صلى الله عليه وسلم- امرأة على تعليمها بعض سور من القرآن.

ويقول الفاروق عمر -رضي الله عنه-: «أَلاَ لا تُغالوا في صداق النساء؛ فإنها لو كانت مكرمة في الدُّنيا، أو تقوى في الآخِرة؛ لكان النبيُّ أولاكم بها؛ لم يُصْدِق امرأةً من نسائه ولم تُصْدَق امرأةٌ من بناته بأكثر من ثنْتي عشرة أوقيَّة» رواه الدارمي وصححه الألباني، وسئلت أم المؤمنين عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-: كم كان صداق رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: «كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا»، قالت: «أتدري ما النش؟» قال: قلت: لا، قالت: «نصف أوقية، فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأزواجه» رواه مسلم، فمقدار ذلك المهر هو خمسمائة درهم، والدرهم يعادل اليوم ثلاثة جرامات تقريبًا من الفضة.

إن مما يقع في نفس المسلم، ويؤسف كلَّ غيور؛ أن يصل الجشع ببعض الأولياء أن يطلب مهرًا باهظًا من أناس يعلم الله حالهم، لو جلسوا شطر حياتهم في جمعه لما استطاعوا، فيا سبحان الله إلى هذا المستوى بلغ الطمع، وحب الدُّنيا ببعض الناس؟! وكيف تُعرَض المرأة المسلمة سلعةً للبيع والمزايَدة وهي أكرم من ذلك كله، حتى غدت كثيراتٌ مخدَّراتٌ في البيوت، حبيساتٌ في المنازل؛ بسبب ذلك التعنُّت، والتصرُّف

الأَرْعَن.

أيها المسلمون:

اعلموا - رعاكم الله - أن من معوّقات الزواج كذلك: الإسراف والتبذير في وليمة العرس؛ وهذه سيئة تضاف إلى سيئة المغالاة في المهور والنفقات الأخرى التي تثقل كاهل الزوج، وتنفّر الشباب عن الزواج وطلب الحلال، ولقد أُحِيطَتْ نعمةُ الزواج بالإسراف البالغ نهايته في الولائم من أهل الزوجة والزوج؛ حيث يدعون جمعًا كبيرًا، ويحصل فيها من السمعة، والرياء، والمفاخرة ما الله بها عليم، وبئس الطعام طعام الوليمة؛ يُدعى إليها الأغنياء، ويترك الفقراء، أو قد يردّونَ، ويُبْعَدُونَ عنها، ولا يعلم من يصنع ذلك أنهم بذلك يعرّضون أنفسهم لكراهة الله لهم، وأنهم أصبحوا إخوان الشياطين، قال تعالى:{وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا} [الإسراء: 26، 27]، وقال تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31].

وهذا الإسراف كما أنه محظور شرعًا فهو ممقوت عادةً، فهو سفه في العقول؛ لما فيه من إتلاف للمال، وإضاعة للوقت، وشغل للبال، وإتعاب للأبدان، وامتهان للنعمة، حيث نرى ونسمع كثيرًا عن هذه النعم المتنوعة من الأطعمة، والأشربة، واللحوم التي تبقى ولا يأكلها أحد، ثم تلقى في الزبالات والطرق، فهل أَمِنَّا مَكْرَ الله؟! وهل لدينا ضمان بدوام هذه النعم مع كفرانها؟! لا والله، لئن لم نشكر النعمة لَيَحِلّن بنا ما حَلَّ بغيرنا من الأمم السابقة والحاضرة، قال تعالى عن قوم سبأ وما كانوا فيه: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} [سبأ: 15–17].

عباد الله:

إن وضع العراقيل والصعوبات أمام الزواج من أعظم الجرائم التي تُرتكب في

حق المجتمع المسلم؛ لأن مُقابل ذلك ستكون الفتنة والفاحشة، اسمعوا إلى حبيبكم المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: ((إذا أتاكم من ترضون دينه، وخلقه؛ فزوجوه))، وإن لم نفعل يا رسول الله؟ إذا وضعنا العراقيل أمام الزواج ماذا يحصل يا رسول الله؟ اسمعوه وهو يُجيب: ((إذا أتاكم من ترضون دينه، وخُلُقه؛ فزوجوه، إلا تفعلوهُ تكن فتنة في الأرض، وفسادٌ كبير)) رواه الترمذي وحسّنه الألباني.

فإذا وضعنا الصعوبات والعراقيل أمام الزواج؛ فإن فطرة الله التي فطر الناس عليها لن تتوقف، بل ستأخذ مسارًا غير شرعي، فإما أن تُلبى هذه الحاجة وفق المسار الشرعي، أو تسير في مسارٍ غير شرعي، لذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم- مُؤكدًا ثلاث مرات: ((إلا تفعلوهُ تكن فتنةٌ في الأرض، وفسادٌ كبير))، وأحد أسباب هذا الفساد الكبير تلك المعوقات التي نضعها بأنفسنا أمام الزواج والطُّهر والعفاف؛ بأعذار واهية ساقطة؛ لا ترقى حتى للنقاش، فهذا لا يُزوّج ابنته حتى تُكمل دراستها؛ وكم من امرأة فاتها قطار الزواج، وذهبت نضارتُها، وذبُلت زهرتُها، وتمنّت لو تُمزّق كل الشهادات مقابل أن تسمع كلمة (ماما) من طفل تكون أمه.

وآخر لا يُزوج ابنتهُ لأن هناك بنت أكبر منها، وآخر لا يُزوجها طمعًا في مُرتّبها!، فماذا سيقول هؤلاء لربهم -تبارك وتعالى- الذي أمرهم فقال: {وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ} [النساء: 19] أي: لا تحرموهن من الزواج.

أيها المسلمون:

من معوّقات الزواج كذلك قولنا: فلان فقير، وهذه أجاب الله -تعالى- عنها في كتابه العظيم فقال: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: 32]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ثلاثة كلهم حق على الله -عز وجل-)) ثم ذكر منهم: ((والناكح الذي يريد العفاف)) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله...وبعد:

أيها المسلمون:

من تتبع تاريخ الإسلام وجد أن الأخلاق والطهارة كانت سببًا في تعمير البلاد بالإسلام، وانتشار الأمن والأمان، واندثار الرذيلة والطغيان، وهذا أمر أقضّ مضاجع أعداء الدين وأرّقهم، فإنهم يعرفون أن عزّة المسلمين، وكرامتهم، وعظمتهم تكمن في دينهم وأخلاقهم، لذا فقد اجتهدوا ليل نهار ليُفسدوا على المسلمين أخلاقهم، واستخدموا لذلك كل الوسائل والحيل من مسلسلاتٍ وأفلام، ومجلاتٍ وأقلام، وفضائيات وإعلام، وجرائد وإذاعات مليئة بالمعاصي والآثام، وللأسف فقد تأثر بهم كثير من الشباب والشابات من المسلمين، فقلّدوهم حتى انكشفت العورات، وبدأت الأسرة تتفكك، وتاه الشباب في دوامة الفتن التي هي كقطع الليل المظلم.

أيها المسلمون:

إن تلك العوائق السابقة الذكر من مغالاة المهور، وكثرة النفقات في الحفلات والولائم، وعضل البنات من الزواج بحجج كثيرة تسبب في ظاهرة أخرى هي العنوسة، وإن ظاهرة العنوسة في المجتمع، وعزوف كثيرٍ من الشباب من الذكور والإناث عن الزواج؛ له مضاره الخطيرة، وعواقبه الوخيمة على الأمة بأسرها، لاسيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه أسباب الفتن، وتوفرت فيه السبل المنحرفة لقضاء الشهوة، فلا عاصم من الانزلاق في مهاوي الرذيلة والفساد الأخلاقي إلا بالتحصُّن بالزواج الشرعي، فالقضية قضية فضيلة أو رذيلة، ومن المؤسف أن يصل بعض الشباب إلى سنّ الثلاثين والأربعين وهو لم يفكر بعد في موضوع الزواج، وما انفتحت أبواب الفساد إلا حين وضعت العراقيل أمام الراغبين في الزواج، بل لم ينتشر الانحلال والدعارة وما وراء ذلك وقبله من المعاكسات، والمغازلات، والعلاقات المشبوهة، والسفر إلى بيئاتٍ موبوءة، ومستنقعاتٍ محمومة؛ إلا بسبب تعقيد أمور الزواج، لاسيما مع غلبة ما يخدش الفضيلة، ويقضي على العفَّة، والحياء، مما يُرى ويُقرأ ويُسمع، مع ألوان

الفساد الذي قذفت به المدنية الحديثة، وما تبثه القنوات الفضائية، والشبكات المعلوماتية؛ التي تفجر براكين الشهوة، وتزلزل ثوابت الغريزة، وتوجّه ضد قيم الأمة وأخلاقها، فإلى الله المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

ألا وصلوا وسلّموا -رحمكم الله- على النبي المصطفى....

◆◆◆

من تسأل ومن تستشير؟

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

فإنَّ من أهمِّ الآداب، وأعظم المبادئ والأخلاق التي حثت عليها شَّريعتنا الغرَّاء، وعدَّتْه من أبرز مظاهر التّعاون والتَّرابط بين أفراد المجتمع الإسلامي؛ هو مبدأ الرَّأي والمشورة، حيث يقول الله -عزَّ وجلَّ- آمرًا لنبيه -صلى الله عليه وسلم- بذلك: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: 159]، وعلى الرغم من أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلَّم- هو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ويتنزَّل عليه الوحي مصوِّباً ومصحِّحًا لأقواله وأفعاله؛ إلَّا أنَّه لم يغفل عن هذا المبدأ طيلة حياته، وذلك ليرسِّخه عند أصحابه، ولتقتدي به أمته من بعده، قال قتادة: «أمر الله نبيَّه أن يُشاور أصحابه في الأمور، وهو يأتيه وحيُ السَّماء؛ لأنَّه أطيب لأنفس القوم، وإنَّ القوم إذا شاور بعضهم بعضًا، وأرادوا بذلك وجه الله؛ عَزَمَ لهم على أرشده»[1]، ويقول الشيخ السعدي: «إن جميع أمور المؤمنين وشئونهم، واستجلاب مصالحهم، واستدفاع مضارهم؛ معلقٌ بالشورى، والتعاون على الاهتداء إلى الأمر الذي يجرون عليه في حل مشكلاتهم، وتدعيم سلطانهم، وتجنيبهم الخلاف المفضي إلى تفكك قواهم، وانحلال عراهم»[2]، ويقول الله تعالى: {فَإِنْ أَرادا فِصالًا عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما} [الْبَقَرَة: 233] قال ابن عاشور: «فشرع بهاته الآيات المشاورة في مراتب المصالح كلها: وهي مصالح العائلة، ومصالح القبيلة أو البلد، ومصالح الأمة»[3]، وقد جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ

(1) - جامع البيان في تفسير القرآن: 6/ 188.

(2) - القواعد الحسان في تفسير القرآن.

(3) - تفسير ابن عاشور: 3/ 268.

العظيم من أَجَلِّ حقوق المسلم على أخيه المسلم فقال -صلى الله عليه وسلم-: ((حقُّ المسلم على المسلم ست)) وذكر منها: ((وإذا استنصحك فانصح له)) رواه مسلم، وهذا يتضمن أنَّه إذا طلب المسلم من أخيه المسلم مشورته ورأيه في أمر من أموره التي تشتبه عليه؛ وجب على المستشار أداء ذلك الحق بكل صدق وأمانة، وهذه من صفات أهل الإيمان يقول تعالى: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: 38].

إذا بَلَغَ الرأيُ المَشورَةَ فاستَعِن   بِرأيِ نَصيحٍ أو نَصيحَةِ حازِمِ
ولا تجعَلِ الشورى عَليكَ غَضاضَةً   فإنَّ الخَوافي رافدات للقَوادِمِ

عباد الله: إن معنى الاستشارة هو: طلب رأي الآخرين، وإضافة ثمرة عقولهم إلى عقل المستشير»[1]، وقد قيل لرجل من بني عبس: ما أكثر صوابكم في مباشرة ما تأتون، ومجانبة ما تعرضون عنه، قال: نحن ألف رجل، وفينا رجل واحد حازم ذو رأي ومعرفة، فنحن نشاوره في الجليل والحقير، ونعمل برأيه ومشورته، فكأنما إذا عملنا برأيه قد عملنا برأي ألف رجل حازم، وجدير بألف حازم أن يصيبوا»[2]، ومن هنا تبرز أهمية الاعتناء باختيار المستشار الذي تأخذ برأيه في أمورك المهمَّة.

ومن هنا نشير إلى أهم الصفات التي يجب توافرها في المستشار:

- **أن يكون ذا دينٍ وتقوى وأمانة:** «فإنَّ ذلك عماد كل صلاح، وباب كل نجاح، ومن غلب عليه الدِّين فهو مأمون السَّريرة، موفق العزيمة قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((المستشار مؤتمن)) رواه أبو داود وصححه الألباني، لأنَّ المشورة عبادةٌ لله تعالى، وأمانةٌ مقتضاها إسداء النُّصح، وإعطاء الرَّأي الصَّحيح الصَّائب، والفاسق المفرِّط في دينه لا أمانة له، ولا دين، ولا تقوى، فلا يمكن أن يكون مؤتمن في الغالب كما قال الشاعر:

(1) - معجم نور الدين الوسيط: 105.
(2) - قاموس الإملاء: 2.

ولا تبغ رأيًا من خئونٍ مخادعٍ ... ولا جاهلٍ غرٍّ قليل التَّدبُّرِ
فمن يتبعْ في الخَطبِ خدعةَ خائنٍ ... يعضُّ بنان النَّادمِ المتحسّرِ

ولأن المتقي الـوَرِع يراقب الله تعالى في قوله، وفعله، يستحيل أن يغشك أو يخونك في نصحه ومشورته عليك، أو أن تكون أهدافه تخالف أهدافك، أو أن يتحرى ضرَّ مسلم استأمنه في منفعته، ورشده، ودلالته.

- **أن يكون عاقلًا متزنًا:** فإن العقل زينة الحكماء، ودليل العقلاء قال أحد السلف: «مَا أُوتِيَ رَجُلٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- خَيْرًا مِنَ الْعَقْلِ»[1]، وإنَّ العقل يزيد المرء جلالاً ومهابةً، ويكسوه سداداً في الرأي وصواباً، وقال بعض الحكماء: «من استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول».[2]

وقال أبو الأسود الدؤلي رحمه الله:

وَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْتِيك نُصْحَهُ ... وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ
وَلَكِنْ إذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ صَاحِبٍ ... فَحُقَّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبِ

- **أنْ يكون عنده القدر الكافي من علم الشَّريعة:** وخاصَّة أحكام الحلال والحرام حتى لا يخطئ؛ فيجعل الحلال حرامًا، ويجعل الحرام حلالًا، والاستشارة سؤال، والله -جل وعلا- يقول: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [سورة النحل: 43]، وقال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: «ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا، ولا ألب لبًا، ولا أكثر علمًا من ابن عباس-رضي الله عنهما-، ولقد رأيت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يدعوه للمعضلات، ثم يقول: جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله»[3].

ومن يتبعْ في أمرِهِ رأيَ جاهلٍ ... يقدْهُ إلى أمرٍ من الغيِّ منكرِ

(1) - العقل وفضله:32.
(2) - أدب الدنيا والدين: 301.
(3) - انظر: ملامح الشورى ص303.

- **أن يكون ناصحًا ودودًا**[1]: فإن النُّصح والمودَّة يصدِّقان الفكرة، ويمحِّضان الرَّأي، قال بعض الحكماء: لا تُشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود، وقال بعض الأدباء: مشورة المشفق الحازم ظفر، ومشورة غير الحازم خطر.

وقال بعض الشعراء:

أَصْفِ ضَمِيرًا لِمَنْ تُعَاشِرُهُ وَاسْكُنْ إِلَى نَاصِحٍ تُشَاوِرُهُ
وَارْضَ مِنَ الْمَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهُ
مَنْ يَكْشِفُ النَّاسَ لَا يَجِدْ أَحَدًا تَصِحُّ مِنْهُمْ لَهُ سَرَائِرُهُ
أَوْشَكَ أَنْ لَا يَدُومَ وَصْلُ أَخٍ فِي كُلِّ زَلَّاتِهِ تُنَافِرُهُ

- **أن يكون من أهل الاختصاص والخبرة في ذلك الأمر المستشار فيه**: فالاستشارة وطلب الرَّأي من أنواع الاستفتاء، والله -جل وعلا- يقول: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [سورة النحل: 43]، وكذلك أهل الخبرة فقد عصرتهم الحياة والتجارب، وأخذوا الدروس، واكتسبوا العبر والعظات، وتخرجوا من مدرسة الحياة العريقة، فقد روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي سعيد قال: «لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة»[2]، وقال لقمان الحكيم لابنه: «شاور من جرَّب الأمور؛ فإنَّه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه مجانًا»[3]،

وقد استشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- السعدين في قضية ثمار المدينة[4]، واستشار عمر -رضي الله عنه- حفصة -رضي الله عنها- في مقدار صبر المرأة عن زوجها، وأخذ بقولها[5].

(1) - أدب الدنيا والدين: 301- 302.
(2) - الأدب المفرد: 565.
(3) - أدب الدنيا والدين: 303.
(4) - رواه البيهقي في دلائل النبوة: 3/ 430.
(5) - رواه سعيد بن منصور في سننه: 2463.

الخطبة الثانية:

الحمد لله..

عباد الله:

إن الإنسان بفطرته وطبعه بحاجة للآخرين، وتفكيره بعقول متعدِّدة خير وأفضل من أن يفكر بقلب واحد، وعقل واحد، ومن هنا فإن للمشورة وأخذ رأي الأخرين أهمية في حياة المسلم لما قد يمر به في حياته من المواقف المختلفة.

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ وَلَا تَكُ بِالتَّرْدَادِ لِلرَّأْيِ مُفْسِدَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّيْبَ فِي الْعَزْمِ هُجْنَةً وَإِنْفَاذُ ذِي الرَّأْيِ الْعَزِيمَةَ أَرْشَدَا

قال أحد الحكماء: «من أعطي المشورة لم يمنع الصواب»[1].

عباد الله: وإن أخذ المشورة لا يختص بمجال واحد من مجالات الحياة بل هي شاملة لكل قضايا الأفراد والأسرة في كل أحوال وأمور الحياة، وفي مختلف المجالات، فلذلك ينبغي غرس هذا المبدأ العظيم في أفئدة الأبناء، وتعليمهم إياه، وتدريبهم عليه بالتَّطبيق العملي، فيستشير الأب أبناءه وجميع أفراد الأسرة فيما يخص أمور وشؤون البيت والمعيشة، ويستشير الإخوان بعضهم بعضًا فيما يحدث لهم من مواقف ومشاكل، ويتشاور الأهل والجيران وأهل الأحياء في أمورهم المجتمعية حتى لا يكونوا بحاجة إلى رفع قضاياهم إلى الجهات المختصة، وإن من أهم وأعظم مجالات الاستشارة، وأخذ الآراء، والانتفاع بها؛ هو أن يستشير الطُّلاب غيرهم من أهل الخبرة والاختصاص عن أفضل التُّخصصات الدِّراسية المناسبة لهم، ولقدراتهم، وإمكانياتهم، وميولهم الشَّخصية، والتي تعود عليهم، وعلى أسرهم، ومجتمعهم بالنفع والخير في الدنيا والآخرة.

عباد الله: وإن للاستشارة فوائد عظيمة، ومنافع جليلة، فبها نهتدي إلى الصَّواب والسَّداد، قال الحسن: «والله ما استشار قوم قط إلا هدوا لأفضل ما بحضرتهم» ثم

(1) - إحياء علوم الدين: 1/ 206.

تلا: {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى:38][1]، والاستشارة - أيضًا - توسّع مدارك المسلم وتفكيره، وتصقل شخصيّته، وبالاستشارة يريّح المسلم ضميره حال حدوث الخطأ بأنَّه قد بذل الأسباب بالاستشارة، ولم يقصِّر في ذلك.

عباد الله: على الرغم من عظم الاستشارة ومكانتها؛ إلا أنَّه لا ينبغي الاعتماد عليها اعتمادًا كليًا، بل يأتي بعد بذل الجهد وطلبها أن يرجع العبد إلى الله -تعالى- بالاستخارة، والإلحاح عليه بالدُّعاء بالتَّوفيق إلى سبيل الهداية والرشاد والقول السديد، قال النَّووي: «يستحب أن يستشير قبل الاستخارة من يعلم من حاله النصيحة، والشفقة، والخبرة، ويثق بدينه، ومعرفته قال تعالى: {وشاورهم في الأمر}، وإذا استشار وظهر أنه مصلحة؛ استخار الله تعالى في ذلك»[2]، وقال ابن حجر الهيثمي: «حتى عند المعارض (أي: تقدم الاستشارة) لأن الطمأنينة إلى قول المستشار أقوى منها إلى النفس؛ لغلبة حظوظها، وفساد خواطرها، وأما لو كانت نفسه مطمئنة صادقة إرادتها، متخلية عن حظوظها؛ قدم الاستخارة»[3].

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ ... أَرَدْتَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي وَيَقْدِرُ
مَتَى مَا يُرِدْ ذُو الْعَرْشِ أَمْرًا بِعَبْدِهِ ... يُصِبْهُ وَمَا لِلْعَبْدِ مَا يَتَخَيَّرُ
وَقَدْ يَهْلِكُ الإِنْسَانُ مِنْ وَجْهِ أَمْنِهِ ... وَيَنْجُو بِحَمْدِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ

وصلوا وسلموا على السراج المنير والرحمة المسداة...

◆◆◆

(1) - رواه البخاري في الأدب المفرد: 258.
(2) - الموسوعة الفقهية الكويتية: 3/ 243.
(3) - المصدر السابق.

نحو أسرة راقية (غرس حب العلم والقراءة)

الخطبة الأولى:

الحمد لله.. أما بعد:

أيها المسلمون: لقد اهتمت الشَّريعة اهتمامًا عظيمًا ببناء الأسرة المسلمة، وأرست قواعدها على أسس عظيمة؛ لأنَّها النَّواة المهمَّة لتكوين الأمَّة، ومنطلق صلاح أفراد المجتمع، فهي المدرسة الأولى، والمحضن الأسمى؛ التي تعلِّم الأبناء القيم والمبادئ، وتغذِّيهم بالبرِّ والتُّقى، وتهذِّبهم وتربِّيهم التَّربية السَّليمة.

عباد الله: إنَّ عناية الأسرة بالأبناء، وغرس حب العلم والقراءة في قلوبهم، وتربيتهم وشحذ هممهم؛ أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنَّ من شبَّ على شيء شابَ عليه، فبالعلم ترتقى الأمم، وتحيا النفوس، وتتطوَّر الشُّعوب، وينتصر الحقُّ على الباطل، والمظلوم على الظَّالم، فالعلم نورٌ

إذا ما أقام العلم رايةَ أمةٍ ... فليس لها حتى القيامةِ ناكسُ
تنامُ بأمنٍ أمةٌ ملءَ جفنِها ... لها العلمُ إن لم يسهرِ السيفُ حارسُ

وقد حثَّنا الله -سبحانه وتعالى- على طلب العلم والاستزادة منه، وأمر نبيه -صلى الله عليه وسلم- بذلك فقال: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه: 114] قال ابن عُيَيْنَةَ -رحمه الله -: «ولم يزل -صلى الله عليه وسلم- في زيادة من العلم حتى توفاه الله -عزَّ وجلَّ-»(1)، وقد رفع شأن العلم وأهله فقال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[الزمر: 9]، وقال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة:11]، وقال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر: 28]، «وهؤلاء

(1) - تفسير ابن كثير: 5/ 319.

هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العالية»[1]، قال أبو إسحاق الحربي: «كان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عُنُقُه داخلًا في بدنه، وكان منكباه خارجين كأنَّهما زُجَّان، فقالت له أمه: يا بني لا تكون في قوم إلا كنت المضحوك منه، المسخور به، فعليك بطلب العلم فإنّه يرفعك، قال: فطلب العلم قال: فَوُلِّي قضاء مكة عشرين سنة، قال: فكان الخصم إذا جلس بين يديه يُرْعَدُ حتى يقوم»[2]، فهذه الأم المسلمة حرصت على غرس حب العلم في نفس ولدها فكان له الفضل في الدُّنيا والآخرة، وكان هذا هو دأب صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتابعيهم، حيث حرصوا على غرس حبِّ العلم لدى الأبناء، فهذا الحسن البصري يقول: «قدِّموا إلينا أحداثكم فإنهم أفرغ قلوبًا، وأحفظ لما سمعوا»[3]، وقال سعيد بن رحمة الأصبحي: «كنت أسبق إلى حلقة عبد الله بن المبارك بليلٍ مع أقراني؛ لا يسبقني أحدٌ، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبَنَا عليك هؤلاء الصبيان، فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم تعيشون؟ وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم، قال: قال سعيد: فما بقي أحدٌ غيري»[4]، وعن معاوية -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((من يُرِدِ الله به خيرًا يفقهه في الدين)) رواه البخاري ومسلم، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: ((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)) رواه الترمذي وحسنه الألباني.

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهموا ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
ففز بعلم تعش حياً به أبدًا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

عباد الله:

إنَّ أول كلمة أُمر بها نبينا -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم هي لفظ اقرأ، قال الله -تعالى-: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ

(1) - الفوائد لابن قيم الجوزية: 103.
(2) - مفتاح دار السعادة: 1/ 165، مختصر تاريخ دمشق: 7/ 53.
(3) - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: 192.
(4) - المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: 194.

{الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق:5-1]، وعلى الرَّغم من أنَّه -صلى الله عليه وسلم- كان أُميًا لا يقرأ، ولا يكتب حين نزول الوحي؛ إلَّا أنَّه امتثل هذا الأمر الإلهي، وقام أيضًا يحث أصحابه -رضوان الله عليهم-، ويأمرهم بالقراءة والكتابة، ودعاهم -صلى الله عليه وسلم- إلى وجوب تعليم أبنائهم وكل من يعولون العلم، والقراءة، والكتابة قال -صلى الله عليه وسلم-: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

حرّض بنيك على الآداب في الصغر ... كيما تقرَّ بهم عيناك في الكبر
وإنما مثل الآداب تجمعها ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها ... وَلاَ يُخافُ عليها حَادِثُ الغِيَرِ
النَّاسُ اثنان ذُو عِلْمٍ وَمُسْتَمِعٍ ... وَاعٍ وَسَائِرُهُمْ كاللَّغْوِ والعَكَرِ

أيها المسلمون:

إنَّ هذه الأفضلية هي ما كانت في العلم النَّافع علم الكتاب، والسُّنَّة، والشريعة، ويدخل فيها كلُّ علمٍ ينهض بالأمَّة، ويرقى بها، ويحتاج إليه النَّاس في حياتهم، ويستغنون به عن أعدائهم كعُلوم الطَّبيعة، والكيمياء، والفلك، والأحياء والنَّبات، والنَّفس، والاجتماع، والتَّاريخ العام؛ فإن الله -سبحانه وتعالى- يقول: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} [الأنفال:60] قال الشيخ السعدي: «كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية، والبدنية ... والرَّأي، والسِّياسة التي بها يتقدَّم المسلمون، ويندفع عنهم به شرُّ أعدائهم، وتَعلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة والتدبير»[1]، وقال الغزالي: «فلا يُتعجَّب من قولنا: إنَّ الطِّب، والحساب؛ من فروض الكفايات؛ فإنَّ أصول الصِّناعات أيضًا من فروض الكفايات كالفلاحة، والحياكة، والسِّياسة، بل الحجامة، والخياطة؛ فإنَّه لو خلا البلد من الحجَّام تسارع الهلاك إليهم، وحَرِجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك»[2].

(1) - تفسير السعدي: 324.
(2) - إحياء علوم الدين: 1/ 16.

عباد الله:

إنَّ واجب الأسرة المسلمة اليوم هو الدَّفع بأبنائها إلى طلب العلم، وتحبيبه إلى قلوبهم، وترغيبهم فيه، وتحفيزهم إلى التَّفوق والنُّبوغ فيه، حتى يرتقوا بأنفسهم ومجتمعهم، وينهضوا بأمتهم، فلا يخفى على كل ذي لبٍ أن ما من خيرٍ وضعه الله -عزَّ وجل- في هذه الأرض إلا وأصله ومادته من العلم، وما من شرٍ إلا وأصله ومادته ومنبته من الجهل، ولذلك رفع الله بالعلم العلماء، ووضع بالجهل الجهلاء، وقد جعل الله لأهل العلم من الخير والفضل والمنقبة في الدنيا والآخرة ما لا يخفى، فالعلم فضله يدل العقل عليه، والجهل يكفي في بيان ذمَّه أن الجاهل يتبرأ منه.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فيا فوز المستغفرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله.. أما بعد:

قال الأحمر النَّحوي: «بعَث إليّ الرشيدُ لتأديب ولده محمد الأمين، فلمَّا دخلتُ قال: يا أحمر إنَّ أمير المؤمنين قد دفَع إليك مهجة نفسه، وثَمرة قلبه، فصَيِّر يدَك عليه مبسوطَة، وطاعتك عليه واجبة، فكنْ له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقْرِئه القرآن، وعرِّفه الآثار، ورَوِّه الأشعار، وعلِّمه السُّنن، وبصِّره مواقع الكلام وبَدْأه، وامْنعه الضَّحك إلاَّ في أوقاته، وخُذْه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا إليه، ورَفْع مجالس القوَّاد إذا حضروا مجلسه، ولا تمرنَّ بك ساعة إلاَّ وأنت مُغتنم فيها فائدة تفيده إيَّاها، من غير أن تَخْرُق به فتُميت ذِهنه، ولا تُمْعِن في مسامحته؛ فيسْتحلِي الفراغ ويألْفَه، وقوِّمه ما استطعتَ بالقُرب والملاينة، فإنْ أباهُمَا فعليك بالشدة والغِلظة»[1].

فينبغي أن يوجَّه أفراد الأسرة جميعًا -الأبناء والبنات- منذ صغرهم إلى طلب العلم والقراءة، لأنَّ ذلك كالنَّقش على الحجر، ولما يملكه الأطفال من القبول الفطري،

(1) - مروج الذهب: 2/ 4.

والصَّفاء الذِّهني؛ ما يعينه على الحفظ والفهم.

فأي حسنٍ كحسنِ العلمِ في صِغَرٍ وأي قبحٍ يضاهي الجهلَ في الكِبَرِ

ذكر الخطيب البغدادي عن أحمد بن النصر الهلالي قال: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينه فنظر إلى صبي دخل المسجد فكأن أهل المجلس تهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان: {كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} [النساء: 94]، ثم قال: يا نصر لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار كآذان الفار، اختلفت إلى علماء الأمصار مثل: الزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المسجد قال: «أوسعوا للشيخ الصغير»، قال ثم تبسم ابن عيينه وضحك، قال أحمد بن النصر: فتبسم أبي وضحك»[1].

عباد الله: وإنَّه يستوجب على أرباب الأسرة المسلمة من الآباء والأمهات أن يكونوا القدوة المثلى للأبناء، فإنهم يتعلَّمون منهم الكثيرَ من العلوم والمعارف، وذلك من خلال المعايشة والمراقبة، ومحاولة محاكاتهم وتقليدِهم في مختلف أمور الحياة اليومية، فعندما يرى الأبناء والديهم وأكابرهم في المنزل منشغلينِ بالقراءة والمطالعة؛ فإنَّه يكونُ لديهم الشَّغف والفضول في تقليدهم، وتطبيق عملهم؛ وكما قيل:

وينشأُ ناشئُ الفتيان مِنَّا على ما كان عوَّدَه أبوه

وذلك لأنَّ القراءةُ والمطالعة هي مفتاحُ العلم والمعرفة، وهي الطريقة المثلى، والوسيلةُ الأولى للتطوير الفكري، والرقي الشَّخصيّ، وتوسيع المدارك الذهنية ونموها، فإن الأمَّةُ التي تقرأُ، وتطالع، وتتعلم؛ هي تلك الأمَّةُ التي تقود، وللمجتمعات تسُودُ؛ قال أحد المفكرين الغربيين: «سُئِلتُ عمَّن يقودُ الجنسَ البشريَّ، فأجبتُ: الذين يعرِفون كيف يقرؤون»[2].

(1) - الكفاية في علم الرواية: 61.
(2) - دور الآباء في غرس حب القراءة لدى الأبناء، محمد علي الخلاقي، موقع الألوكة، : https://www.alukah.net/social/0/115950/#ixzz5h6gaJIXf.

عباد الله: هناك من الوسائل الكثيرة التي تساهم في غرس حب العلم والقراءة في نفوس أبنائنا، وذلك كالمطالعة في الكتب والمجلات المفيدة والنَّافعةِ، المليئة بالفوائد واللطَّائف، وتساعد على غرس القيم والمبادئ، وتسهم في تنشئة الأجيال الشغوفة بحب العلم والمطالعة، فلنبحث عنها، ولنتحر العمل بها، وتطبيقها.

العلمُ زينٌ فكن للعلمِ مكتسبًا ... وكن له طالبًا ما عشتَ مقتبسًا
اركنْ إليه وثِقْ واغنَ به ... وكنْ حليما رزينَ العقلِ مُحْتَرِسا
لا تأثمنَّ فإما كُنْتَ منهمِكا ... في العلمِ يومًا وإما كنتَ منغمسا
وكن فتى ماسكا محضَ التقى وَرِعا ... للدينِ منغمسًا للعلمِ مُفْتَرِسا

اللهم..

◆◆◆

الفهرس

مقدمة 2
أبناؤنا والتحفيز 4
أبناؤنا والاحترام 11
أبناؤنا والترفيه 19
أبناؤنا والقدوة الحسنة 27
أبناؤنا واهتماماتهم 34
أبناؤنا وثقافة حسن الاختيار 42
أبناؤنا وغرس القيم 51
أبناؤنا وقيمة الوقت 58
أبناؤنا وتنمية التفكير 67
أثر الصلاة في تربية الأبناء 73
آداب استخدام الأجهزة التقنية 79
أسرة اقتصادية تعي تحديات الظروف المالية 85
أسرة إيجابية 93
أسرة بعيدة عن الإسراف والبذخ 99
الأسرة المسلمة حقوق وواجبات 105
الأسرة في الإجازة الصيفية 113
الأسرة وأحكام وآداب السفر 118

الأسرة والتربية الإيمانية (الركائز والأسس).. 124
الأسرة والتربية الإيمانية (الوسائل والنماذج).. 132
الأسرة والعمل الطوعي 139
الأسرة وثقافة الحوار.. 146
الأسرة وحسن التدبير.. 151
الأسرة وعشر من ذي الحجة.. 157
الانفتاح مخاطره وضوابطه 164
الجيل الفريد.. 169
الحياة الزوجية مشكلات وحلول.. 175
الدعاء وصلاح الأبناء 181
الصاحب الافتراضي وحسن اختياره والتعامل معه (الأجهزة الذكية).. 189
الغيرة بين الشرع والواقع.. 195
القدوة الحسنة في ظل هوس المشاهير.. 200
اللص الإلكتروني (الأجهزة الذكية وأثرها على الأبناء) 207
المسؤولية الفردية للأسرة المسلمة.. 215
الهوس الرياضي.. 221
أمهات المؤمنين.. 227
أهمية الدِّين في حياة الأسرة.. 235
أيها الولد وأيها الوالد 240
بيوت لا تدخلها الملائكة.. 247

تحصين البيت المسلم بالأذكار النبوية........ 253
تربية الزوجة........ 260
تعظيم الشعائر وأثره في تربية الأبناء........ 268
حق الجوار........ 275
حماية الأبناء من الشبهات........ 281
حماية الأبناء من الشهوات........ 286
رمضان والأسرة المسلمة........ 293
صلة الرحم .. فرضها والتأكيد عليها........ 300
صناعة الأمومة........ 305
صناعة الرجولة........ 312
صناعة الوعي التقني........ 318
صور من اهتمام الإسلام بالمرأة المسلمة........ 323
فضل العفة........ 329
كيف نخدم مجتمعنا........ 335
كيف نساعد أبناءنا على اختيار الصحبة الصالحة........ 341
ما لا يسع الأسرة جهله........ 347
مخاطر الرسوم المتحركة........ 354
معوّقات في طريق الزواج........ 360
من تسأل ومن تستشير؟........ 367
نحو أسرة راقية (غرس حب العلم والقراءة)........ 373

وئام
تنمية أسرية
weaam.org.sa

هذا الكتاب برعاية:
حمد الحصيني وعائلته الخيرية
Hamad Al Hussaini & His Family Charity

مسجلة بوزارة العمل والتنمية الاجتماعية برقم ٤٩٦
ص.ب. ٥٠٩٠ - الدمام ٣٠٤٢٢ - المملكة العربية السعودية
الدمام/ ت : ٠١٣ ٨١١٧٤١٥ - ف : ٠١٣ ٨١١٧٤١٩
الجبيل/ ت : ٠١٣ ٣٤٦١٠٦٢ - ف : ٠١٣ ٣٤٥٠١٩٠
info@weaam.org.sa
www.weaam.org.sa
@weaamorg

TÜV NORD ISO 9001

11 عام في تنمية الأسرة منذ 1430هـ